

تاريخ صيدا

بحوي تاريخها وسائر شؤونها
منذ عمارتها الى وقتنا الحاضر

لـ

احمد عارف الزين

صاحب العرفان

جميع حقوق الطبع محفوظة له

Histoire de Saïda

par

Ahmed Aref El - Zein

مطبعة العرفان صيدا - سنة ١٣٣١

Lup . al , irfan-Saïda (Syrie) 1913

بسم الله الرحمن الرحيم

فاتحة الكتاب

الحمد لله الذي جعل تاريخ الماضين، عبرة للباقين، والصلاة والسلام على الانبياء والمرسلين، وعباد الله الصالحين الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه وبعد فقد اختلفت مناحي المؤرخين باختلاف الزمان والمكان، فخرج كل منهم منهاجا خاصا تحدى به من قبله، واستبطه من تلقاؤه نفسه، وليس من شأننا ان نفيض القول هنا في التمييز بين الفتن والسمين، او نعتقد فصلا للمفاضلة بين المؤرخين، من شرقيين وغربيين، غير اننا نقول كلمة اجمالية وهي ان الذين يكتبون التاريخ بدون عصبية وتحيز، قليلون جدا بين الفريقين، فلذلك أصبح تمييز صحيح التاريخ من فاسده من أشق الاعمال ولا ظن أن مؤرخا يسلم من الغلط، وينجو من الشطط، مهما بالغ في التمجيس وبلغ الغاية من العناية في تتبع الصحيح ولكن (خاتيك بعض الشر أهون من بعض) اوشتان بين من يبذل ما في وسعه للوصول الى الحقيقة الثابتة فيخطئها احيانا وبين من يراه باهاً م عينه فيدفعه عنها تعصب اعمى او نفاق وتدليس هذا وقد كنا شرعنا في كتابة تاريخ مفصل لبلدتنا (صيدا) نشرنا منه تاريخها القديم والمتوسط والحديث في مجلة الرافان ورأينا أن نطبع منه نسخا على حدة ليكون كتابا مستقلا وقد اتبعناه في تاريخها المعاصر الذي افضنا القول فيه اياما افاضة. وربما لا يرى لنا به البعض الانتقال والتبع غير اننا لو سلمنا له ذلك لكان هند من عاونه اكثر مشقة، وأبعد شقة، من الانشاء والاختراع وانا نتقدم الى كل باحث ومؤرخ أن ينقد كتابنا هذا نقد الصيرفي للدرهم فيرشدنا الى مواضع الزلل لنكون له من الشاكرين ونذكر هنا اسماء الكتب والمصادر التي أخذنا عنها ليعلم مقدار عنايتنا وحسن بلاتنا، من يعلم (هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون) ؟

الكتب العربية المطبوعة

مختار الصحاح	اساطير الاولين	مجموعة الحاج علي الزين
أقرب الموارد	التاريخ القديم	المجلات
مقدمة ابن خلدون	ابن الاثير	المقطف
تاريخ ابي القدا	تاريخ الامير حيدر	المتنبس
دائرة المعارف للبستاني	تاريخ ابن القلاندي	المشرق
المرآة الوضية لفانديك	مجموعة المحررات السياسية	تقوم البشير
تاريخ سوريا للدبس	والمفاوضات الدولية	المباحث
تاريخ سوريا لجرجي زيني	تعريب فليب وفريد الحازن	العرفان
قطف الزهور في تاريخ الدهور	أياذة هوميرس	جريدة جبل عامل
تاريخ القسطنطينية	تعريب سايجان البستاني	(الكتب التركية)
معجم البلدان لياقوت	رحلة ابن بطوطه	بيوك تاريخ عمومي
قاموس الكتاب المقدس	(الكتب المخطوطة)	سائمة ولاية بيروت لسنة
للككتور پوست	مجموعة محردات رسمية	١٣١٩ هـ
الكتاب المقدس	مجموعة الشيخ علي سبيتي	



الكتب الأفرنجية

Guérin

Le Larousse Pour Tous

Histoire de l'art dan L antiquite

كتاب كيران السائح الفرنساوي

معجم لادوس

تاريخ الفنون والآثار القديمة

بعض الكتب الانكليزية

هذه الكتب التي نقلنا عنها رأسا اماما نقلناه بالواسطة فهو كثير
ايضا ويعلم من مطاوي الكتاب

صيدا في الياذة هوميروس

عابق الطيب ومنشور الشذا فوق اذر زانها الوشي الجميل
 نسجتها غيد (صيدا) نقبا والفتى قاريس منها جلبا
 عندما هيلانة قبل سبي

(النشيد السادس صفحته ٤٦٣)

وخطر الحضر أخيل ابرزا حقا من اللجين كان احرضا
 متمم مكيله ستاوزن ما مثله حق بذياك الزمن
 زخرقه أبناء (صيدا) وخرج قوم فينيقيا به على اللجج
 حتى اذ المنوس جاءوا وقفوا حيث به القيل ثواس اتحفوا
 (النشيد الثالث والعشرون صفحته ١٠٩٦)



ابن بطوطه في صيدا

بما فاتنا ذكره مرور الرحالة الشهير ابن بطوطه على صيدا في اواسط القرن
 الثامن الهجري قال : ثم سافرت عنها (اي من عكا) الى مدينة صيدا وهي على ساحل
 البحر حسنة كثيرة القواكه يحمل منها التين والزبيب والزيت الى بلاد مصر تولت
 عند قاضيها كمال الدين الأشموني المصري وهو حسن الاخلاق كريم النفس

فهرس عام مجمل لتاريخ صيدا

صفحة	
٣	فاتحة الكتاب
٤	الكتب التي نقلنا عنها
٥	صيدا في الياذة هو ميروس
٥	ابن بطوطه في صيدا
٩	بيان
٩-١٤	مقدمة تاريخية
١٤-١٦	كلام اجمالي عن سوريه
١٧-٣٢	كلام اجمالي عن فينقيا
٣٣-٤٨	تاريخ صيدا القديم
٤٩-٥١	تاريخها المتوسط
٥١-٨٠	تاريخها الحديث
٨١-١٧٢	تاريخها المعاصر
١٧٣-١٧٦	مستدركات
١٧٦	جدول الاغلاط



فهرس مفصل يحوي جميع مواضع الكتاب

صفحة	صفحة
الفنيقيين ومدنيتهم وصناعتهم	٣ فاتحة الكتاب
وفنونهم وتجارتهن ومخترعاتهن	٤ الكتب التي نقلنا عنها
وسياستهم ونوع حكومتهم	٥ صيدا في الياذة هو ميرس
ولفتهم وآثارهم وسيناتهم	٦ فهرس بمجل
تاريخ صيدا القديم ٣٣	٧ فهرس مفصل
وهو من ابتداء عمرائها الى	٨ فهرس الاعلام
ظهور المسيح عليه السلام	٩ بيان
وبه تأسيسها وتسميتها واصل	٩ مقدمة تاريخية
سكانها وموقعها ومساحتها	وفيها تعريف التاريخ لغة
وصمودها وهبوطها	واصطلاحا واقسامه والعلوم
تاريخها المتوسط ٤٩	المساعدة له الخ ^{١٣}
وهو من زمن المسيح لزمن	١٤ كلام اجمالي عن سوريات ^{١٤}
ظهور النبي العربي عليها السلام	وفيها جغرافيتها وتسميتها
وفيها كلمة عن اناجيل النصارى	ومساحتها وعدد سكانها واشهر
تاريخها الحديث ٥١	مدنها وولاياتها واختلاف
وهو من زمن ظهور النبي (ص)	اسمائها واصل السورين
الى حادثة الستين	١٧ كلام اجمالي عن فينيقيا
وفيها فتح صيدا في صدر الاسلام	وفيها تسميتها وجغرافيتها
وبعض من نسب لها من العلماء	ومساحتها واصل سكانها واشهر
والحوادث الصليبية المشهورة	مدنها ومستعمراتها وديانة

صفحة	صفحة
واراداتها وصادراتها وبحث مسبب عن يردقان صيدا وكيفية زرعه وتطعيمه ومنافسه وعن بقية انواع الليمون وبحث صاف عن الانكدونيا وعن صحافتها وطباعتها وحدودها الحالية وعدد نفوسها ومائها واسرها المشهورة وعلمائها وفضلائها وادبائها ومحاميتها وتجارها واطباؤها وحكومتها ورؤسائها الروحانيين وقناصلها وواردات الحكومة بها وابنتها وقراها الى غير ذلك من الفوائد مستدركات ١٧٣	ومن تولى صيدا من بني عثمان وبناء الامير فخر الدين المعني لها ورحلة الشيخ عبد الغني النابلسي ومن تعاقب عليها من الولاة وحدود ايلة صيدا وعكا وكلام بعض السائحين عنها ومعاملة صيدا الى غير ذلك تاريخها المعاصر ٨١
وبه ما كتبه ابن القلانسي عن صيدا ويجمل ما جاء في المحررات السياسية وولاية صيدا وغير ذلك جدول الاغلاط ١٧٦	وهو منذ حادثة الستين الى يومنا هذا وفي بحث عن سبب حادثة الستين واجاث مطولة عن آثار صيدا القديمة والحديثة كقصتها وآثار المعنين بها وعن مقاماتها ومساجدها وكنائسها ومدارسها وجماعاتها ومعالمتها العامة وجدول قائم مقام صيدا واجاث عن تجارها وزراعتها وصناعاتها واهم

فهرس الاعلام

اخرنا نشر فهرس الاعلام والاماكن للطبعة الثانية ان شاء الله التي
تكون اكثر اتقاناً وتحقيقاً

بيان

لا رأيت أن مدينتنا صيدا لم يفردها أحد من مؤرخي الشرق والغرب تاريخيا خاصا يضم به شتات أحبارها وأحوالها وثافت عليها من قديم وحديث مع كثرة مجاء عنها في بطون التواريخ العربية والأفرنجية. إن أفرد تاريخنا هذا البحث الذي يستغرق اغلب المباحث التاريخية من هذا المجلد لاني سأتكلم عن تاريخنا التار والطارف وطالما نازعتني النفس بعد إتمام تاريخ صور الذي ستر في المجلد الاول من العرفان أن اشعر في تاريخ صيدا يداني توقفت مليا لاني رأيت في القصول التي كتبتها عن صور قصورا أو قصيرا لا يحسن السكوت عليهم ولم يحصل ذلك إلا من عدم التريث والاقتصار على تاريخ أو بعض تواريخ وقد أكون ممدورا أشد لفقر مكتبي وضف تنقيي اما وقد اقتنيت عدة تواريخ يحسن الاستناد اليها والاعتماد عليها ووقفت اتمحيص الحقائق اتم تحييص لان الحقيقة ضالتي التي استدها فرائد الإخلال بذلك ذنباً لا يمتنر لأن خدمة الوطن من أم رغبنا وإهم مطالبنا وأي خدمة أجل من تدوين تاريخه وما كانا عليه في الزمن السالف من المحدث المودل والرفق الباهر ولا نشك أن مؤرخينا الصيداويين قد وفقوا على تاريخ إجادهم المبرين يفتقون من هذال سيات ويتداركون ما فات وإن عدم من بينهم أو قل من يقرأ التاريخ ويشتمل المقيده ولكن (على المرء أن يسعى بمقدار جهده) فإن أثر مثالتا التأثير المطلوب كان ذلك جل المرعوب والافحسبا حسن الثبة وبالة المقصد وما أحراما إذ ذاك في التمثل مقال الشاعر

نسح الريح على الماء زرد ياله درعا متعاليو حمد

هذا وسنشر ما نجزم بصحته عن تاريخ صيدا قلا عن التواريخ العربية والأفرنجية وسبب كل قول لقائله راحين من كل ملحت وهذا آيينا إلى مواقع الخطأ وقد قيل لولا الخطأ ما عرف الصواب ومن الله طلب التوفيق والعناية وسنسمح منه سلوك طريق الصواب والهداية



مقدمة تاريخية

التاريخ والتاريخ تعريف الوقت تقول أرخ الكتاب بيوم كذا وورخه يعني واحد (١) - وقيل تاريخ كل شيء : غايته ووقته الذي ينتهي إليه ومنه قيل

«فلان تاريخ» قومه اي اليه ينتهي شرفهم وديستهمج تولايخ (١) هذا ما عرفه به اللغويون لما مقاله علماء هذا الفن فهو : انه خبر عن الاجتماع الانساني الذي هو عمران العالم وما يعرض لطبيعة ذلك العمران من الاحوال مثل التوحش والتانس والعصبات واصناف التغلبات للبشر بعضهم على بعض وما ينشأ عن ذلك من الملك والدول ومراتبها وما يتتبعه البشر باعمالهم ومساعدتهم من الكسب والمماش والطوم والصنائع وسائر ما يحدث في ذلك العمران بطبيعته من الاحوال (٢) او : هو تعيين وقت لينسب اليه زمان ياتي عليه او مطلقا يعني سواء كان اخصيا او مستقبلا وقيل تعريف الوقت باستناده الى اول حدوث امر شائع من ظهور مله او دولة او امر هائل من الآثار الطوية والحوادث السفالية مما يندد وقوعه وجعل ذلك مبدأ اعراف ما بينه وبين اوقات الحوادث والامور التي يجب ضبط اوقاتها في مستانف السنين وقيل عند الايام والليالي بالنظر الى ماضى من السنة والشهور والى مابقي وعلم التاريخ هو معرفة احوال الامم وبلدانهم وديسروهم وعاداتهم وصنائعهم وانسابهم وافرادهم ووفياتهم الى غير ذلك وموضوعه احوال الاشخاص الماضية من الانبياء والاولياء والعلماء والحكام والشعراء والملوك والابطال وغيرهم والفرض من الوقوف على الاحوال الماضية وفائدته العبرة بتلك الاحوال والتنصح بها وحصول ملكة التجارب بالوقوف على تقلبات الزمن (٣) هذا بيان اجمالي عما قاله وهو رخو العرب في تعريف التاريخ واما ما عرفه به الافرنج فهو كما تراه مترجما

تاريخ *histoire* كلمة اصلها يوناني ومعناها لثة التتقيب عن الحقيقة واصطلاحا سرد الحوادث والاعمال التي تستحق الذكر (٤)

واذا صح ان تختار تعريفا للتاريخ جامعا مانعا فنقول : التاريخ حكاية النوع البشري من مطلع فجر الحياة الى يومنا هذا ولم يقتصر القارية في مباحث هذا العلم اقتصار المشاركة بل توسعوا فيه توسعا عجيبا شأنهم في جميع العلوم والقنون فنهجهم لتاريخ الحيوان وتاريخ النبات وتاريخ المعادن الى غير ذلك من ضروب التواريخ على ان الذين تبسطوا في اتجاهاته العالية من مورخي العرب تسكلوا عن تلك الفروع عرضا وان لم يقدروا لها موهبات خاصة بها مع انها من الاهمية بمكان عظيم لما فائدة التاريخ فلا ينكرها الا مكابر اعمى التعصب بصره واعمه بصيرته

(١) اقرب المواليد (٢) مقدمة ابن خلدون (٣) دائرة المعارف العربية البستاني (٤) معجم لاروس الجديد

وحسبك من علو شأنه ونفوذ سلطانه عناية عظماء العالم فيه كما ان الكتب السماوية لم تخل من التنويه به تصريحا وتلميحاً واجمالاً وتفصيلاً نعم قد ينكر البعض بعض ما أخذ التاريخ ومبالاته التي سرت الى بعض المؤرخين ونقلهم الاخبار على عواهنها لعدم المامهم في العلوم الاجتماعية والصكونية والآثرية بله والدينية بيد ان العارف بفلسفة التاريخ الواقف على دقائق علم العمران يميز الحق من الباطل ، والحالي من العاطل ، واجمل ما رأيناه في بيان فضيلة هذا الفن ما قاله فيلسوف مؤرخي العرب (اعلم ان فن التاريخ فن عزيز للذهب جم القوائد شريف الناية اذ هو يوقتنا على احوال الماضين من الامم في اخلاقهم ، والانبياء في سيرهم ، والملوك في دولتهم وسياساتهم ، حتى تم فائدة الاقتداء ، بمن يروى في احوال الدين والدنيا فهو محتاج الى ما أخذ متعددة ، ومعارف متسعة ، وحسن نظر وثبت يفضيان بصاحبهما الى الحق وينكبان به عن الزلات والمغالط لان الاخبار اذا اعتمد فيها على مجرد النقل ولم تحكم اصول العادة وقواعد السياسة وطبيعة العمران والاحوال في المجتمع الانساني ولا قيس القانين بها بالشاهد والحاضر بالماضي فربما لم يؤمن فيها من العثور ومزلة القدم والحيد عن جادة الصدق (١) الخ

لمعري لقد رأيت من يزدي علم التاريخ ويقره لظنه انه مجرد قصص واخبار ومجموع روايات واسماء وما عرفوا ما انطوى عليه من القوائد الادبية والدينية (٢) التاريخ شاهد الازمنة ونور الحق وحياة الذكر ومدبر الحياة ورسول القدم (٣) واما اهمية التاريخ في كونه خبراً مجرداً فهي ايضا عظيمة فيه تحفظ الآثار وتقليدات الامم وليكن اعظم مركز يقي له هو الصدق (٤)

ولنختم فوائد التاريخ بقول الشاعر العربي

ليس بانسان ولا عاقل من لا يعي التاريخ في صدره

ومن ددى اخبار من قبله اضاف اعماراً الى عمره

واما العلوم التي تعد مساعدة للتاريخ ونبراساً للمؤرخ فهي

علم معرفة التأليف والكتب Bibliography معرفة الكتب القديمة Palaeography

(١) المقدمة (٢) دائرة المعارف قلا عن ابن الاثير

(٣) شيشرون (دائرة المعارف)

(٤) دائرة المعارف

علم للسكوكات القديمة Epigraphie علم الكتابات Numismatique علم السجلات
Sigillographie السياسة او موامرات الدول واتصالاتها Diplomatique معرفة تعلم
التاريخ Chronologie علم الآثار القديمة (١) Arthéologie
وقال بعض الباحثين في هذا الصدد ما يلي :

فلا نجد في البلدان الراقية من ينصرف الى التاريخ الا وقد تمكن من معرفة
اللغات القديمة والحديثة واهم الاولى اللتان اليونانية واللاتينية لما فيها من الموهبات
القديمة ولان تمدن الامتين اللتين تكلما بها شمل قسما عظيما من العالم المعروف في
عصرهما وخلف آثارا مكتوبة بها وبلي هاتين اللتين اللغات العربية والعبرية والسريانية
والقبطية فانهم مفتاح اللغات البائدة كالارلمية والفينيقية والحصرية وليست معرفة
هذه اللغات بذات فائدة للمؤرخين مالم تكن مدعمة باصول علم اللغات المسمى
Philologie لان بها تعرف قربي تلك اللغات الى بعضها من حيث كلماتها وصرفها ونحوها
فالتمكن من هذه المعارف يسهل على المؤرخ فهم ما يقرأ من الكتابة القديمة الا ان
قراءة تلك الكتابات تقضي بوجوب معرفة الاقلام التي كتبت بها تلك اللغات
كالمسارية والمهير وكيفية وغيرها مما وضع له الترجمة علما يقال له علم قراءة الاقلام
Galgographie لكن المؤرخ لا يستطيع لهذا العهد الاحاطة بكلمها وجد من الآثار
وقرى من الاقلام مالم يطلع على ما كتب العلماء والباحثون عنها وما قرأوا من اقلامها
ومن ثم يجب ان يكون عارفا ايضا باصول علم النقود المصروية Numismatique
لان الملوك والامراء يضربون النقود باسمهم فاذا خفيت على المؤرخ حقيقة زمن
احدهم فاحسن سبيل لتحقيق ذلك هو البحث في نقود ذلك الزمن فضلا عن ان كثيرا
من وقائع التاريخ ظهر ثبوتها بكلمة او كلمتين محفورتين على قطع النقود اعتبر ذلك
بما ورد من فتح الرومان لليهودية ومصر وغلبيتهم على البربيين وغير ذلك

ومن القروع المهمة لعلم الآثار علم التوقيت Chronologie فان به تعرف الازمنة
التي وقعت فيها الحوادث وهذه المعرفة قد لاتنال من النص التاريخي فيعدل الى
استخراج مجهولها بالقابلية على مطوم يتصل بها او بالقرض المتبع في الاستقراء او
بدقة النظر في الصنعة ان كانت اثر صناعي والحسبان غلى اثره من المصنوع لانصهرة
العارفين بالصناعة القديمة متى رأوا مصنوعا عرفوا لمنشأه وزمنه وقبلى يخطئون في احكامهم (٢)

١٣ تاريخ صيدا - التاريخ القديم والمتوسط والحديث

اما مبدأ تدوين التاريخ فللعلماء فيه اقوال شتى لا يمكن الجزم بصحتها على ان اول تاريخ يمكن الركون اليه والاعتماد عليه هو الكتاب الديني (التوراة) التي اترلت على موسى (عليه السلام) وذلك من ٣٤٢١ سنة على الحجاب القريغوري (١) ويلقب هيرودتس باب التاريخ (٢) لانه ألف تاريخه من سنة ٤٠٠ قبل المسيح لكن لا يعتمد عليه الا في الامور التي وقعت في زمانه (٣) على ان كل امة من الامم اصطاحت على حساب خاص بها ولا مشاحة في الاصطلاح والتاريخ اما عام او خاص فالخاص ما اختص بامة او شعب او اسرة او بلد الى غير ذلك والعام يبحث عن جميع الامم في الادوار كلها وقد يتفرغ لتوالميس وشرائع الامم فيسمى (فلسفة التاريخ) ويقسمون التاريخ العام الى اربع طبقات القديم . المتوسط . الحديث . المعاصر .

التاريخ القديم - يبحث عن احوال الشعوب والامم المعروفة بالشرق والغرب كالمصريين والعبرانيين والفينيقيين والاشوريين والامميين والقرس واليونان والرومان **التاريخ المتوسط** - هو ما بين القديم والحديث ويمتد من سنة ٣٩٥ مسيحية الى سنة ١٤٥٣ م يعني من حين موت (تيودوسيوس) وارترداد العالم الروماني الى الدين المسيحي لحد فتوح القسطنطينية واستيلاء الاتراك عليها ينشأ التاريخ المتوسط عن غزو البابرة للغرب وسقوط المملكة الرومانية والحروب الصليبية وتنظيم الامور الاجتماعية والسياسية في اوروبا وتآلف الحكومات للمنازة **التاريخ الحديث** - يبدأ من افتتاح القسطنطينية وذلك سنة ١٤٥٣ م وهذا بالحقبة تاريخ خاص وانما ينتهي التاريخ المتوسط حين تززع السطة البابوية بقيام دعاة البرستانتية واما التاريخ الحديث فيبدأ من حين اختراع الطباعة (٤) واكتشاف اميركا (٥) اللذان قلبا العالم ظهرا لبطن وقد تولدت في ذاك الزمن الحروب الدينية وطلع اديم اوروبا بالدماء

(١) تقوم البشير (بحسب الترجمة السبعينية)

» ٤٧٢ م سجم لاروس « ٣ » اثره الماروف

» ٤ » اكتشف فن الطباعة على الحروف الرصاصة حناغو تبرخ سنة ١٤٥٦ وكان اول

تقوم البشير

كتاب عني طبعه التوراة باللاتينية

» ٥ » اكتشف اميركا كريستوف كولمبوس سنة ١٤٩٢ م واطلق عليها اسم اميركا نسبة الى اميركوس احد الباحثين عنها (سجم لاروس)

التاريخ المعاصر - يبدأ من تاريخ الثورة الافرنسية ١٤ تموز سنة ١٧٨٩

الى يومنا هذا (١)

قد علمت من سردنا هذه المقدمة التاريخية باننا نتوخى الاعتماد على المصادر المتبعة التي لا يعترينا شك باننا نقله عنها وليس القصد ايضاف القاري على مجمل ما قبل في التاريخ فقط بل هو ايضاح خطتنا التي نريد ان نسير عليها في تاريخ صيدا، فجلدنا، ثم فنقول يتعذر بل يستحيل على الباحثين لمانا ان ياتي بتاريخ جامع للشرائط المطلوبة طبقا لما يسير عليه مؤرخو الغرب حذو القذة بالقذة لاننا لم نزل بعيدين عنهم اشواط بعيدة في العلم والبحث والجد والكسب ان (مالا يدرك كله لا يترك كله) على حد ما قيل فلذلك سيكون مانكتبه عن تاريخ صيدا معزوا الى التاريخ المتبعة شرقية او غربية قولنا لالوجه في تعويض الانباء التاريخية اتمتعهم وتقدها اذ نقدر كما ينقد الصيرفي الدرهم فيكون عملنا هذا جهد المقل وسلم في ذكر سورية وفينيقيا لان صيدا تعد قطعة من سوريا ولانها بلغت ما بلغت من الجهد والعظمة في زمن التينيين النشيطين هذا ويعد تاريخنا لها تاريخنا خاصا لانه مقتض ببلدة دون سواها وسنشرح القول عن استفعال عمرانها والادوار التي تماقت عليها من عز وذل وصعود وهبوط ونفيض البيان عن سكانها وصنائعها وآثارها الى غير ذلك من شوارد القوائد وقد اصطلاحنا على ترتيب تاريخها على النهج الآتي

ابتداء عمرانها الى ظهور المسيح (عليه السلام) وهو تاريخها القديم
من عصر اليد المسيح الى ظهور النبي الكريم عليه الصلاة والسلام
وهو تاريخها المتوسط

من تاريخ الهجرة الى سنة الستين اي من ٥١ سنة وهو تاريخها الحديث
من سنة الستين الى وقتنا الحاضر وهو تاريخها المعاصر

كلام اجمالي عن سوريه

جغرافيتها - يحدها شمالا آسيا الصغرى وشرقا الفرات والبادية
وجنوبا جزء من بلاد العرب ويقال له تيه بني اسرائيل وغربا بحر الروم (٢)

(١) معجم لادوس (٢) الكرة الارضية للدكتور فاندنيك

تسميتها - لم يفتق الكتاب على سبب التسمية فان الذين ترجموا التوراة السبعينية الى اليونانية اطلقوا اسم سورية على البلاد المسماة بالبرانية آرام . والظاهر ان الكتبة اليونانيين خطوا بين اسم سورية واشور قال هيردوتس في الكتاب السابع من تاريخه والفصل الثالث والستين في الكلام على الاشوريين « وهذا الشعب الذي يدعوه اليونانيون سوريين يدعونه البرابرة اشوريين » وذهب رولنسن الى ان اسم سورية مشتق من مدينة صور فانها في العبرانية والفينيقية صور كما هي في العربية ومعناها الصخر لان المدينة كانت مبنية على صخر وذهب فيريرن الى ان هذه الكلمة لو كانت مشتقة من مدينة صور للزم ان تكون تيرس لان اليونانيين كانوا يسمون المدينة تيرس . وذهب رتر الى ان هذه الكلمة مشتقة من شور البرية التي دخلها بنو اسرائيل بعد خروجهم من مصر (١) وهناك اقوال اخرى في سبب التسمية لاحاجة الى ذكرها

مساحتها - ١٥٩٠٠ كيلو متراً مربعاً (٢) وطولها المتوسط من الشمال الى الجنوب سبعمائة كيلو متر وعرضها المتوسط من الغرب الى الشرق نحو اربعمائة وخمسين كيلو متراً (٣) وهي تمتد من ٣١ الى ٣٦ ٣٠ طولاً شمالياً مسافة ٣٦٠ ميلاً جغرافياً وعرضها يختلف بين ٦٠ الى ١٠٠ ميل فساتها حوالي ٢٨ الف ميل مربع (٤)

عدد سكانها - مليون وستماية وستين الفا (٥) وقيل مليونان (٦) ولعله الاصح وقد يزيد عدد سكانها كثيراً بعد احصاء نفوسها

(١) اللقطف مجلد ١٣ جز ٨ - صفحة ٥٦٥

(٢) معجم لاروس (٣) تاريخ سوريا للدبس نقلا عن العجم التاريخي الجغرافي

لبوبليا (٤) دائرة المعارف (٥) المرأة الوضية فاننديك (٦) معجم لاروس

اشعر مدنها - حلب واسكندرونه وانطاكية واللاذقية وحماه وحصص
وطرابلس ودمشق وبيروت وصيدا وصور وعكا وحيفا ويافا والقدس
ونابلس وصفد وطبريا والناصرة والعريش (١)

ولاباتها - حلب ودمشق وبيروت ومصرفية القدس ومصرفية لبنان
ويطلقون الآن على دمشق ولاية سورية وتقسم كل من هذه الولايات
الى الوية واقضية بما لا حاجة الي تفصيله واهلها يتكلمون في العربية
العامية ويوجد في بعض توابع حلب اترك يتكلمون في التركية واكثر
اللغات الدخيلة انتشارا بها التركية فالفرنسية فالانكليزية فالالمانية

اختلاف اسمائها - كانت سوريا قديما مقسومة الى قسمين سوريا
وفلسطين ولكن اطلق اسم سوريا على الاثنين منذ اضافها الى المملكة الرومانية
قبل التاريخ المسيحي ببدء يسيرة واطلق عليها اسم الشام منذ افتتاحها
من العرب المسلمين في اثناء سنة ٦٣٢ للمسيح (٢) وانما سميت شام لان
قوما من بني كنعان تشاءموا اليه اي تياسروا لانه عن يسار الكعبة وقيل
سمي شاما باسم نوح واسمه بالسريانية والعبرانية شام وقيل سمي شام
لبقع فيه بيض وحمر وسود تشيها لها بالشاءات وهي ايضا تجمع على شام
كما تجمع الهامة على هام (٣)

اصل السوريين - اختلف الباحثون في اصلهم فمنهم من عزاهم الى
اصل سامي ومنهم من انكر ذلك على ان مما لا شبهة فيه بانهم اوزاع شتى
الدول التي تقابعت عليها - كلن حكامها اولانفس سكانها وهم الفينيقيون
ثم امتلكها الفرس فالرومان فالعرب فالعثمانيون لهدنا هذا ولهذا
الاجمالات تفاصيل تأتي في غضون البحث عن تاريخ صيدا

كلام اجمالي عن فينيقيا

تسميتها - اتفق كافة المؤرخين على ان كلمة فونيقى يونانية واستدلوا على ذلك بان هذا الاسم لم يرد في الاسفار المقدسة التى كتبت في العبرانية بل ورد بها تسمية فينيقيا (بلاد الكنعانيين) نسبة الى كنعان بكر حام بن نوح وقيل سميت بهذا الاسم نظرا لانخفاض ارضها ومعنى كنعان الارض المنخفضة

اما سبب تسميتها فينيقي او فونيقى فيه عدة اقبوال لا حاجة الى تفصيلها واقربها من الصواب ما اجمع عليه المؤرخون من قديم وحديث من ان شجر النخل كان كثيرا في تلك البلاد واسمه في لغتهم فينيقي ويدل على ذلك تصوير تلك الشجرة على اغلب مسكوكاتهم (١) وذهب ثلة من العلماء الباحثين بان سبب تسمية اليونان لهذه البلاد فونيقى لان اقدم الابار المصرية عبرت عنها في كلمة فون او فون عن بلاد العرب الشرقية وشاطئ خليج المعجم من حيث اتى الكنعانيون كما ياتى وزاد العرب حرف النسبة وهو الباء (٢) وهناك قول بان تسميتهم هذه نسبة الى جدهم الاعلى فينكس (٣)

جغرافيتها ومساحتها - لم تكن تخوم فونيقى في كل عصر واحدة

(١) اغلب كتب التاريخ والمجلات منها تاريخ سوريا للدبس وقطف الزهور

في تاريخ الدهور والمقطف والشرق

(٢) تاريخ سوريا نقلا عن تولريخ مسيو ولازانديرو (٣) بيوك تاريخ عومي

قد كانت قبل افتتاح يسوع بن نون فلسطين تمتد من تخوم انطاكية الى غزة كما يتلخص من كلام هيرودت (كتاب ٤ فصل ٣٩) وكانوا يقسمونها الى فونيقي البحرية وتشمل على مدن سورية الساحلية وفونيقي لبنان ويشمل اسمها بعلبك ودمشق وغيرهما حتى تدمر على انه بعد طرد يسوع الكنعانيين من جبال فلسطين وانحصار السواد الاعظم منهم في السواحل البحرية اصبح اسم فونيقي لايشمل الا الاصقاع الساحلية من عكا او جبل الكرمل جنوبا والى ارواد شمالا مع ما يجاور هذه السواحل من جبل لبنان (١)

وقد حددها جمهور الجغرافيين بما يلي : جبل الكرمل جنوبا الى طرطوس شمالا (٢) او من قرب جبل الكرمل جنوبا الى قرب مصب نهر العاصي شمالا (٣) وطولها مائة وعشرون ميلا ويختلف عرضها ما بين لبنان وبحر الروم من اثني عشر ميلا الى ميلين او اقل منها (٤) واما تخوم الفينيقيين الى جهة الشرق وان تكن غير معروفة تماما فليس لنا دليل على انها امتدت الى مسافة اكثر من عشرين الى ثلاثين ميلا عن شاطئ البحر فبناء على ذلك تكون المملكة الفينيقية التي اشتهرت بهذا المقدار قديما قد انحصرت في رقعة ضيقة من الارض ممتدة من سواحل البحر الى قاعدة الجبال من جهة الغرب (٥)

اصل سكانها - قد انكر كثير من المؤرخين الاصل الفينيقي على الفينيقيين والراجح ان مواطنهم سواحل خليج العجم زلوا فيه جزائر البحرين وما يجاورها ثم هاجروا الى فينيقية (٦)

(١) تاريخ سورية للديس (٢) المتطوف جلد ١٤ صفحة ٧٢٩ (٣) تاريخ القسطنطينية (٤) المتطوف (٥) قطف الزهور في تاريخ الدهود (٦) المتطوف مجلد ١٤

واما زمان ارتحال الفينيقيين من وطنهم الاصلي وزولهم على سواحل البحر المتوسط فيعرف معروف والمحقق انه تقديم الهدد جدا قد ذكر هيرودتس في تاريخه ان هيكمل ملكارث الذي كان مبنيا في صور بني قبل زمانه بالفين وثلاثماية سنة فيكون قد بني قبل المسيح بنحو ٢٧٥٠ سنة . وهب ان قول هيرودتس غير صحيح كما يظن جماعة فلا ريب ان الفينيقيين كانوا قد بلغوا درجة سامية في التمدن والمظنة ايام تسلط الملوك الرعاة المعروفين بالهكسوس على مصر (١)

وقد اختلف المتقدمون والمتأخرون في اصل الفينيقيين وزمان دخولهم فينيقية والارجح انهم قبائل كثيرة حامية وسامية وقد هاجروا اليها في ازمة مختلفة (٢)

انه لا يعلم بالتحقيق اصل هذا الشعب غير انه من نحو اربعة آلاف سنة اخذت سواحل بحر الروم تمر بسكان جاءوا اليها من بلاد الشرق ولكن من اين جاءوا ولم يكن عددهم ومن هم السكان الذين كانوا قبلهم لا نعرف من ذلك شيئا (٣)

والفينيقيون يبيض الالوان الا مالوحت الشمس من وجوههم ولا يفرقون عن سائر ابناء جنسهم الابيض الا بسواد شعورهم وعيونهم ومن ظن العلامة سايس انهم يشبهون اهل فلسطين لهذا الهد ومثلهم الاسرائيليون ومع انهم لم يساموا من الاختلاط بالشعوب الاخرى بحيث تسوحت هيئاتهم فانهم تطلب فيهم الشفاهم الخنية والآف القنواء والشعر الاسود والعين السوداء والوجه الابيض

(١) المتطوف مجلد ١٤ صفحة ٣٣٣ (٢) المتطوف مجلد ٨ صفحة ٨٣٧

(٣) قطف الزهور

وكل هذه الصفات تدل على الارومة السامية (١)
 واصل القيثمين سامي وقد اتوا من الخليج العربي وانسوا مملكتهم
 على شواطئ البحر المتوسط في كعب لبنان وذلك من القرن الرابع
 والعشرين قبل المسيح (٢)

اشهر مدنها - اشهر مدن قنقيا ارواد وطرابلس وجنيل وبيروت
 وصيدا وصور وعكا (٣)

وقيل عكا واكزيب التي يقال لها اليوم الزيب وصور وعرفند
 لاصيدون وبيروت وجنيل والبترون وعرقا وارواد وجلة وزمرة وسين
 وملتا الحزى كثيرة فقد فقدت اسماءها الاصلية وسميت باسماء يونانية
 ورومانية كطرابلس واللاذقية وغيرها (٤)

وفي موضع آخر أكثر تفصيلا : اما مدنها المهمة فارواد في الطرف
 الشمالي فوقها على جزيرة ارواد . وطرطوس وهي عريت . وسيزا قرب
 النهر الكبير . وسرون او ادونيا في عكا . وطرابلس بناها قوم من
 ارواد وصيدا وصور ثلثة احياء ودعواها تريبوليس اي المدينة المثلثة .
 وبيتلوخ وهي جنيل . ويجري الى الجنوب منها نهر ابراهيم صبي ادونيس
 نسبة الى المعبود ادونيس : وعلى اميال منه نهر ليكوس اي نهر الذئب
 صبي بالتخريف نهر الكلب والى جنوبي نهر الكلب مدينة بريخوس اي
 بيروت قبل اخذ اسمها من بل بيت مقبوض الكنعانيين المذكور في سفر
 القضاة . وصيدا وصور ولهما اشهر مدنها (٥)

مستعراتها - اشهر مستعراتها قرطاجنة وكاديكي (٦) ولما

(١) للباحث مجلد ١ صفحة ١٠٦٤ (٢) مجلد ٢ لاروس (٣) نهم لاروس

(٤) خلف الزهر (٥) المتكلف (٦) مجلد ٢ لاروس

احتجزوا في البحر المتوسط قبرص ورودمس وأختر سيزد الأديسيل ونزلوا
 معقني البوسفور ونبلين انما قتلوا اهلها اليونان بعد ذلك واستعمر ولا سيزر
 صقلية ونوردنيا وكورسيكا ومالطة وقورنوس وكورنيوس وديليان وبلهية
 الجنونية الفريية من ايبانيا وقرطاجنة وما يليها ونشأت لهم في بيتسلاويا
 دولة مستقلة (١)

ديانة الفيتيين - اما ديانة الفيتيين فقد ظهر من مختلفتها بعض
 الشيء بشهادة الاثر فين انهم كانوا في بدء الامر هم يعتقدون بلو خرافية
 مجريا على الفصح التوحيد الذي اعتقده سائر الاسماء قبل ان تبسوت ادیانهم
 بمقتضى الوثنية غير ان اكررو الاقامة طين على الحقيقة وقاد الناس لبادنة
 الوثني والاجرام او انهم غلبوا سمات الاله الواحد لخصصوها لمفرادا
 عظاما وواجبوا لها العبادة والاحترام فحدثت من جراء ذلك الارباب
 وتنوعت الطقوس .

ثم تبدل الجانب على معناه المدن ووحدة الزبوية وما عتبروا المنصاروا
 يستمدون من سواهم عبادة ارباب اخرى وطقوسها وشطرها (٢)
 الفيتيين والقرطاجيين حتى يشبه الديانة الكلدانية فالرب المذكور
 ويسمى عندهم بل هو الشمس والريه الاتي وتسمى بليت وهي المقبر
 والشمس والقمر في نظر الفيتيين قوى هائلة تجي وتميت . ولكل من
 المدن الفيتية رايان خليدا بل جمدون (الشمس) وعقروت القمر
 وقرطاجنة بل عمون واثيت وبليل بل تيموز وبليت . ومختلفة لسم
 الارباب في الاعتبارات ايجامها وعددا ونهكذا يمد بل مثلا في قرطاجنة
 باسم مولوش ويعتبر عدما . وقد تنوب عن هذه الارباب اسامام ولها

معابد ومذابح وكهنة يعظمون من شأنهم ويقيمون لهم المآدب والاعیاد الخافلة باعتبار كونهم غربيين وتبعد عشتروت ربة الصيد العظيمة في الغابات المقدسة ويصورونها على شكل هلال القمر والحمامة ويرسم بعل مولوش في قرطاجنة تمثالاً عظيماً من القلزياسطاً ذراعيه ومدليهما وإذا أرادوا تسكين غضبه يرضون على يديه أطفالاً تسقط للحال في هاوية من نار . وقد قدم اعيان مدينة قرطاجنة مائتي طفل من اولادهم ضحايا للربة مولوش في خلال حصار اغاتوكل لقرطاجنة (١)

ودينهم وثني وكان المههم العظيم (بعل) والمهتهم المشهورة (عشتروت) (٢) والفينيقيون مثل الاشوريين والكتانيين والسوريين عبدوا الشمس والقمر والنجوم والناصر ونسبوا اليها الكرامات والمعجزات واقاموا لها التماثيل والمعابد ومن نبغ فيهم من الحكماء والابطال عبده ايضا ومن اشهر معبوداتهم بعل ومعناه اله او سيد كانوا يقدمون له المحرقات والذبائح البشرية وكان الكهنة عند اقامة الخدمة يطوفون بالمذبح سجداً ووقوفاً ويرقصون ويضجون ويحرقون انفسهم ويتهاككون في استرضاء المعبود واستعطافه ومنها ايضا مالك ومعناه ملك يرمزون به الى الشمس والحراة والنار وخططه البعض ببعل وقد بلغوا في عبادته متهمي الوحشية فذبحوا له بنينهم وبناتهم (٣)

اما هيكلهم فكانت مبنية من الحجر مربعة الشكل (٤) الى آخر ما هنالك من وصف ديانتهم ومعبوداتهم مدينتهم - لاشك بان الفينيقيين قد ضربوا من المدينة بسهم وافر

(١) اللقبس مجلد ١ صفحة ٣٢٣ من مقالة منقولة عن الإفريقية

(٢) معجم لاروس (٣) القنطلف (٤) معجم لاروس

وبلغوا مكانا قصرت عن مباراته اغلب الاسم والشعوب وكفاك ما تقرأه عنهم من المخترعات والمكتشفات والصناعات والفنون مما لم يتسن لغيرهم من الاسم وتلك آثارهم تدل عليهم ، ولشهد على عظمتهم ،

على انه لا ينكر ان فضل الفينيقيين على اوربا اشور من نار على علم فهم الذين ادخلوا مآرف المصريين والبابليين والاشوريين الى بلاد اليونان وغيرها من بلاد اوربا وهم الذين علموهم الصناعة والملاحة والتجارة وهم الذين ابانوا تمدن الشرق الى الغرب وهم الذين فتحوا سبل الاتصال بينهما حتى ابصر اليونان وغيرهم طرق النجاح فنفضوا عنهم غبار الكسل وشمروا عن ساعد الجد (١)

صنائعهم وفنونهم - اشهر صنائع الفينيقيين البرز والارجوان والزجاج وعمل الحلي والتماثيل والتأثيم وقد يودوا سكان البحر المتوسط على الصنائع ولم يكن للفينيقيين فن يختص بهم اكنهم كانوا يتاجرون في المصنوعات المصرية والاشورية واليونانية وتوجد منها بقايا قليلة في سوريا وقبرص وقرطاجنة ومالطة (٢) اما صنائعهم فكانت متنوعة وكانوا يصيغون كل انواع الحلي من الذهب والفضة وغير ذلك من انواع النقوش والزينة والمعادن والماج وينسجون اجناس الاقشة فان الاندجة الفينيقية كانت ذات شهرة ورواج في كل العالم (٣)

تجارتهم ومخترعاتهم - كان الفينيقيون ممتازين في البحرية وقد صنعوا اساطيلهم البحرية من احراش لبنان واسسوا على السواحل بلدان بحرية مهمة ومنها كانت تبحر اساطيلهم وكانوا من اعظم تجار القصدير ونظرا لشهرتهم في البحر والتجارة فيلقبون الآن بانكليز العالم القديم

واخترعوا (الف باء) ظفروا دورا مهما في تاريخ الشرق ولهذا لم نقل بانهم
اخترعوا صناعة الزجاج. فهم قد اكلوها وحسنوها وكانوا مشهورين بتهيش
المادن وحفر الاشياء الثابتة والاشخاص والتماثيل (١)

ورد في الفقرات الباقية من تاريخ سبتيكستون الفينيقي الذي عاش
قبل المسيح بزمان طويل ان اكتشاف فن الملاحة كان على سبيل الاتفاقية
والصدفة وذلك ان قوما من الفينيقيين كانوا يقطعون في سواحل سورية
في غابات واسعة الارجا فضررت ساعة روموس اشجارها فاعتبت باميد
لسان الذهب الى ان التهم كل اشجار النابتة. فلما لم يدر اهل تلك النواحي
نجاة من النار قتلوا من اخشاب النابتة المحرقة ما امكنهم القوا في
البحر وعللوا متاعها غاروا في مجاهل اليم وكان قائلهم لوزووس *Ozous*
قال سنكتبتون ثم سمي الملاحون بعد ذلك بتحصين هذا القارب
الاول وكان القائم بهذا العمل صكرزور *Chyror* الذي اشتهر بعدئذ
باسم الاله *Valens* كان (٢)

وكان الفينيقيون قد دلفوا على الاتجار في البحر منذ عرفوا في
الوجود فبرعوا واشتهروا واولا احتلوا سوريا اخترعوا السفن ونشرت
البحرية الاولى من مينا صيدا. ثم ازدادت قواهم وامتدت اسفارهم
واتسع نطاق تجارتهم بما كانوا يحملون من السلع بين البلدان حتى
صاوت لهم المصنعة في الاعمال ولحزوا للقدح المجلى في الكسب
والبطش (٣)

* * * *

سياسة الفينيقيين ونوع حكومتهم

سياسة الفينيقيين ونوع حكومتهم - كانت حكومة الفينيقيين متفرقة ، وآرائهم متشتة ، بيد أنهم كانوا اشداء على اعداءهم مجتمعين غير مفترقين ازاء الدخيل الذي ينزو بلادهم ، ويعمل على سلطه حريتهم ، وكانوا يمشون في القوافل لبلاد العرب للتجار كما يوجهون اساطيلهم في البحار ، جلب البضائع والاستعمار ، وكان يغلب عليهم حب السلم فلا يستكفون من دفع اتاوة لغيرهم من الحكومات المتغلبة كالمصريين وسواهم ولم يكن لهم هم سوى جمع المال فكان حب الاثراء ملك عليهم امرهم واخذ بنلابيهم وقد نالوا منه ما لم ينله غيرهم بفضل الجد والكد وعلى قدر اهل العزم تأتي الزايم (١) كانت دول فينيقية ملكية ابداء قال استربون حكومة الأرواديين ملكية كسائر دول الفينيقيين اما ملوكهم فوطيون ولما اتى الاسرائيليون البلاد كانت حكومات الفينيقيين كثيرة متعددة على ان كل بلدة صغيرة مع جوارها كانت تألف دولة مستقلة يسوسها ملك وطني الا ان هذه المدن كانت متحدة للذب عن الذمار اذا دعت الضرورة الى ذلك قيل ان بعضا من ملوكها كانوا يقبضون على صولجان الملك وعلى الرئاسة الدينية معا كملشيمادق مثلا فانه كان ملكا لاسالم ورئيس اجارها لكن التاريخ لم يذكر لنا عن ذلك شيئا

١ ترجمناها بتصرف ملخصة عن (بيوك تاريخ عومي)

اما الكتاب المقدس فن روايتان دول فينيقية ظلت ملكية كل زمان خضوعهم لسيادة الدولة الفارسية قال لا توردان : وكان الحويون على غير مذهب ابنا جلدتهم الكنعانيين ذلك ان مدتهم لم تمن لولاة يلقبون ملوكا بل انهم كانوا متمتعين بحرية وطنية تامة من شأنها اذارة البلاد على نظام جمهوري اه . ويتضح لنا من سلسلة تاريخ ملوكهم انهم كانوا يتبواون اسرة الملك بالارث لكنه كان لا يسمح بقيام واحد منهم ما لم ترض به امته وكان للأمة الحق بانتخاب خليفة للعرش اذا بات فارغا (١)

لم تكن فينيقية مملكة قائمة برأسها بل كان لكل مدينة ناحية صغيرة تستقل بها ولها مجالس وملاك تحكم نفسها بنفسها وتبحث بتذويها الى اعظم مدينة فينيقية لفض المصالح المشتركة وكانت صور محط رحال المندوبين منذ القرن الثالث عشر واذ لم يكن الفينيقيون امة حرة خضعوا السطوة جماع الفاتحين من مصريين واشوريين وبابليين وفرس وادوا لهم الجزية عن يد وهم صاغرون (٢)

لنتم - زعم الكتبة الاوان ان الفينيقيين هم الذين اخترعوا قبالا الحروف الهجائية وجاءوا بها الى اليونان وقال لو كان ان اختراعها كان قبل وجود ورق البايروس عند المصريين وقال بليني ان الحروف كانت منذ امد طويل عند الاشوريين ويبرهن هذه الرواية الكتابة المسماة بالقديعة المهدوان بعض الاشوريين ينسبون اختراعها للسوريين ويقولون ان الفينيقيين ادخلوها الى اليونان وروى هيرودس ان الفينيقيين الذين اتوا مع كادموس قد ادخلوها بين اليونان علوما مختلفة اخصها الحروف التي لم تكن عندهم من قبل

واثبت هذه الرواية كثيرون من الثقات منهم ديودوروس وتاسيتوس وميلاويوسفوس وكلامنيس والكسندريتوس وايسبوس ثم ان الاحرف اليونانية تشابه الاحرف العبرانية ولا وجه لاتصال الاحرف العبرانية الى اليونان فيغلب على الظن اذا ان اللغة العبرانية تشابه اللغة الفينيقية على ان الاحرف العبرانية الدارجة كانت احدث عهدا من زمن دخول الاحرف الى اليونان وفي الجيل السادس عشر اجمع العلماء على ان الحروف لم تكن من اختراع عذرا على ما قاله التلمود بل انها من اصل كلداني جاء الهنود بها بعد رجوعهم من جلاء بابل وبما ان اللتين العبرانية والتدمرية تشابهان كثيرا فقد حكم العلماء ايضا انها من اصل واحد وان اللغة الفينيقية تشابه كلا من اللغات العبرانية والتدمرية والسامرية وقد بحث كثيرون من اللغويين في ذلك توصلا لادراك كنه اللغة الفينيقية فلم يفلحوا حتى الان الشاؤ الذي يريدون لكنهم لا يقعدون عنه (١)

قال لانيمان (مجلد ٦ صفحة ٥٥٣) لا نعرف احرفا للكتابة سبق وجودها لحروف الفونيقين بل نعلم ان كل ما بقي له اثر من الحروف وجميع الحروف المستعملة اليوم في كل اللغات قد صدرت تواءم عن الحروف التي وضعها الفينيقيون او تفرعت عن احد فروعها فالحروف الفونيقية ام حروف سائر اللغات اولادها

ان لغة الفونيقين سامية فهي اخت اللغة العبرانية التي تتكلم بها العبرانيون والامية التي تتكلم بها العرب وهو لاء ساميون بلا مرا (٢) آثارهم — ان آثارنا تدل علينا فاستأوا بعد ما عن الآثار

آثار عظيمة عفت وبقايا مهمة درست واعمال جسيمة بادت وقصور

فخمة هوت ومادت، ام تزل واحوال تحول وبدور يعترها الافول
ولم يبق الا الذكر الجليل والعمل الجليل ولكن قل المتعظون وژر
المقتدون ونذر المعتبرون وذهب المشبه بهم والمتشبهون

أين الملوك ذوو التيجان من عين واين منهم أكاليل وتيجان
واين ماشاده شداد في أرم واين ماساسه في الفرس ماسان
واين ما حازمقارون من ذهب واين عاد وشداد وقحطان

واين الفينيقيون « ملوك البحار وتجار الامم » واصحاب الثروة وارباب
الهمم الذين سادوا الشعوب بحكمهم وشادوا الممالك بحكمهم وباهوا بالسلام
والامان وفخروا بالتجارة والعمران واشتدت صولتهم بحكمتهم وقويت
شوكتهم بهمته حتى اتخذوا سفنهم من سرو سنير (١) وسواربها من ارز
لبنان ومجاذيفها من بلوط باشان (٢) ومقاعدھا من العاج المطعم في بقس
كشم (٣) وراياتھا من مطرز مصر القديم وشرائعھا من فاخر كنانھا واغطيھا
من اسانجوني جزائر ايشه (٤) وارجوانھا -

وركبوا البحر والبر فجازوا عمودي هرقل واحفروا القصدير من
بلاد الانكليز وجاءوا بالاطيار من جزائر كناري والفضة والحديد والقصدير
والرصاص من ترشيش (٥) وبالعيد والاماء وآنية النحاس من ياون (٦)
وتوبال (٧) وما شك (٨) وجلود الاسود والفهود والفيلة من بلاد المغاربة
والخيل والفرسان والتبال من بيت توجرمة (٩) والبهيمان والارجوان
والمطرز والبوص والياقوت والمرجان من آرام (١٠) وبالحرير والصوف من

١ حرمون لي جبل الشيخ ٢ بلاد حوران ٣ قبص ٤ لها للورة
٥ يظن انها في اسبانيا ٦ اليونان ٧ في نواحي قوقاف ٨ لها في بلاد المسكوب
٩ في ارمينية ١٠ مملكة سوريا

دمشق والحطة والحلاوي والسل والزيت والبلسان من يهوذا واسرائيل^(١١) والتزل والحديد المشغول والسيخه وقصب الذريرة من دان (١٢) وبأوان وطنافس الركوب والابنوس والماج من الهند وعرب ددان . والكباش والاعتدة والخرفان واخضر انواع الطيب والحجارة الكريمة والذهب من بلاد سبا ورعمة وغيرهما في جزيرة العرب . ونفائس الاردية الاسمانجونية والمطرزة واثن اصناف المبرم في اصونة الارزمن حران (١٣) وكنه (١٤) وعدن وشبا واشور الى غير ذلك من الهند في اسيا شرقا حتى تأتي بلاد المغاربة في افريقية واطراف بريطانيا في اوربا غربا - اين الذين فاقوا السلف في الصناعة وسبقوا في تعميم الحضارة واتقوا العمارة - اين الذين استنبطوا حروف الهجاء وعلّموا الناس الكتابة واتشأوا المهاجر واوجدوا الاساطيل وتفرّدوا في الملاحة وسلك البحار القديم

اقي على الكل امر لامر دله حتى قضوا فكأن القوم ما كانوا وصار ما كان من ملك ومن ملك كما حكى عن خيال الطيف وسنان^(١٥) لم يحفظ عن الفينيقيين كتاب قد ضاعت حتى كبهم المقدسة ولقد جرى الضر في مواضع مدنيهم ولكن الخرائب على ما قال العالم المنسوب الى ذلك لم تسلم الا في البلاد المهملّة المتروكة . على ان السوريين عنوا كثيرا بالخرائب فانتهكوا حرمة القبور واخذوا حلي الموتى وهدمو الممارات ليستعينوا بأحجارها على البناء وحطمو النقوش وذلك لكراهة المسلم الصور المنحوتة بحيث لم يبق اليوم سوى شقف من الرخام المحطم واحواض ومعاصر نحتت في الصخر وبضعة نواويس من الحجر اطلال قلما تجدي

١١ فلسطين ١٢ تل القاضي ١٣ في شمالي الجزيرة او ما بين التهرين

١٤ هي كتلة المروقة في التاريخ ١٥ المقتطف جلد ١٢ صفحة ٣٢١

نضا وتأثي العلم بغواندو ليس ما عرف عن الفينيقيين الا ما علمناه كتاب اليونان وانبياء اسرائيل (١)

والآثار الفينيقية كثيرة في متاحف اوربا منها مائة وعشرون اثرافي متحف لندن اخذا اكثرها من سيتوم في قبرص (هي لارفا الان) وسردينيا ومائطة ومنذ ثلاث سنوات وقد وجد عدة نو اويس وآثار قرب صيدا منها ناووس فينيقي عليه كتابة مهمة نقل الى الاستانة العلية ١٠٠٠ سنة الف وثمانمائة وستين جاء ارنست رنان في بعثة اثارية فوجد عدة آثار وكتابات فينيقية في طرطوس وارواحدوا اكتشاف هيكل ارونيس في جيل ومعا بدللز هرة وبعل في صيدا وصور ورام العواميد وقد وصفها جميعا في كتابه المشهور بالبعثة الفينيقية (٢) ويجعل القول بأن ما وصل الينا من آثار الفونيقين قليل جدا وهذا من العجب العجائب لان شعبا اخترع الكتابة بالحروف ونشرها في جميع الاقطار والامصار جدير بان يخلف لنا آثارا جديرة في الاعتبار مع انه لم يكن شئ من ذلك بينا نرى المصريين والاشوريين مع تسر رسم علاماتهم وصموية حل رموزها ملاوا صخور المدافن وحجارة الهياكل وصفائح القصود من الآثار النافذة وحفروا على الأجر ما يؤلف مجموعه كتاب ضخمة مشتملة على تواريخهم وانسابهم وعلومهم فهل اغفل الفونيقيون ذلك طما في الارباح واسترسالا في تحصيل اللجين والتضارام عدت على آثارهم غوادي الحدثنان فلم تبق منها ولم تذر الا ما قل ونذر

ولو تأملنا في مجموع آثار الفينيقيين التي اكتشفت لم نجد بها ما يستحق الذكر بالنسبة لتلك الامة العظيمة التي طبق ذكرها الحافقين، وسمت بعلوم كبرها وعظيم جدها الى اوج النيرين (٣)

سينات الفينيقيين - ومما يماز على الفينيقيين فضهم في ديانتهم وكذبهم وتحياتهم في اخبارهم ومعاملتهم فأنهم كانوا يروون عن الاماكن البعيدة التي يذهبون اليها الأخبار الملققة والاقاصيص والحرافات الطافحة بالكاذب حتى صار القدام يضيرون المثل في كذبهم فيقولون اكذوبة فينيقية . وكانوا اذا دخلوا بلادا لم يخرج اهلها في التجارة يتحيلون عليهم حتى يسلبوهم امتعتهم بأرخص الاثمان واذا اصابوا سفنهم مشحونة بالبخانع في الجهات المتفردة التي يؤمن فيها عدل القضاء وسيف الحاكم يتقضون عليها كالنور ويسلبون ما فيها ويستبدون ذويها ويبيعونهم مع من يبيعونه من المييد والاما . وكانوا حريصين على احتكار المتاجر واخفاء الطرق عن غيرهم . حكى ان سفينة رومانية رأت سفينة فينيقية خارجة من فارس وسائرة في الاوقانس الاثنتيكي لشحن القصدير فاقتت اثرها طمعا في الاهتداء الى مناجمهم فلما احس ربان السفينة الفينيقية بذلك عدل عن طريقه الى البر وابطل السفر فرجت السفينة الرومانية خائبة ولما علمت الحكومة الفينيقية بما جرى اجازت السفينة الفينيقية بقيمة ثمن البضاعة التي كانت سائرة في طلبها وذلك لانها تحملت الضرر رغبة في حصر منافع القصدير في بني وطنها (١)

ومما يمكن من الامر قد تبين لك بان للقوم فضائل كما لهم رذائل بيد ان فضائلهم غالبية ولو تبصرنا ملياً لالفينا اعظم حكومات هذا العصر المتمدنة منغمسة في حماة سينات قد يتزهد عن بعضها الفينيقيون الذين عاشوا في عصور الظلمات فهم ييئون التعصب باسم الدين ويفشون الناس بصفة التجارة ويفتصبون البلاد تحت ستار الشفقة والحنان وتخليص الانسانية

من الظلم والعدوان ولم تحمل امة قط في غير الزمان وحاضره من المعائب
والكمال محال والامة التي تنقلب حساتها على سياستها هي الامة المجيدة
التي يزان بها صدر التاريخ وتحلى بأعمالها احياد العصور ولا بدع اذا
اتصف الفينيقيون بما اتصفوا به بعد ما نالوا ما نالوا من المجدو العظيمة وقد أتى
على ذكرهم غير مرة في قصة تلياك الشهيرة فوصفوا بالكبر والعظمة
حتى اغضبوا (سازوستريس) احد ملوك مصر فصب عليهم نغمته . وان
للقوم محامد قد تحمو مثلهم كما ان لاسم اوربوا الراية مثل ذلك
(ان الحسنات يذهبن السيئات افما بالك يقوم تغلبت سيااتهم على حسناتهم
فراوا حسنا ما ليس بالحسن وجنوا من ثمرات اعمالهم وتقاليدهم
المصائب والاحن فاصبحوا عبيدا بعدما كانوا احرارا وخذما بعدما كانوا اسيادا
امور غمر ، وشقاشق تهدر وتقر ، امه تقنى وتضمحل ، وشعوب تهتدي
وتضل ، ولا يبقى الا العمل الصالح ، والسمي الحميد الناجح ، وهل يهدينا الى
تلك الامور ، ويعرفنا هاتيك الاحوال ، الا التاريخ الذي يزدرى به بعض
خاصتنا فاقولك بعد ذلك بعامتا : اما يحذر بنا ان ندرس التاريخ درسا
كافيا ، ونبحث فيه بحثا وافيا لنقف على حقيقة تلك الامة البائدة ونتخذ من
احوالها امثلة نافعة ودرسا مفيدا وهذه الامة الفينيقية التي تلونا عليك
بجمل امرها ، واتينا على لمحة من ذكرها ، اولانا نراها جديرة في الاعتبار
وتدوين ما خففته من اخبار وآثار ، وما مصرته من بلدان وامصار ، والعامل
الماعل من تحدى الحسنات ، وتجنب السيئات ، لا كما نفعه نحن الان من
تقليد النريين في اتيان المنكرات وترك الدين ،
هذا مجمل ما نكتبه الآن عن فينيقية وقد آن الشروع في المقصود
والابتداء في تاريخ صيدا والله غالب على امره وللعاقبة الامور (يتبع)

آر تجمها القديم

من ابتداء عمرانها الى ظهور المسيح

(عليه السلام)

تأسيما وتسميتها واصل سكانها وموقعها ومساحتها :-

(صيدا) بالفتح ثم السكون والدال المهملة والمد واهله يقصرونه وما اظنه الا لفظة اعجمية الا ان اصلها في كلام العرب على سيل الاشتراك قال ابو منصور الصيدا حبر ايض يعمل منه البرام جمع برمة . وقال النضر الصيدا الارض التي تربتها اجزاء غليظة المجارة مستوية الارض وقال الشماخ

حذاها من الصيدا نملطراقها * حوامي الكراع المويديات العشاوز
اي حذاها حرة نعالها الصخور * وهي مدينه على ساحل بحر الشام
من اعمال دمشق شرقي صور بينهما ستة فراسخ قالوا سميت بصيدون
بن صدقا بن كتمان بن حام بن نوح عليه السلام

قال هشام عن ابيه انما سميت صيدا التي بالشام بصيدون بن صدقا
بن كتمان بن حام بن نوح (عليه السلام) وطول صيدا تسع وخمسون
درجة وثلاث وعرضها ثلاث وثلاثون درجة وثلثان وهي في الاقليم الرابع (١)
قال الزجاجي اشتقاقها من الصيد يقال رجل اصيد وامرأة صيدا

(١) قالوا الدرجة قدما تقطعه الشمس في يوم وليلتين التلك وفي مساحة الارض
خمس وعشرون فرسا وتقسم الدرجة الى ستين دقيقة والدقيقة الى ستين ثانية والثانية
الى ستين ثالثة وترقى كذلك اما الاقاليم فقد اصطلح المتقدمون على تقسيم الدنيا الى سبعة
اقاليم ذكرت في كتبهم مفصلا (ملخص عن معجم البلدان)

وهو ميل في العنق من داء وربما قل ذلك الرجل كبيرا والنسبة اليها صيداوي وهذه نسبة مالا يتصرف من المدود ولو كان مقصودا لكان صيدوي كقولهم في ملهى ملهوي وفي مرمى مرموي ومن اسمائها اربل بلفظ اربل الموصل وذكر السما في انه ينسب اليها صيداني بالتون كأنه لحق بصنعا وصنماني وبهرا وبهراني^(١)

صيدا Saïda اسمها باللاتينية صيدون Sidon وفي العبرانية صيدو مناسبة هذه التسمية كون السمك بها كثيرا او ككون اهلها الاقدمين صيادين ومنهم من ينسب تسميتها الى صيدون بكر كنعان ووجود ما بين بساتينها مقام يحترمه المسلمون واليهود يدعى النبي صيدون فقلعه كان قديما هيكلا لصيدون واذا اعتبرنا كلام (بوستيانوس) فانه يقول بان صيدا است قبل مدينة صور لان جالية الصيدونيين اسسوا صور ولو لم يبق دليل مقنع على ذلك فان الكتاب المقدس ينسبنا بان صيدا كانت في الزمن القديم مدينة مهمة وقد دعاها يوشع بن نون صيدون العظيمة ولا بد من ان تكون استقبل ذلك باقئ سنة واحد المؤرخين ينسب تأسيس صيدا وتسميتها الى (سيدوس) جد (ماشياق) وابن (اجيتيوس) وفي قصائد هوميروس الشاعر اليوناني ان الصيدونيين كانوا مشهورين في حرب (طرويدة) في المهارة بالقنود وقسم من الكتاب الذي ارسله سليمان الى حيرام ملك صور يبرهن ان الصيدونيين كانوا تحت حوزته ولهم شهرة بقطع الاخشاب^(٢)

صيدا صيدون (صيد) مدينة فتيقة قديمة غنية مبنية على جانب من

رأس شمالي يمتد من ساحل عرضه نحو ميلين بين جبل لبنان والبحر المتوسط على بعد ٢٥ ميلا جنوبي بيروت وعشرين ميلا شمالي صور وفي عرض ٢٤٣٣٣ شمالا

وهي من اقدم مدن العالم واسمها مأخوذ من بكر كنعان بن حام بن نوح وكان ذلك سنة ٢٢١٨ قبل المسيح او قبل ذلك وسميت في ايام يشوع صيدون العظيمة وكانت حينئذ ام مدن فينيقية وحدا لتخم سبط اشير الا ان الاسرائيليين لم يملكوها^(١)

ان اقدم واشهر الممالك الكنعانية هي مملكة صيدون التي وضع اساساتها بكر كنعان ودعيت مدينة الصيادين اشادة الى سلطانه الابوي وشجاعته قلل القديس اغوستينوس لم يكن هذا الاسم ليدل فقط على القوة والخذافة في اصطياد الحيوان بل على الشجاعة والمهارة في التسلط على الناس واسترقاقهم فرفع هذا البطل مقام عشيرته بشهادة وحسن سياسة في صدر الازجال الاولى فجاء شعبا مقداما سعى وراء المنافع ونال قصبات سبق في التسلط على البحار فصارع بذلك غرود الكوشي ولقب شعب صيدا وكل الشعب الكنعاني بالصيدوني الا ان هذه المملكة لم تكن متسعة الحدود لان العناثر المتسلسلة منها قد اخذت استقلالاً منفرداً عنها ولكنتهم كانوا جميعاً مشتركين في اللغة والدين والموائد يضافرون بعضهم بعضاً ابان الشدة ويدعون الخارجين عنهم اميين كراهة وتحقيرا حسبما اشار هيرودتس

كانت حدود هذه المملكة من الشمال نهر الدامور كما ابان يوسفوس

ومن الجنوب الى جبل الكرمل ومن الشرق الى منحدرات الجبال في
الراجع الى ان استقلت الممالك التي انسلخت عنها فضيقت حدودها وازلتها
الى الدرجة الثانية وعلى الاخص مملكة صور التي كانت تنافسها وتسابقها
بأدى امرها في التفوذ والسطوة فادى ذلك الى منازعات كثيرة ودليلا
ما كان من الخلاف بينهما على مدينة صرقت (الصرند) الفاصلة بين المدينتين
فانها كانت تخضع وقتا لهذه وآخر لتلك

قد بنيت صيدا على قمة داخلة في البحر في سفح طرف لبنان في
القرن الخامس والعشرين قبل المسيح ولقت بآبنة كنعان البكر وهي
قاعدة مملكة الكنعانيين الاولى^(١)

واما مدينة صيدا فهي الى الجنوب من بيروت مسافة يوم على شاطئ
البحر وهي صيدون القديمة قال يوسفوس اليهودي تسمت على اسم صيدون
بكر كنعان بن حام بن نوح وهي اقدم من صور^(٢)

صيدون القديمة اقدم مدن الفونيقين وكانت تسمى ام المدائن ماعدا
جبل المقدسة ولذلك سماها الكتاب صيدون الكبيرة وكانت منقسمة
الى محلين صيدون الكبرى على شاطئ البحر وصيدون الصغرى على
مسافة من غوا الجبل . وانكر بعضهم ان يكون اصل لذلك الا قول الكتاب
الآنف الذكر "صيدون الكبيرة" فتوهم بعضهم انه سماها الكبيرة تميزا
لها عن صيدون اخرى صغيرة قالوا ما قالوا ولم يمتق احد الجغرافيين
وجود صيدونين^(٣)

(١) لسايطر الاولين (٢) الكرة الارضية لقانديك

(٣) تاريخ سوريا للديس نقلا عن كلمت في مجسم الكتاب

وصيدا اقدم مدن الفينيقيين وغلظ امرها كثيرا في الزمن القديم فكانت مدة قوتها نحو ١٢٠٠ سنة ق م^(١)

وقد اتى على ذكر صيدون في غير موضع من كتب العهد القديم في التكوين ويشوع والقضاة وصموئيل والاملاك واشعيا وارميا وحزقيال وزكريا ترى اسمها مكررا تارة صيدون وطورا صيدون العظيمة الى غير ذلك علمت مما تقدم بان صيدا اقدم مدن فينيقيا ولا شبهة بانها بنيت قبل صور وان فاقتها هذه بعد ذلك اما سكانها الاصليون فقد تقدم معك (في الكلام عن فينيقيا) بانهم من خليج المعجم والذي نستنتجه من مجموع اقوال المؤرخين بان صيدا بنيت من اربعة آلاف واربعمائة سنة ولكن لو اردنا اعتبار كلام هيرودتس في هذا الشأن للزم ان نحكم بانها بنيت قبل ذلك بزمان لانه قال بان مدينة صور مأهولة حين زيارته لها منذ الفين وثلاثمائة سنة وهو قد ولد سنة ٤٨٤ ق م فلي هذا يكون بناء صور من زهاء اربعة آلاف وستماية وخمسين سنة ولا شك بان بناء صيدا متقدم عليها بزمان غير قصير وبين بناء هذه وتلك مايتى سنه على اقل تقدير ملوكها وسياستها وسائر احوالها الاجتماعية - يسهل على الباحث في احوال صيدا ان يعلم شيئا اكيدا عنها منذ ابتداء عمراتها تفصيلا وغاية ما يمكن مرفعه من الكتاب والأتار اجمالات لا تشفي الاوام ولا تنقي بالمرام والذي يظهر لنا من خلال انجاث المؤرخين ومجموع اقوالهم ان الصيدونيين صرفوا همهم للتجارة والكسب والاستعمار فزعموا بالسياسة كثيرا ولم يدون لهم عنها الا شيئا يسيرا ونحن نذكر اهم ما اتصل بنا في هذا الشأن

اما حكومة صيدا الفينيقية فكانت مستقلة في داخلتها كثيرها من المدن على ان جماعة من الاعيان فيها كانوا يعضدون السياسة الارستوقراطية اي المنسوبة الى حزبهم

وقد قال بعض المؤرخين ان الفينيقيين لم يبذلوا اسمهم للتقدم بالفنون العسكرية لانهم لم يقصدوا فتحا واقداما بل كانوا يحشدون الجيش للذب عن الدمار اذا مست الحاجة على ان عذارتهم كانت قوية باطشة فكانت تصون الثغور وكان الصيدونيون يعيشون براحة وسلام وسط اضطرابات اعدائهم وجيرانهم غير مباينين بهم ولهذا لم تكن دولتهم على خطر السقوط لانهم لم يقصدوا فتحا^(١)

انحصر سوء دد الفينيقيين وعظمتهم بادي ذي بد في الصيدونيين الذين خاضوا غمرات البحار وسعوا وراء تذليلها وافتتحوا البلاد الواسعة والجزر الشاسعة واستعمروا المستعمرات المهمة فعلوا كل ذلك كلفا بالتجارة وجبا بالصناعة لانهم لم يكن لهم ما يكفيهم وسائر الامم الكثمانية ارضا يحرثونها ويمسكونها وقد ركبوا البحر واخترعوا الملاحة على حين انه لم تكن امة من امم الارض تجسر على ركوب البحار وقد احتكروا الملاحة عدة قرون فلم يكن لهم فيها مباريا ولا منازحا

وقد كتب عن الصيدونيين المالم بوجو الافرنسي في كتابه المعروف براسلات المشرق ما خلاصته

من المدهش ذكاء الصيدونيين القداماء وخبرتهم بالصناعة وقد اطرى هوميروس الشاعر اليوناني الصيدونيين قائلا بانهم اهل لكل شيء فاقدم التواريخ تقلد ابنا صيدون القداماء اكايل المجد والفخر ولا بدع

فهم اول من افاض على الانسانية معين الحضارة والعلم والصناعة نعم قد يكونون اخذوا عن الاسم التي تقدمتهم كالهنود والفرس والبابليين بعض المعارف والتقايد النافذة بيد انهم اخذوا ذلك حبرا وجلوه جوهرًا ومن استرق شيئًا فقد استرقه وبينما كان المصريون يحجبون انوار عرفانهم عن بقية الاسم كان الفينيقيون ينشرون انوار معرفتهم في جميع الاقطار والامصار ولولم يكن للصيّدونيين الا اختراع الملاحة والكتابة لكني

اما السياسة على عهد الصيّدونيين فما لا يخفى بان المثار الكنعانية تنقسم الى معال كعديدة لاعلاقة لاحداها في الاخرى غير ان بعض المثار كانت تنضم الي بعضها فتتربا بالسيادة ملك من ملوكها وكانت السيادة بايدي عذي بد، ملك صيدا وكان جميع ملوك سورية في عهد الملوك الرعاة ناعمي البال لان اولئك الملوك كانوا سوريين ولما بادت دولة الرعاة من مصر اخذت الدولة التي قامت مقامها تنجح الى الاستيلاء على سوريا وبسط نفوذها وسيطرتها في ارجائها غير ان الصيّدونيين خضعوا لفراعة مصر وفضلوا السلم على الحرب وآثروا الراحة ونجاح التجارة على المصيان والحساسة وهذا بين من الآثار المصرية لانك لا تجد بها ذكرًا للصيّدونيين في خروج او ثورة وذلك كله في عهد فراعة الدول الثامنة عشر والتاسعة عشر والعشرين^(١)

وكان للصيّدون التقدم فغطت الى ان رأت سائر مدن الفينيقيين لكنها لم تتسلط عليها كل التسلط فبقيت تلك المدن على نوع من الاستقلال غير انها سلمت للصيّدون بالرياسة في دفع الاعداء وبعض امور التجارة ولم تتمكن من مد سلطتها برا ولما عظم امر المصريين ايام الدولة الثامنة عشرة والتاسعة عشرة والعشرين من القرن السابع عشر الى نحو القرن الثاني عشر

ق. م خضع الفينيقيون بعض الخسوع لهذه الدول على ما يظهر ودفعوا الجزية او لهم قاموا بخدمة ملوك مصر في البحر بدلا من الجزية وكانت سفن المصريين حينئذ فينيقية وملاحوها فينيقيين وما اتوا ذلك الا بشرط ان تطلق لهم الحرية في امور التجارة

ومما يؤيد القول بان صيدون صالحت الفراغة يومئذ انها لم تذكر في سجل فتوحاتهم في سوربة^(١)

اما عدد سكانها في ابتداء عمراتها واستفحال امرها فجهول لدينا لانهم ينقل في تاريخ من التواريخ او اثر من الآثار غير ان الشائع على اللسان والمرجح عند الباحثين بان عدد سكان صيدا خاصة كان يتراوح بين المليونين والثلاثة ملايين نفس ولا يستغرب ذلك اذا صح بان عدد سكان فينيقية كان آنئذ ٢٨ مليوناً والمقول ان صيدا كانت تمتد مسافة ساعتين اما ديانة الصيدونيين فكانت وثنية على حسب ما تقدم معك في فينيقية ولم ينقل بان لصيدا مبدع خاص كما في صور وجبل وسواهما ولعل التجارة الهت الصيدونيين حتى عن مبدعاتهم واقامة شعائر دينهم

اما اسماء ملوكهم وما تعاقب عليها منهم فهو مجهول لدينا ايضا قبل القرن الرابع قبل المسيح اما بعد ذلك فتم بعض الشيء عنهم اما عاداتهم واخلاقهم فحملها من عادات واخلاق الفينيقيين لانهم منهم واما اشهر مستعمراتهم فهي قبرص ورودرس وغيرها من المستعمرات العديدة المنتشرة في الشرق والغرب واشهر صنائعهم استخراج الصبغ من حيوان يسمى الارجوان وهو (البرفير) وكانوا يستخرجونه من جهة (ابا روح) اي من البحر اما الآن فقد انقرض ذلك الحيوان فسبحان المحيي الميت

صعودها وهبوطها

علمت ان صيدا بنيت قبل المسيح (عليه السلام) بزهاء
الفين وخمسمائة سنة على القول الرحيح وقد اجمع المؤرخون بان
زمن عظمتها ووقت سوءدها دام نحو الف ومايتي سنة وكان ابتداء
انحطاطها في القرن الخامس عشر قبل الميلاد لان اعتماد الصيdonيين كان على
الملاحة والاستعمار وقد استعمروا جزير الارخبيل لكن البلاسج سكان
تلك الجزر عقدوا عهدة مع البلاد المهمة كالليونان وايطاليا وكريت وصقلية
وسرديا وبين الليين في افريقيا فنجح البلاسج في الملاحة حتى زاحموا
الصيdonيين واخرجوهم من الجزر لانهم اكثروا الاعتداء عليهم ثم اعقب
ذلك افتتاح بني اسرائيل بلاد الكنعانيين وطرد يشوع بن نون لهم من
مواطنهم وتمليكهم ارضهم لشعبه فهو وان لم يعارب ملك صيدا غير ان
غزوته غيرت حالة انبلاد واضنك صيدا لانه دمر احدى وثلاثين مملكة
صغيرة وقتل ملوكها وقد كانوا للصيdonيين عضدا ولما كثرت الفارات
في ساحل صيدا اكرمهم كهيرون من اهلها على التزويج لجهات مختلفة وبعد
ذلك اتى الفلستينيون من كريت وجزر بحر الروم للاستيلاء على مصر
فتاوهمه ملكها رمسيس الثالث واسر اغلبهم واسكنهم على الحدود الفاصلة
بين مصر وسوريا في غزة وجهاتها وقد اشتدت عزيزتهم وعظمت سطوتهم
فانشأوا الاساطيل ونظموا الجيوش وانهم على هذا الظهور فحول ملوك
الدولة العشرين المصرية فسولت لهم انفسهم الاستيلاء على سوريا الجنوبية

فلذلوا بني اسرائيل وسطوا على الصيدونيين ونكلوا بهم وفي القرن الثاني عشر قبل الميلاد سيروا اسطوئهم على حين غرة الى صيدا ولم يكن اهلوا على استعداد للقتال فافتحوها غنوة ودمروا المدينة وكان ذلك نهاية سوء مد صيدا ومن المدهش جدا عدم ذكر الملوك رخين لاسماء ملوكها في غضون ذلك الحين مع انهم ذكروا ملوك صور واحدا واحدا ولعل الاكتشافات لم توصلهم الى ذلك وهي وحدها المول عليها في هذا الباب وغاية ما عثرنا عليه نقما من اخبار ملوكهم في اثناء الكلام على الملوك الفاتحين الذين اجتازوا سوريا واخضعوا سلاطينها لسلطانهم فمنهم اشور زربال الذي اكتشف تماثله في اسوار حصن نرود وهو الآن في المتحف البريطاني فانه غزا سوريا في القرن التاسع قبل المسيح واستولى على بعض مدنها واصطلح مع البعض باخذ الجزية منهم وقد عدد ملوك شاطي البحر الذين اخذ منهم الجزية فمنهم ملوك صيدا وصور وارواد وكانت جزيتهم فضة وذها ونحاسا وحديدا وادوات من حديد ونسائج من صوف وكتان واخشابا من الصندل والابنوس وجلود حيوانات بحرية وقد كانت تلك النزوة في عهد ايتوبيل ملك فينيقي في ذلك الحين

وفي القرن نفسه ايضا اخذ الجزية من الصيدونيين سلمناصر بن اشور زربال وفي القرن الثامن حصل نزاع لاتلم دواعيه وقاصيله حمل الصيدونيين على اتيان جزيرة ارواد وافتحوها برضى ملك صور واقاموا جالية منهم فيها فاصبحوا اسيادها

وفي القرن السابع ق م دفعت صيدون الجزية لشعاريب ملك الاشوريين ولما قتل شعاريب تولى مكانه ولده آسر حدون وحين قتل ابيه ملى ملوك سوريا انفسهم في الاستقلال ومن جملتهم عبد ملكوت ملك صيدا آنذ

فانه ظن بأنه يخلف صور في عظمتها فبلغ أسر حدود ذلك فبأ الجيوش وحشد الجنود وسار لا يلوي على شيء حتى بلغ صيدا فحاصرها وافتحها عنوة فلجأ عبد ملكوت وبعض قومه الى الفرار آمليين النجاة والعود الى وطنهم بعد جلاء الاشوريين لكنهم طاش سهمهم لأن أسر حدود اخذ سقنا فينيقية وتتبع اثرهم فانصر عليهم واسرهم وقتل الملك ودمر المدينة وغنم جنوده بما فيها وجلا بعض الصيدونيين الى اشور وهاك ما وجد مكتوبا على احدى صفايح "ضربت مدينة صيدون التي على ساحل البحر واهلكت سكانها عن آخرهم ودمرت اسوارها ومنازلها والقيت موادها في البحر ونقضت الهباكل وفر ملكها عبد ملكوت في البحر كسك ليختفي عن وجه عزتي فاجتذبت الي من بين الامواج واستحوذت على خزائنه من ذهب وفضة وحجار كريمة وكهرباء وصنديل وابنوس ومنسوجات من الصوف والكتان وكل ما حواه قصره وجلوت الى اشور جمعا غفيرا من الرجال والنساء واخذت ايضا بقرا وغنما ودواب الركوب والحمل"

وفي القرن السادس خضعت صيدا مع سائر مدن فونيق الى بختنصر (مالك الكلدان) الا ان صور قاومت مقاومة عنيفة وقد جهز حفرع ملك مصر جيشا لجيا واسطولا ضخما ووجهه الى سوريا بعد ما توطدت اقدام الكلدانيين بها فقاتله الفينيقيون وكان النصر في جانب المصريين واستولى على صيدا عنوة لان ملكها كان رئيس الاسطول لكن ذلك لم يطل امره فقد عاد بختنصر بعد اربعة سنين واسترجع سوريا وغزا مصر ونزل عرش حفرع وأب منصورا مظفرا

وفي القرن الخامس ق م استولى كورش ملك الفرس على صيدا مع سائر مدن فونيق

ومن الحري بالذكر انه كان لصيدا كتابة فينيقة خاصة دامت من القرن السادس ق. م الى تاريخ الولادة وقد كتب بها على ضريح الملك تبتيت الذي كتب في القرن الرابع ق. م والراجح ان تلك اللغة استمرت الى ما بعد الميلاد وفي القرن الرابع ق. م حاصر ارتخشستا الثالث الملقب باوكوس من ملوك فارس صيدا حيث كان قائم والي فونيقي بها فطاب اهل صيدا الامان فانكروا ملك الفرس عليهم وكانت نتيجة ذلك ان اربعين الفا من الصيديون قتلوا حرق انفسهم على ذبح الفرس لهم فدخلوا بيوتهم واضرموا بها النار فهلكوا عن بكرة ابيهم ولما عاد اوكوس الى بلاده جمع بعض الصيديون شملهم ودمموا مدنتهم وقد استحكم بغض الفرس في قلوبهم الذين سيطروا على سوريا مدة مديدة ولما قدم الاسكندر الكبير استقبلوه احسن استقبال وابتهجوا به اياما ابتهاج فدخلها آمنا غير ان ذلك لم يرق ملكهم ستراتون الذي كان محالفا لدارا ملك الفرس فحاول منعهم فزيعلهم وقد امر الاسكندر نديمه افستيون ان يختار من الصيديون من يراه اهلا لملكه

وكان افستيون نزيبا في دار شاين اخوين من اوجه اهل البادعرقا بالفضل والذكاء فرض عليهما الملك فاييا اشدا لانهما قاتلوا ان شريسة مملكتهم لا تخولهم هذا الحق وتحظره على غير السلالة المالكة فغضب من ذلك وكلفهما بهديته الى بقية من تلك السلالة فذهبا الى رجل فقير يشغل في بستان له خارج البلدة واخذاه الى ثياب الملك وحياء بتحية الملوك حيث وجداه ينقي الاعشاب الحية من بستانه فندهم الرجل وظن بانهما يسخران منه فاقسما له الايمان المتخلطة باختياره ملكا واخذاه الى الاسكندر باحتفال حافل فسر جميع اهل صيدا بذلك ما عدا الاغنياء فانهم عز عليهم

ان يكون ملكهم ذلك الرجل الفقير ولما استطقه الاسكندر اعجب
بجوابه ومنحه عطايا وافرة واغدى عليه نمرا جزيلة

وفي القرن الثاني قبل الميلاد استولى انطوكيس الملك اليوناني على
سورية وكان ذهب الى آسيا الصغرى لحرب ملكها فانتهز ملك مصر
ارستومان مدة غيابه فارسل قائده سكوباس الى سورية يسترد الاعمال
التي اخذها انطوكيس ولما عاد عز عليه ذلك فعبا جيشه والتقى بجيش
سكوباس في باناس فظهر عليه وبسده شذر مذر وفر سكوباس الى
صيدا بمشرة آلاف جندي بقيت من جيشه فقبه انطوكيس وحاصر المدينة
ومنع الزاد عنها فارسلت حكومة مصر ثلاثة من احسن قادة جندها
ونجبة عسكرها لرفع الحصار فلم يفلحوا لأن انطوكيس احاط بها احاطة
السوار بالمعصم واضطر سكوباس اخيرا الى القبول بشروط مرزية به
وبحكومته وعاد بمن بقي من جنده الى الاسكندرية عزلا لا سلاح معهم
وعراة ليس عليهم من الملابس الا مايسترهم^(١)

تبنت وصلاته - وجد في عهد قريب في احد بساتين صيدا عدة
نواويس بينها ناووس داخل حجة مصبرة مكتوب عليها في الفينيقية هذه الكلمات
انا تبنت كاهن عشقوت ملك الصيدونيين ابي اشمنزار الراقد
في هذا القبر اعلن كل من يريد فتح قبري ان ليس فيه ذهب ولا فضة
ولا حجارة كريمة فاذا تجاسرت واظقت راحتي لا يكون لك توفيق تحت
الشمس ولا يكون لك راحة في قبرك

(١) ملخص عن تاريخ سوريا للديس يتصرف واكثر هذه النقول متقولة

عن الثقة من مودرخي الافرنج

قال حمدي بك مأمور الآثار المنفذ من الاستانة العلية عند ما اطلع على هذه الترجمة لو امر صاحب هذه الكتابة بتقشها على هذه المغارة باللغة التركية لربما اجري مآلها ولكن كيف نجيب طلبه ونحن نهجل الفينقية ولا سيما بعد ان وجدنا هذه الكنوز

اماتنت هذا فهو ابن اشمنزر ملك صيدا المتقول قبره الى باريز فيكون لصيدا ملكان بهذا الاسم . ولا يبعد ان يكون ناووس الملكة الذي وجد مؤخرا في صيدا هو قبر امشترت امرأة تبنت

وظن البعض ان بين هذه المدافن مدفن الاسكندر فاذا صح هذا الظن يكون قد انتقض الرأي العمومي من ان مدفن الاسكندر في الاسكندرية^(١)

اقول ومن القائلين بكون المدفن هو مدفن الاسكندر نفسه العالم الاثري غريلا الالماني وستكلم عن هذه الآثار في حينها ان شاء الله

اشمونازار الاول جد اشمونازار الثاني كان رأس سلالة تبنت ولا شك بانه كان خاضعاً لملك الفرس آنذ المدعو اردا كاييس الثاني الملقب ميمنون وذلك ما بين سنة ٤٠٤ الى سنة ٣٧٤ ق م وبذلك العام استولى على الملك استراتون فقاوم ميمنون وهلك سنة ٣٦٢ قبل المسيح وفي نفس العام استولى تينس حفيد اشمونازار على عرش الملك في صيدا واشمونازار الثاني ابتداء ملكه سنة ٣٥٠ ق م ومات بعد اربعة عشر سنة اي سنة ٣٣٦ ق م وخلفه ابنه استراتون ولم تطل مدة ملكه لأن الاسكندر الكبير وضع موضعه (ابدولونيم) وهو من سلالة ملكية ثانية وبعض

الملكاء يقولون بالكلية هلك اشعورنا واذ كان سابقا لذلك الزمن وعلى كل فان
عيندها قامت من نخلها واقتضت من غبار تأخرها من قوم الاسكندر
اليها لانها فحمت له ابوابها ولعنته على انحصار صور وعند افتتاح لميلور
مخلص الصيدين كثيرين من الصوزيين من الانس والقتل لان اواصر
القربى تجمع البائس وتضم الشيعين^(١)

ومن الكتاب ترى انه عند ما جاء الاسرائيليون الارض المقدسة
كانت صيدون مشهورة لان يسوع دعاها صيدون العظيمة وقد قال
هو ميروس الشاعر اليوناني المشهور بقصيدته المعروفة بالايلا^(٢) ان الخدق
والشهرة اللذين كانا للصيدين في صفاتهم والقوة والبأس والبطش التي
كانت في حيوشهم لم تنحصر في سوريا بل انتشرت معهم الى اقاليم الارض
لان في زمان حزوب تروادة الشهيرة^(٣) كان النوبة الصيدين يملكون
يقومون بامور كثيرة عدوانية ضد الترواديين على ان هو الا اعطوا
على الانتقام منهم فزقوا ثيابا ثمينة جدا من صنع بقات صيدا وكان

(١) كتاب كيران (٢) هي الياذة هو ميروس التي ترجمت عن اليونانية لهذه لغات وقد
ترجم الى العربية شعرا سليمان افندي البستاني احد اعضاء الايمان الآن قبسات في اربعين
الفيت من الشعر (٣) ان تروادا مدينة قديمة مشهورة في الاناضول وتسبب حربها
انباريس وهو ابن احد ملوكها اختطف هيلانة اوجة احد ملوك اليونان وكان رقيب
بضايقة حتى زوجها وكل ملوك اليونان وقباطيون هاروا اليه تروادة وانطلقوا بها
وحصرها حصارا شديدا ولم يهزروا منها بطلان الا بعد عشر سنوات بعد ما احتل
اوليس (عولس) ابو تلياك الشهير فاقبضها وقد اشتهرت في هذه الحرب بسالة اليونان
اقول ومن اراد الاطلاع على تلك اللذة الذهبية فليطلع كتاب تلياك في الترسية
تأليف (فلون) الذي اتهم تلياذه حفيد اريس الرابع ملك فرنسا وادعاه من الحكم
والعظا ما يرد في التجرم الامعات وقد عربره ترجمة بك الفري (١١)

يظن ان تقدمه اى منها لمعبودة الحرب عندهم واسطة لاستجلاب رضاها نحوهم ولم يكنف هوميروس بهذه الاشارة الى صيدا في شعره بل ذكرها مرارا فان صناعتها بلغت اقصى اليونان حتى ان اشيلس اليوناني المشهور اجاز اللاعبين بتدكار جنازتيروكلس بقدرح من الفضة كان قد صاغه رجل من حذاق الصيدونيين وكذلك الردا- الذي قدمه هيكلوبا كفارة عن ذنوبه الى ميترقا كان صنع امرأة صيدونية اخذها باريس مختلف هيلانة بعد ان زار فينيقية^(١)

علمت مما تقدم ان صيدون دانت في زمنها القديم لملوك كثيرين بعد ما استقلت وازدهت عدة قرون ولم يكن سبب هبوطها الا تمادي اهلها في غيهم واعجابهم بانفسهم ومرضحتهم لغيرهم حتى هيا الله لهم من زاحهم وثل عرش عظمتهم ثم تناخارها مع صور التي فاقتها بالمظمة وعدم اتحادها على دفع الشدائد ورد المكاييد وانت تعلم ان بدء عهدا كان استقلال محض ثم شاب ذلك شي من سيطرة فراعنة مصر ومع ثبوت قدم الاسرائيليين في سورية لم يملكوا صيدا وكثيرا ما تعدد بها انبياء اسرائيل اما الفرس فقد ثبتت فيها قدمهم وكان عامل فينيقية من قبلهم يقيم في صيدا ولم تطل مدة بقية الفاتحين بها زمنا طويلا ولما امتدت سلطة الرومانيين على سورية واقاموا فيها ولاة وعمالا كانت صيدا من جملة البلدان الخاضعة لسلطتهم الخائنة لسيطرتهم وكان لها ولاة ومجلس اعيان وكان استيلاء الرومانيين على سوريا قبل ولادة المسيح عليه السلام بزمان يسير والله يوتي الملك من يشاء ويتزعه ممن يشاء وهو على كل شي قدير

آية تحمها المتوسط

من المعلوم المقرر ان الشرائع تنزل حسب احتياجات البشر ويراعى فيها الزمان والمكان ولا يكون ثروها الا بواسطة رسل بررة معصومين عن المعاصي والمغالب متزهين عن المغاسد والشوائب ولما مضى على بدء الخليقة ستة آلاف سنة بعث المسيح بن مريم (عليه السلام) بدعوة من ربه الى هداية البشر من الضلالة وانزل عليه الانجيل الذي يرمي به الى تهديد الناس في الدنيا لأن الناس آتذ كانوا انصرفوا الى المسلذات الحيوانية والاعمال الجسمية وغفلوا بتاتا عن الامور الروحية وكان استبداد اليهود من جهة وظلم الرومان من جهة اخرى ضاربا بجرانه ومقليا بعثانه لا يدي فجرة كفره يعصون الله ولا يفعلون ما يأمرون

وقد اعتمد جمهور النصارى على اربعة اناجيل وهي انجيل متى ورقص ولوقا ويوحنا وطرحوا ماسواها على انا نعتقد نحن معشر المسلمين بتحريف هذه الاناجيل لأن الانجيل المذكور في القرآن هو الذي يأمر باعتقاد وحدانية الله جل شأنه وان عيسى بن مريم بشرا لا اله هو الذي يشرفي النبي العربي (عليه الصلاة والسلام) ومهما يكن من الامر فان الامور التاريخية تؤخذ من الانجيل ويعتمد عليها لعدم الحاجة الى تبديل كلماتها عن مواضعه وكل امرء حر بما يدين

علمت ان الرومانيين استولوا على سورية وانتزعوها من السلوقيين بعد حرب وكفاح وكان ذلك نحو الى سنة ٦٥ قبل المسيح ولما ظهر (عليه السلام) كانت سورية ومن جملتها صيدا بيد الرومان ودامت بعد ذلك زمنا طويلا

وفي هذا العهد سميت صيدا ومن المقرر الثابت بان المسيح زارها لانه جاء في الاصحاح الخامس عشر من انجيل متى (ثم خرج من هناك وانصرف الى نواحي صور وصيدا) وفي الاصحاح السابع من انجيل مرقس (ثم قام من هناك ومضى الى تخوم صور وصيدا) وفي الاصحاح الرابع من انجيل لوقا (ولم يرسل ايلا الى واحدة منها الا الى امرأة ارملة الى صرفة صيدا) وقد ظن البعض بأنه لم يدخل صيدا بل اتي الى تخومها على ان المحققين يذهبون الى انه دخلها ومنهم الدكتور پوست صاحب قاموس الكتاب المقدس ومن الذين سمعوا وعظ المسيح اناس من اهل صيدا لما جاء في الاصحاح الثالث من انجيل مرقس (والذين حول صور وصيدا جمع كثير اذ سمعوا كم صنع اتوا اليه) وفي الاصحاح السادس من انجيل لوقا (وئرل معهم ووقف في موضع سهل هو وجمع من تلاميذه وجمهور كثير من الشعب من جميع اليهودية واورشليم وساحل صور وصيدا الذين جاءوا ليسمعوه ويشفوا من امراضهم) وجاء في الاصحاح الحادي عشر من انجيل متى (ويل لك يا كودزين ويل لك يا بيت صيدا لانه لو صنعت في صور وصيدا القوات المصنوعة فكما لتابنا قديما في المسوح والرماد ولكن اقول لكم ان صور وصيدا تكون لهما حالة اكثر احتمالا يوم الدين مما لكم) وفي الاصحاح العاشر من انجيل لوقا ما يقرب من هذا وفيه من المدح لصيدا ما لا يخفى ومنه تعلم ان بعض الصيداويين آتذ دانوا بدين النصرانية ولا يبعد ان تكون النصرانية انتشرت انتشارا عظيما بعد المسيح فدان بها كل سكان صيدا او جلهم حتى انه كان لصيدا من مشاهير الكهنة مادون ذكرهم التاريخ ويدلك على ذلك ايضا مرور بولس الرسول في صيدا لتفقد المسيحيين بها وذلك حين ذهابه الى رومه كما نص عليه الكتاب

فمن مشاهير اساقفة صيدا في القرن الثالث زينوبيوس موس
كتاب سورية المقدسة وقد قتل مع جثة كهنه في ايساز الملكين ديوكليان
ومكسيميان من ملوك الرومان واشتهر في القرن الخامس دميانس من اساقفتها
ايضا واندراوس في القرن السادس

وقد اقام الرومانيون في سورية زهاء نصف وسبعمائة سنة كانوا يسومون
اهلها الظلم والارهاق ولا شك بأن صيدا كانت داخلة تحت حكمهم
غير انها لم يكن لها في هذا الدور تلك العظمة التي نالها قلا وقد غزيت
سورية مرارا من ملوك الفرس فكانوا تارة يغلبون وطورا يغلبون غير
ان قدم الرومان ثبتت بها الى ان ظهر الاسلام على مظهره الاسلام وكان عمال
الرومانيين تارة وثنيين وطورا مسيحيين وملوك رومية منهم من يضطهدون
المسيحية فيسعون في خلق انفاسها ومنهم من يحبون اعلا كلمتها واثارة نبراسها
ومن الغامض تمام الغموض معرفة احوال صيدا تماما في زمن الرومانيين
من علمية ودينية وتجارية وزراعية واقتصادية الخ حتى ان التاريخ قد
يوضح لنا امرها في زمن الفينيقيين اكثر من زمن الرومانيين وما ذلك الا
لنبيه ذكرها في ذلك الآن وخمولها في زمن الرومان^(١)

تاريخها الحديث

علمت ان الشرائع تنزل بحسب الحاجة اليها موافقة للزمان والمكان
ولما بعد العهد في المسيح (عليه السلام) واسترسل الناس في القواية ولجوا
في الطينان والعماية ارسل الله سبحانه رسوله محمدا بن عبد الله بن عبد
المطلب بن هاشم بن عبد مناف الخ وقد اوحى اليه شريعة كاملة خالية من

(١) مقتبس عن القيس وتاريخي سورية للدبس ويني وقاموس الكتاب المقدس

ودائرة المعارف للبستاني وغيرها من كتب التاريخ

كل شائبة جمعت العبادات والمعاملات سالحة لكل زمان ومكان لأنها خاتمة الشرائع ولأنه خاتم الرسل وقد بعث (صلى الله عليه وآله وسلم) نبيا والشام في ايدي الروم وتحت سيطرتهم ومن جعلتها صيدا وكتب الى قيصر الروم يدعوه الى الاسلام ولما اختار (عليه افضل الصلاة والسلام) جوار ربه تولى الخلافة بعده ابوبكر الصديق رضي الله عنه فجيش جيشا لفتوح الشام بقيادة خالد بن الوليد ولما مات ابوبكر وانتهت الخلافة الى عمر الفاروق رضي الله عنه عزل خالد وولى ابا عبيدة بن الجراح قيادة الجيش غير انه كتم ذلك لبعد الفتح فافتتح خالد الشام من جهة بالسيف فخرج اهل الشام من الجانب الآخر وبذلوا الصلح لأيي عبيدة وكان ذلك بين ١٣ و ١٤ للهجرة اي سنة ٦٣٦ م

ولما استخلف ابو عبيدة يزيد بن ابي سفيان على دمشق وسار الى فحل سار يزيد الى مدينة صيدا وعرقا وجبل وبيروت وهي سواحل دمشق وعلى مقدمته اخوه معاوية ففتحها فتحا يسيرا وجلا كثيرا من اهلها وتولى فتح عرقا معاوية بنفسه في ولاية يزيد ثم ان الروم غلبوا على بعض هذه السواحل في آخر خلافة عمر واول خلافة عثمان فقصدهم معاوية ففتحها ثم ردها وشحنها بالمقاتلة واعطاهم القطائع^(١)

وانت تعلم مما تقدم بأن صيدا فتحت عند فتوح الشام بلا فاصل ولكن من كان عاملها آنذ وكيفية فتحها وحالتها الاجتماعية مجهولة لدينا تماما حتى ان خبر فتحها لم يتعرض له من المؤرخين غير ابن الاثير فالطبري وابو الفداء وغيرهما من الثقات لم يتعرضوا لفتح صيدا وفي رواية ابن الاثير

مقنع واي مقنع لأنه المؤرخ الثقة الثبت ولم يكن ذلك كله الا لعدم اهميتها في ذلك الحين واذا ثبت ماشاع وذاع من مرور ابي ذر الغفري الصحابي رضي الله عنه في قرية الصرفند حين نفيه في زمن الخليفة الثالث ورثه التشيع في هذه الانحاء فلا بد من ان تكون صيدا آتذ وما يليها معمورة في المسلمين

وقد روى ابن الاثير وغيره اسم الرجل الذي قتل عبد الله بن عقيل وهو طفل وذلك في واقعة كربلاء المشهورة التي قتل بها الامام المفلوم ابو عبد الله الحسين (عليه السلام) وذلك سنة ٦١ للهجرة وهو عمرو بن صبيح الصيداوي رماه بسهم فاذا صحت نسبة الرجل الى صيدا فيكون للصيداوين ضلع في مقتل الحسين واصحابه عليهم السلام

وممن نسب الى صيدا في القرن الثاني هشام بن الناز بن ربيعة الجرشي الصيداوي روى عن مكحول ونافع وابن المبارك ووكيع ومات سنة ١٥٦ كما نص على ذلك ياقوت في معجم البلدان ونقل ايضا عن السمعاني ما لفظه

«وممن نسب اليها ابو الحسن محمد بن احمد بن يحيى بن عبد الرحمن بن جميع التساني الحافظ الصيداوي زحل في طلب الحديث الى مصر والمراق والجزيرة وفارس وسمع فأكثر روى عنه ابو الحسن وابو سعيد الماليني وغيرهما وجمع لنفسه معجما لشيخه ومات بعد سنة ٣٩٤

وروى عن ابن جميع ايضا عبد الغني بن سعيد الحافظ وهو من اقرانه وتقام بن محمد وابو عبد الله الصوري وعبد الله بن ابي عقيل وابو نصر بن طلاب وابو العباس احمد بن محمد بن يوسف بن مرارة الاصهاني وابو الفتح محمد بن احمد بن محمد بن عبد الرحمن المصري الصواف وابو نصر

علي بن الحسين بن علي الترجمان وابو علي الاهوازي وابو الحسن الجاني وبلغني ان مولد ابن جميع سنة ٣٠٥ وكان من الاعيان والائمة الثقات ومات بصيدا في رجب سنة ٤٠٢ واكثر ما يقال له الصيداوي

وجاء في تاريخ سورية للدبس ذكر اسقف من اساقفة صيدا عاش في القرن الثامن المسيحي اي القرن الثاني للهجرة ولكنه ليس صيداوي النشأة وانما نشأ في انطاكية ودخل في الرهبانية فسيم اسقفا على صيدا وله عدة مؤلفات نقلها السمعاني في فهرست الكتب الوايكانية المعلق على آخر المجلد الثاني من المكتبة الشرقية وبين كتبه وموضوعاتها فقال

«الكتاب الحسون لبولس الانطاكي اسقف صيدا يشتمل على موجز في اللاهوت مقسم الى اثنين وعشرين فصلا وعلى مقالة في محي المسيح فتدبها مزاعم اليهود ورسالة انفذها الى احد المسلمين من صيدا بين فيها ما يقوله النصارى في محمد وسنته وصحة الدين المسيحي ومقالة في البدع يفند بها آراء المبتدعين ومقالة في التثليث والتجسد انفذها الى رجل اسمه ابو سرور وخطبة في تفسير بعض آيات الانجيل ولا سيما قوله من نظر امرأة ليشتبهها النخ وخطبة في الايمان القويم وثمانين بحثا في مواد شتى وكتاب في ممارسة الفضائل لم يذكر مؤلفه واحدى وسبعين قضية مأخوذة عن الاسفار المقدسة هذا ما اشتمل عليه هذا المجلد وهو مكتوب على ورق باللغة العربية واحرفها وعدد صفحاته ١٦٤ صفحة»

وذكر ابن الاثير في حوادث سنة ٤٨١ هـ ما لفظه :

«في هذه السنة خرجت عساكر مصر الى الشام في جماعة من المتقدمين فحصروا مدينة صور وكان قد تغلب عليها القاضي عين الدولة بن ابي عقيل وامتنع عليهم ثم توفي ووليها اولاده فحصرهم العسكر المصري فلم يكن

لهم من القوة ما يمتعون بها فسلموها اليهم ثم سار الاسكر عنها الى مدينة صيدا فقللوا بها كذلك ثم سارا الى مدينة عكا فحاصروها وضيقوا على اهلها فاقتحوها وقصدوا مدينة جبيل فملكوها ايضا واصلحوا احوال هذه البلاد وقرروا قواعدها وساروا عنها الى مصر عائدين واستعمل امير الجيوش على هذه البلاد الامراء والامال

فأنت تعلم مما مر بك ان صيدا مر عليها زهاء خمسة قرون في زمن الأمويين والعباسيين لم تكن شيئا مذكورا ويدلك على ذلك عدم عناية المؤرخين بها ولم يتعرض لها الا ابن الاثير في كلام قليل كما تقدم الا انا نعلم من نبوغ بعض رجالها من المسلمين انها كانت زاهرة فيهم وانه كان بها مسيحيون ايضا لسيامة اسقف عليها وكانت البلاد السورية في تلك الآونة بيد ملوك المسلمين الا انها كانت تقع مواقع بينهم وبين الروم يكون الحرب بها سجالا غير ان القوة والغلبة كانتا للمسلمين

وفي اواخر القرن الخامس للهجرة نارت عصية مسيحي البلدان الاوربية وقصدوا استخلاص البلاد المقدسة من يد المسلمين لأن حجاج النصارى كانت تسام الحسف وتلاقي الذلة والاهانة والضعف على زعمهم وقد انشعب آراء المؤرخين في السبب الدافع الى ذلك ورأس هذه الحركة العدائية قتال صاحب قطف الزهور في تاريخ الدهور ما خلاصته منشأ الحروب الصليبية رجل يدعى بطرس التاسك كان متزوجا وله اولاد فتركهم وترهب لاسباب مجهولة والتحق في بعض الزوار ولا زار القدس اخذته الحمية لاستخلاص الاراضي المقدسة من ايدي المسلمين فأخذ يتجول في انحاء اوربا مهيجاً وزارعا فكرته في النفوس وفي الوقت نفسه عقد البابا اوربانوس عدة مجامع في ايطاليا وفرنسا وطرح المسئلة على

بساط البحث ولأجل ترغيب الناس في ذلك اشهر انعامات خاصة لمن يشترك في هذا الامر كالمنفرة للخاطئين وتخفيف بعض الواجبات الى غير ذلك مما اختص به البابا الذي يعتقد النصارى بأنه نائب المسيح على الارض (ماعداء البروتستنت والارثوذوكس) فنهض بعض الأساقفة وتطوع وتبعه غيره ورسموا جميعا على صدورهم صورة الصليب في اللون الاحمر وجعلوا ذلك شعارهم فسميت الحرب الصليبية

وقد كان ارتحالهم في اثناء سنة ١٠٩٦ للميلاد قاصدين القسطنطينية وكانوا اجناسا شتى وكان بطرس الناسك المقدم ذكره قائدا للفرقة الاولى وقد عاثوا في طريقهم في الارض فسادا ففرت الناس منهم ولما وصلوا الى سواحل آسيا التقوا في عساكر المسلمين في نواحي نيقية فلولوا اديبارهم وكانت الغلبة للاسلام ولما علم اهل اوروبا بما حل بهم من التكال جردوا حملة ثانية تولى قيادتها كبار الملوك والامراء ١٠٩٦

وقال الامير حيدر الشهابي في حوادث سنة ١٠٩٦ م ما لفظه «قصد الافرنج السفر لتخليص القدس من يد الاتراك والعرب نظرا لما كان يلقي حجاجهم من الاضطهادات والمضايقات منهم . ولما بلغت كتبنا بطريرك القدس . وكتابات من فرنسا ومن ايطاليا ومن جرمانيا . وكل من تحركت همته لهذا الجهاد وضع على صدره رسم صليب احمر ثم اتخذوا راية مشتركة عليها رسم الصليب فلقبوا بالصليبيين الخ

وذكر في حوادث السنة التي بعدها ما يشربقدهم الافرنج الى سورية وظفرهم على المسلمين بخلاف رواية صاحب قطف الزهور وقد اتى المؤرخون العرب منهم والافرنج على ذكر صيدا غير مرة في اثناء كلامهم على الحروب الصليبية مما نذكره في التابع . والله الهادي يتبع

مر اول جيش للصليبيين من امام صيدا قاصدا يافا وقد اراد حاكم المدينة مقاومتهم فلم يفلح وفي سنة ١١٠٧ م (٥٠١٠ هـ) وجد الصيديون انفسهم مهددين من الاوربيين فدفقوا لهم دراهم معدودة وصالحوهم وفي السنة التالية^(١) حاصر (بلدوين) الاول صيدا الا انه انسحب عنها مكرها بعد ذلك وفي سنة ١١١١ م (٥٠٥ هـ) اتى ملك القدس لمحاصرة صيدا ثانية واعانه على ذلك اسطول الامير التروجي (سيكور) الذي كان مصحوبا بعشرة آلاف محارب وانضم اليهما (برتران) كونت طرابلس الشام وسلمت المدينة بعد مضي ستة اسابيع على حصارها وتدة هذا الحصار كاد (بلدوين) ان يقع فريسة في يد خادمه الذي كان مسلما فتصر لهذه الفاية وسيكور هذا لم يقصد مجروبه الا قطعة من صليب اخذه ووضعها في مدينة من مدن بلاده تدعى (كونكل) وحينما استولى الاوربيون على صيدا اعطوها اقطاعا للشغاليه (استاش كزانيا) وفي سنة ١١٨٠ م (٥٧٦ هـ) سلمت للسلطان صلاح الدين الايوبي بعد موقعة حطين الشهيرة وقد دك حصونها وفي سنة ١٢٤٩ م (٦٤٧ هـ) هدم المسلمون اسوارها واسترجعها بعدئذ الافرنسيون وقد عزم لويس التاسع ملك فرنسا على اعادة تحصينها فارسل اليها عددا كبيرا من الفعلة ولما ابتدأ في العمل هاجم المسلمون المساكن التي كانت تحفظ المدينة فتحصنوا بقلعة البحر واما السكان الذين لم

(١) ذكر الامير جيد في تاريخه قدومه اليها بنفس تلك السنة لا بالسنة

المسلمين وانما تم لهم ذلك بسبب تخريب الحصون القريبة منها تبين وهونين وغيرهما

وانت تعلم ان بين رواية ابن الاثير والسائح كيران تشابه قريب فقد اتفقا في سنة دخول بلدوين او بغدوين صيدا واختلفا في سنة دخول صلاح الدين وعلى كل فرواية ابن الاثير اقرب للصواب لقرب عهده^(١) على انه يحمل الاختلاف في الرواية لكون ذاك ذكر السنة المسيحية وهذا الهجرية والنتيجة واحدة على كل حال

وبمناسبة ذكر كيران لحادم بلدوين وكونه كاد يفتك به ذكر الامير حيدر في تاريخه عند حوادث سنة ٥٥٤ هـ - ١١١٠ م نقلا عن مطران صور : انه كان في خدمة بلدوين الملك رجل كان اصله مسالما ثم انصر فاقامه واليا على صيدا . ولم يزد على ذلك

اما المطران الدبس صاحب تاريخ سورية فقد نقل عن مؤرخي العرب والافرنج نحو مانقلناه لكنه نقل عن الدويهي وصالح بن يحيى صاحب تاريخ بيروت ما يجدر بنا ذكره وهانحن ننقل ما قاله صالح بن يحيى لكونه اكثر تفصيلا

جاز على بيروت تعميرة (يريد عمارة او اسطول) للفرنج سنة (١٣٥٥ م ٧٥٥ هـ) ولم يترضوا لها بل توجهوا الى صيدا واخذوها وقتلوا من اهلها جماعة واسروا جماعة ونهبوا منها شيئا كثيرا وكذلك المسلمون فانهم قتلوا من الفرنج جماعة وبشوا يروء وسهم الى دمشق

(١) ذكر الأمير حيدر دخول صلاح الدين لصيدا في حوادث سنة ٥٨٢ هـ نحن ابا الفدا ذكر ذلك في حوادث سنة ٥٨٣ هـ بعد وقعة حطين طبقا لرواية ابن الاثير ولله الصواب

مر اول جيش للصليبين من امام صيدا قاصدا يافا وقد اراد حاكم المدينة مقاومته فلم يفلح وفي سنة ١١٠٧ م (١٠٥٠ هـ) وجد الصيديون انفسهم مهددين من الاوريين فدفموا لهم دراهم معدودة وصالحوهم وفي السنة التالية^(١) حاصر (بلدوين) الاول صيدا الا انه انسحب عنها مكرها بعد ذلك وفي سنة ١١١١ م (١٠٥٥ هـ) اتى ملك القدس لمحاصرة صيدا ثانية واعانه على ذلك اسطول الامير التروجي (سيكور) الذي كان مصحوباً بعشرة آلاف محارب وانضم اليها (برتران) كونت طرابلس الشام وسلمت المدينة بعد مضي ستة اسابيع على حصارها وبذلة هذا الحصار كاد (بلدوين) ان يقع فريسة في يد خادمه الذي كان مسلماً فتصر لهذه الفاية وسيكور هذا لم يقصد بجروبه الا قطعة من صلب اخذه ووضعها في مدينة من مدن بلاده تدعى (كونكل) وحينما استولى الاوريون على صيدا اعطوها اقطاعاً للشفالية (استاش كزانيا) وفي سنة ١١٨٠ م (٥٧٦ هـ) سلمت للسلطان صلاح الدين الايوبي بعد موقعة حطين الشهيرة وقد دك حصونها وفي سنة ١٢٤٩ م (٦٤٧ هـ) م المسلمون اسوارها واسترجعها بعد نذ الافرنسيون وقد عزم لويس التاسع ملك فرنسا على اعادة تحصينها فارسل اليها عدداً كبيراً من الفعلة ولما ابتدأ في العمل هاجم المسلمون المساكن التي كانت تحفظ المدينة فتحصنوا بقامة البحر واما السكان الذين لم

(١) ذكر الامير جيد في تلويحه قدومه اليها بنفس تلك السنة لا بالسنة

المسلمين وانما تم لهم ذلك بسبب تخريب الحصون القريبة منها تبين
وهونين وغيرهما

وانت تعلم ان بين رواية ابن الاثير والسائح كيران تشابه قريب
فقد اتفقا في سنة دخول بلدوين او بغدوين صيدا واختلفا في سنة دخول
صلاح الدين وعلى كل فرواية ابن الاثير اقرب للصواب لقرب عهده^(١)
على انه يحمل الاختلاف في الرواية لكون ذلك ذكر السنة المسيحية وهذا
المهجرية والنتيجة واحدة على كل حال

وبمناسبة ذكر كيران لحادم بلدوين وكونه كاديفتك به ذكر الامير
حيدر في تاريخه عند حوادث سنة ٥٥٤ هـ - ١١١٠ م نقلا عن مطران
صور : انه كان في خدمة بلدوين الملك رجل كان اصله مسلما ثم تقصر
فاقامه واليا على صيدا . ولم يزد على ذلك

اما المطران اللبس صاحب تاريخ سورية فقد نقل عن مؤرخي العرب
والافرنج نحو ما نقلناه لكنه نقل عن الدويهي وصالح بن يحيى صاحب
تاريخ بيروت ما يجدر بنا ذكره وهانحن نقل ما قاله صالح بن يحيى لكونه
اكثر تفصيلا

جاز على بيروت تعميرة^٢ (يريد عمارة او اسطول) للفرنج سنة
(١٣٥٥ م ٧٥٥ هـ) ولم يتعرضوا لها بل توجهوا الى صيدا واخذوها
وقتلوا من اهلها جماعة وأسروا جماعة ونهبوا منها شيئا كثيرا وكذلك
المسلمون فانهم قتلوا من الفرنج جماعة وبشوا يرووسهم الى دمشق

(١) ذكر الأمير حيدر دخول صلاح الدين لصيدا في حوادث سنة ٥٨٢ هـ لكن
ابا القدا ذكر ذلك في حوادث سنة ٥٨٣ هـ بعد وقعة حطين طبقا لرواية ابن الاثير
ولعله الصواب

فملقوها على القلعة وكانت بضما وثلاثين رأسا وحضر الى صيدا الامير شهاب الدين بن صبح نائب صفد وسبق السكر الشامي ولحق التميرة على جزيرة صيدا بعد قوات الامر فاشترى الاسرى جميعهم بكل نفر بخمسة مائة درهم وأخذ من ديوان الاسرى ثلاثين الف درهم

وروى صالح بن يحيى ايضا بانه سنة ٥٧٨٤هـ - ١٢٨٢ م حضر اسطول من جنوا الى صيدا فاخذوها

وروى كيران عن ابي الفداء انه ذكر في حواشي سنة ٥٧٢١هـ - ١٣٢١ م بأن صيدا مدينة صغيرة وان بها قلعة وانها تحت ايل القاشام وذكر الدماميري بانها احدى موافي الشام في اواسط القرن الخامس عشر

وقد اجمع المؤرخون على ان صيدا كانت في تلك الفترة خربة او انها قرية حقيرة لا شأن لها وذلك الى سنة ١٠٠٤هـ - ١٥٩٥ م حيث جدد بنائها الامير الدرزي العظيم فخر الدين المعني وبنى بها قصرا فخما وخانات كثيرة وقد شق هذا الامير في الاسنان سنة ٦٣٤ م وكان لصيدا علاقات كثيرة مع اوووباخوصا مرسيلا بقيت بعد موته متصلة العلاقات^(١)

من المعلوم ان دولة بني عثمان ابتدا امرها سنة ٧٠٠هـ على يد مؤسسها السلطان عثمان غير ان امورها توطدت واملا كما اتسعت في زمن السلطان سليم وذلك سنة ١٥١٧ م - ٩٢٣هـ فكانت سورية لم تزل في حكم ممالك مصر الا ان سليا استولى عليها وجعلها في حوزته وعين لها عمالا من قبله وهانحن نورد طرفا من حال الحكم في تلك الاونة

« كانت سوريا خاضعة لدولة الممالك المصرية وحكومتها على طرز

ان قال : وأعطى حكم مدينة صيدا وتوابها الى الشيخ حسين الطويل وذكر بانه في تلك الايام آخر شهر المحرم وصل احمد آغا التوتونجي مندوبا من قبل الصدر الاعظم محمد باشا في طلب المال الاميري وقدره خمسة وعشرون الفا . والمال الذي تمهد به هبة مائة الف غرش . وبقي في صيدا اربعة اشهر ولم يحصل على شي . الخ وذكر بعد ذلك عود الامير فخر الدين من سفره واستقباله استقبالا باهرا من ولده الامير علي الذي كان يحكم صيدا وملحقاتها وبقية الامراء . وفي حوادث سنة ١٠٢٨ هـ - ١٧١٨ م انه وصل في اواخر رجب الى ثغر صيدا علي باشا القبطان وصحبته خمسون مركبا وأقام في صيدا ثلاثة ايام وقدم له الامير فخر الدين وولده خمسين الف غرش مقدمة ماعدا الذخائر . وخرج الى صيدا وطلب الامير ان يحضر اليه . فرد له الجواب مصطنعي آغا انه اذا حضرنا الى مقابلك فما هـ ولائق بشأنك ان تمسكنا . وان اطلقتنا ربما يصير عليك ملامة من الدولة . فاستحسن علي باشا جوابه . وكان موجود في صيدا مركب فلامنكي احتج عليه الباشا انه قرصان (١) وأخذه وكان فيه اربعون الف غرش

وفي حوادث سنة ١٠٣١ هـ - ١٦٢١ م ذكر انه في هذه السنة وردت الى ميناء صيدا المراكب السلطانية وكان القبطان عليها خليل باشا الوزير السابق . وخرج الى البروجال في صيدا متفقدا . وفي الحال لاقاه الامير علي بن معن وقبل ذيله ودعاه الى داره وقدم له الاكرام وتقديم خمسة آلاف غرش وحصان فتبناها . وأولم له وليعة في داره فحضر وأكل معه ورجع الى المراكب

(١) القرصان مركب يحوي لصوص البحر فيأتون للسرقة والنهب

فملقوها على القلعة وكانت بضعا وثلاثين رأسا وحضر الى صيدا الامير شهاب الدين بن صبح نائب صفد وسبق المسكر الشامي ولحق التميمية على جزيرة صيدا بعد فوات الامر فاشترى الاسرى جميعهم كل نفر بخمسة مائة درهم وأخذ من ديوان الاسرى ثلاثين الف درهم

وروى صالح بن يحيى ايضا بانه سنة ٥٧٨٤ - ١٢٨٢ م حضر اسطول

من جنوا الى صيدا فاخذوها

وروى كيران عن ابي الفداء انه ذكر في حوادث سنة ٥٧٢١ - ١٣٢١ م

بأن صيدا مدينة صغيرة وان بها قلعة وانها تحت اiale الشام وذكر الدماميري بانها احدى مواني الشام في اواسط القرن الخامس عشر

وقد اجمع المؤرخون على ان صيدا كانت في تلك الفترة خربة او انها قرية حقيرة لا شأن لها وذلك الى سنة ١٠٠٤ هـ - ١٥٩٥ م حيث جدد بناءها الامير الدرزي العظيم فخر الدين المعني وبني بها قصرا فخما وخانات كثيرة وقد شق هذا الامير في الاستانة سنة ٦٣٤ م وكان لصيدا علاقات كثيرة مع اوربا خصوصا مرسيلا بقيت بعد موته متصلة بالعلاقات^(١)

من المعلوم ان دولة بني عثمان ابتدا امرها سنة ٥٧٠٠ هـ على يد مؤسسها السلطان عثمان غير ان امورها توطدت واملاكم اتسعت في زمن السلطان سليم وذلك سنة ١٥١٧ م - ٩٢٣ هـ فكانت سورية لم تزل في حكم ممالك مصر الا ان سلما استولى عليها وجعلها في حوزته وعين لها عمالا من قبله وهانحن نورد طرفا من حال الحكم في تلك الآونة

« كانت سوريا خاضعة لدولة الممالك المصرية وحكومتها على طرز

ان قال : وأعطى حكم مدينة صيدا . وتوايها الى الشيخ حسين الطويل وذكر بانه في تلك الايام آخر شهر المحرم وصل احمد آغا التوتونجي مندوبا من قبل الصدر الاعظم محمد باشا في طلب المال الاميري وقدره خمسة وعشرون الفا . والمال الذي تعهد به هبة مائة الف غرش . وبقي في صيدا اربعة اشهر ولم يحصل على شي . البغ وذكر بعد ذلك عود الامير فخر الدين من سفره واستقبانه استقبالا باهرا من ولده الامير علي الذي كان يحكم صيدا . وملحقاتها وبقيّة الامراء . وفي حوادث سنة ١٠٢٨ هـ - ١٧١٨ م انه وصل في اواخر رجب الى ثمر صيدا . علي باشا القبطان وصحبته خمسون مركبا وأقام في صيدا ثلاثة ايام وقدم له الامير فخر الدين وولده خمسين الف غرش مقدمة ماعدا الذخائر . وخرج الى صيدا وطلب الاميران يحضر اليه . فرد له الجواب مصطفى آغا انه اذا حضرا الى متابلك فما هو لائق بشأنك ان تمسكنا . وان اطلقتنا ربما يصير عليك سلامة من الدولة . فاستحسن علي باشا جوابه . وكان موجود في صيدا مركب فلامنكي احتج عليه الباشا انه قرصان "" وأخذوه وكان فيه اربعون الف غرش

وفي حوادث سنة ١٠٣١ هـ - ١٦٢١ م ذكر انه في هذه السنة وردت الى ميناء صيدا المراكب السلطانية وكان القبطان عليها خليل باشا الوزير السابق . وخرج الى البر وجال في صيدا متفقد . وفي الحال لاقاه الامير علي بن ممن وقبل ذيله ودعاه الى داره وقدم له الاكرام وتقدمة خمسة آلاف غرش وحصان قبلها . وأولم له وليمة في داره فحضر وأكمل معه ورجع الى المراكب

لم يحدث في القرن الحادي عشر في صيدا حوادث ذات بال وفي الاجمال ان حاكمها كان آنئذ الأمير فخر الدين وولده علي وقد حدث بها سنة ١٣٠٣ هـ ١٦٢٣ م « انه قدمها ثمانية مراكب متاربة من جهة تونس وكان راس في المينا . مراكب فرنساويه وفلامنكية فطلبوا منهم عشرة الاف غرش فامتنعوا عن اعطائهم وقربوا مراكبهم لتحت قلعة البلدية فأتت المغاربة على نية الحرب وضربوهم بالمدافع فالشواطى . تحت نفسها واستمر اطلاق للدافع بينهم ذلك النهار بطوله وعند التروب ذهبت المغاربة ورسن المراكب بعيدة عن المينا . وهذا جرى بين المغاربة والفرنساويين . اما مراكب القلامنك فلم يتعرضوا لها فلما سمع الامير فخر الدين ذلك الجبر رحل من صرد الى صيدا . ليلا فوصاها عند طارح الشمس وارسل الى المغاربة قوارب تسألهم عن مرادهم فلما علموا يوصول الامير والمسكر اقاموا وابعدوا في البحر واقام الامير في صيدا ثلاثة ايام . واخذ معه نصف السكان وتوجه الى بيروت ولبى ولده . مع الباقيين في صيدا » هكذا ذكر الامير حيدر في تاريخه وفي سنة ١٠٤٣ هـ حضر كجك احمد الى صيدا وكتب للأمير يونس بن معن بالامان قتل من دير القمر الى صيدا . وفي حال وصوله قتله . ثم انه ذهب لحصار منارة جزين التي اختبأ بها الامير فخر الدين وهي منارة منيعة في وسط الجبل لا يسلك اليها احد الا على الاخشاب والماء من داخل المنارة وابتدأت النقايب تنقب الجبل من اسفل وصاعدوا زالوا يقطعون في الصخر حتى بلغوا المنارة وملكوها واوثق الكجك احمد الامير فخر الدين واولاده منصور وحيدر وبلك مع . يدبرهم وزجع بهم الى الشام وقد امر الساءان بعد ذلك بقتله وقتل اولاده لكثرة الشكايات عليه . وفي سنة ١٠٤٨ هـ تعين احمد آغا الشالي حاكما على صيدا وبيروت فكمن له الامير علي بن علم الدين وقتله في ارض خلدة وفي سنة ١٠٦٦ هـ تولى صيدا وبيروت اسمعيل آغا وفيها مرض الأمير ملحم بن . من في عكا فاحضر بهودج الى صيدا وتوفي بها وتولى صيدا وبيروت سنة ١٠٧١ هـ محمد باشا الأرناؤوط

وقد جعلت صيدا . (بشاويه) في تلك السنة وكان اول من تولاها علي باشا للدقتردار وكانت فتته عظيمه بينه وبين مشايخ المتاوله كما ذكر الامير حيدر وفي سنة ١٠٧٣ عزل منها وتولى مكانه محمد باشا وفي سنة ١٠٨٦ كانت ايلة صيدا

بيد اسمعيل باشا وفي سنة ١٠٩٠ تولاها خليل بن كيوان قدامنه ظلم عظيم وفيها توفي الشيخ حمد بن علي الصغير شيخ المتاوله وفي سنة ١٠٩٢ تولاها احمد باشا التفتحي وفي سنة ١٠٩٥ اعزل عنها وتولاها بعد ذلك مصطفى باشا وفي سنة ١١١٠ تولاها قبلان باشا وفي سنة ١١١٩ توفي الامير بشير الشهابي الشهير في بلاد صفد وحملوه الى مدينة صيدا ودفوه في مدفن آل من وفي سنة ١١٢٠ كان واليا على صيدا بشير باشا

وفي سنة ١١٣٠ تولاها عثمان باشا ابو طروق ثاني مرة (فكانه تولاها اولاً) وقد زار صيدا سنة ١١٠٥ هـ العلامة الشهير المرحوم الشيخ عبد النبي التاباسي المتحوف المعروف ونسخ بعض الافاضل رحلته من المكتبة الخديوية في مصر ونحن نشتها كما هي لانها من الآثار الجديرة بال حفظ ولا تحذف منها الا بعض الآيات الشرعية

وكان ابتداء رحلته في غرة المحرم اول شهور سنة خمس ومانه والذ من الهجرة النبوية قال

ثم لما اصبحنا في اليوم الثاني والاربعين يوم الاربعاء والثالث عشر من صفر ذرنا في تلك القرية اي اشحيم نبي الله روبين على ما يقال وهو من اولاد يعقوب عليه السلام قرأنا له الفاتحه ودعونا الله تعالى عنده ثم سرنا فررنا على ضيقة ضيقة في جانب الطريق بها قبر يقال انه قبر الشيخ ارسلان رجل من الاولياء الصالحين رحمه الله تعالى وهو غير الشيخ ارسلان اللمشتي المتقدم ذكره قرأنا له الفاتحه ودعونا الله تعالى ثم مررنا على نهر عظيم يصب في البحر وعليه جسر معقود كالقعد في النحر ثم اقبلنا على السبعة اعين وذلك المرح الاخير وتزلنا ساعه فطاب لنا المجلس هناك والمجتز وقلنا في ذلك الروض الاتضر

تزلنا من حما صيدا بماء طيب نبعه

فكانت اعين السبعة علينا الاعين السبعة

ثم سرنا الى جهة البلاد فخرج الى لقائنا جماعه من اهله ذوو القضايل الامجاد وتزلنا في اجامع المعروف مجامع الكنخدا في حجرة هناك لطيفة ونحن في انواع المسرات بنا مطينه واضافنا تلك الليلة الشيخ الفاضل مفخر الاعيان الافاضل الشيخ محمد المعروف بابن قطيش بضم القاف المهمة والياه والشين العجمة ثم لما اصبح الصباح

وكان ذلك اليوم يوم الخميس الثالث والاربعين وهو الرابع عشر من صفر وردت علينا جماعات من الناس فحصل كمال اللطف والاستئناس ودعانا الى ضيافته الشيخ الصالح الحاج حين فذهبنا الى داره المعمورة التي هي بانواع الخيرات مغمورة ثم ذهبنا الى زيارة ضريح الشيخ قاسم من اولياء الله تعالى وقرأنا له الفاتحة ودعونا الله تعالى وقلنا في ذكر مديحه والتبرك ببقعه وضريحه

ان صيدا تدير بالشيخ قاسم وبه ثغرها مدى الدهر باسم
قد قوى من في ذراها شهيد نور اسراره بدا في المواسم الخ
ولقد حضر عندنا مفخر الافاضل الشيخ محمد بن قطيش المتقدم ذكره واطلعنا على قصيدة لصديقتنا للرحوم الشيخ العالم الكامل عبد النادر المعروف بابن عبد الهادي العمري الدهشتي مدح بها الشيخ قاسم المذكور لما اتى الى بلدة صيدا وزار الشيخ قاسم رحمه الله تعالى في سنة ثمان وتسعين والف وهي قوله

خليلي في صيدا مطالع للفتح وفي حسناتها النظام مع المدح
وسل عن شهيد الحق ذلك قاسم فان به طير الشهادة في صدح
الخ

ثم راينا قرية بعيدة على جبل عال يقال يقال لذلك المدفون فيها سيدي حنين وهو مشهور بذلك عند العامة وانه من اولاد يعقوب النبي عليه السلام وذكر لنا بعض اهل البلاد ان اسمه حنان وهو المشار اليه بقوله تعالى وحنانا من لدنا وذكر بعضهم ان المدفون هناك انما هو جثة يحيى عليه السلام فقرأنا له الفاتحة ودعونا الله تعالى ثم ذهبنا الى زيارة صيدون وهو كما ذكر الحافظ بن عساكر في اوائل تاريخه لدمشق حيث قال قال الشرفي بن نظامي سميت صيدا التي بالشام بصيدون بن صدقة بن كتمان بن حام بن نوح اه فدخلنا الى مقامه وفيه قبره وعليه قبة مبنية وهناك جلالة وهيبة ووقار وفي خارج ذلك المكان اشجار وفيه الياسمين ولطائف الازهار فقرأنا له الفاتحة ودعونا الله عنده ولعمري فان صيدا من احسن بلاد الساحل الشامي ذات الاشراق التام والخير السامي وقد قيل ان ارضها تثبت الميون فمساهم ارادوا بذلك عيون الترجى او عيون الماء او عيون الناس اي اعيناهم او تقوي البحر وتجد النظر بصحة هواها وطيب حياها وللأديب ابن انساغاتي وقد هرب غلام له فامر ان يمر في نرجس صيدا

لله صيده من بلد لم تبق عندي هما دفتنا
 نرجسها حلية الثياقي قد طبت السهل والعزونا
 وكيف ينجر بها هزيم وارضها تثبت العيونا
 (وقد قلنا في شأن صيدا اطراء في الثناء عليها وتأييدا)

صاد قلبي هوى الاجة صيدا عندما جث قاصدا اوض صيدا
 بلدة طاب رونق البحر فيها فازالت عنا من المم قيدا
 اعجبتني لطافة الماء منها والمواء الذي اتبعى توريدا
 ساحل مطلق الجوانب غض يقذف الدر من حصاه نضيدا
 فيه صعب لنا هناك كرام كل شهم منعم يلوح فريدا
 يحفظون الرداد بالصدق حتى من اتاهم لا يعرف التاكيدا
 صانهم ربيعهم وخص حمامهم بالمعالي فلا يزال مشيدا
 امد الدهر ما التسانم هبت وسحبا طير الربى غريدا

ثم ذهبنا الى زيارة ابي الروح وهو شبيب بن ذي الكلاع ابو روح صحابي
 مختلف في صحبه قال حليت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح وقرأ
 فيها بالروم وتردد فيها في آية اخرجه ابو عمر بن عبد البر وقال هذا مضطرب
 الاسناد روى عنه عبد الملك بن عمر كذا في اسد الغابة في اخبار الصحابة وذكر
 الحافظ بن حجر المستقاني في الاصابة في اخبار الصحابة في القسم الرابع منها بعد
 ما ذكر عبارة اسد الغابة قال قلت المعروف انه شبيب بن ابي روح الكلاعي
 الحمصي هكذا ذكره البخاري وغيره وبالتالي جزم بن ابي حاتم وقال انه جهلي
 وحطني وانه روى عن ابي هريرة ايضا وعن يزيد بن حمير وروى عنه جرير بن عثمان
 وجماعته واما الحديث فاخرجه بن قانع هكذا وسقط من استاده رجل فقال وقد
 رواه الحافظ من طريق عبد الملك بن عمير عن شبيب ابي روح عن رجل له صبة
 ومنهم من ساء يعني ذلك الرجل الاغر وتقرد ابو الاشهب باسقاط الصحابي
 فصارت روايته معتمدة عندما ذكر شييا الصحابة وهو هم اه

فدخلنا الى ذلك المقام وابتهجنا بزيارته مع الاجلال والاكرام ومكانه لطيف
 القناء عذب الماء وهناك اشجار وازهار ولسرار وانوار وعليه قبة معقودة وبهجة
 مشهودة فقرانا له القائمة ودعونا الله تعالى بما تيسر من الدعاء وجلسنا هناك حصة

من الزمان نحن ومن كان معنا من الاخوان وحصل لنا كمال الصفاء والسرور وغاية
النشئة والحضور وقتنا في ذلك من النظام عند ذلك المقام

ياأبا الروح انت للروح روح حيث عرف الكمال فيك يفوح

قد اتينا نزور منك ضريحا طائر السر في ذراه ييوح

النخ

ورأينا في حال ذهابنا الى زيارة ابي الروح المذكور قبة عظيمة تلوح من بعيد
كانها كوكب في سماء من الهابة والتعجيد فذكروا لنا ان هناك قرية يقال لها دير
يسمى بكسر الاء للوحده وسكون الاء التحية وكسر السين المهلة وسكون
الاء التحية والميم من اعمال صيدا وان المدفون في هذه القبة هو نبي الله داود عليه
السلام فقرانا له الفاتحة ودعونا الله تعالى وقد اجتمعنا في صيدا المعروسة بنعتي
السادة الشافعية هناك وهو الشيخ الفاضل حاوي الفضائل والقواضل الشيخ رضوان
بن الحاج يوسف الصباغ المصري الديماطي وجرت بيننا وبينه مذاكرات علمية
ومباحثات فقهية وقد اخبرنا لطف الله به انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في
النام سنة اثنين ومائة والف قبل ان تجتمع به بثلاث سنين في الجامع الكبير العمري
بصيدا ورأى الناس مزدحمين عليه وشخص يقول له يارضوان بصريح اسمه ادخل
وكلم الرسول صلى الله عليه وسلم فدخل معه فأرى النبي صلى الله عليه وسلم
فقاطبه الرسول وقال له يا فلان، وذكر اسمه اخرج قل عني قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم عش ما شئت فانك ميت واحب من شئت فانك مفارق واعمل ما
شئت فانك مجزي به فخرج وبلغ كما ذكر له النبي صلى الله عليه وسلم اه

قلت وقد ثبت له رواية هذا الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم بطريق
السام كما ذكر نظير ذلك عن غيره من ائمة الحديث وقد صنفنا في هذه المسئلة
رسالة مستقلة جوابا عن سؤال سألنا اياه بعض علماء المدينة المنورة كما سندكره
في محله ونحن سمعنا هذا الحديث ايضا ممن سمعوا من النبي صلى الله عليه وسلم قلنا
رواية عنه بالسام وقد انشدنا نحن على البديهة ثانيا في هذا المقام من التخصيص لايات
ابي نواس الحسن بن هاني الشرقي وهو غير ابن هاني الاندلسي القرني الشاعر
الشهر

الا انها الدنيا بدت بملك لواقف حال في الوري ولسالك
وقد قصرت اوقاتها في ممالك وما الناس الا هالك وابن هالك
وذو نسب في المالكين عريق
هي الجنة العظمى ان هي اتلفت وقد امرت كل الانام وما شفت
فكم مهجة يوما عليه تلهفت اذا امتحن الدنيا ليب تكشفت
له عن عدو في ثياب صديق

ثم لما اصبحنا في اليوم الرابع والاربعين وهو يوم الجمعة الخامس عشر من صفر
صلينا صلاة الجمعة في جامع الكتخذه الذي نحن نازلون في الحجرة التي في خارجه
مع اخواننا ثم جلسنا بقرب الحراب منه واقرانا درسا عاما في كتابنا الذي سميناه
كثر الحقائق البين في احاديث سيد المرسلين وصارت البحت جليلة تشفي من الطالب
غليله وتبيري عليه ثم دعانا الى داره حضرة المفتي الشيخ رضوان المذكور وقدم لنا
الضيافة العظيمة عب المذاكرة العلمية والمطارحة الادبية وقد اجتمعنا ذلك اليوم
بمحضره الوزير المكرم جناب احمد باشا (١) محافظ ثغر صيدا المحروسة وحصل لنا
عنده كمال السرور بمحضرته المأفوسة ثم لما اصبحنا في اليوم السبت وهو اليوم
الخامس والاربعون السادس عشر من صفر حضر عندنا قاضي بلدة صيدا وهو
يومئذ جناب فخر العلماء ومجد الفقهاء محمد افندي الرومي وحضر معه جناب
الدويان افنديسي المنسوب الى حضرة الباشا محافظ ولاية صيدا بقصد الزيارة فحصل
لنا بها كمال الانس في المذاكرة والمحاورة وطالب منا في هذا اليوم حضرة المفتي
الشيخ رضوان المذكور ان نكتب له اجازة في جميع العلوم ليتأكد عنده المانوظ
بالمرقوم فكتبنا له هذه الاجازة وهي قولنا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل الاجازة سبب الاتصال من الخلف بالسلف في طريق
الاساتيد السوال وجرى بذلك يتابع الفيض في قلوب القاباين من ارباب الاحوال
والصلاة والسلام على سيدنا محمد القاتل من يد الله به خيرا يعقبه في الدين
ويلهيه رشده يعني يوصله الى مقامات الجمال والجلال ورضوان الله عن جميع اصحابه

الكرام الظاهرين بعد الظاهرين الآن ما لمع سرب وآل ورجع عبد الى سيل مولاه وآل وسلم تسليما كثيرا اما بعد فان العلم من اشرف فضائل الانسان وهو اللقلم الذي ظهرت به مزية هذا النوع الآممي على غيره من الجمادات والنبات والحيوان وقد استخدم الله الملائكة الاكرومين في اصال ذلك الى نوعنا بنحس الصكرم والامتنان ومن شرفه رواية بالاجازة متصلة عن المشايخ الكاملين من بحر العرفان فانه الطالب بالاجادة يدرك حقيقة العلم وحجازه والراوي بها وار لاسلم الشعر والادب يحصل للبركة والهاء في علمه الذي اليه انتدب والعلوم كثيرة جدا متعددة الانواع والاجناس وكلها مطلوبة مرغوب فيها شرعا اذا لم تشتتل على ما نهى عنه ووقع الذم له بين الناس ويكتفي مدحه للعلم قوله تعالى في محكم الكتاب (هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولو الالباب والعلم المطلق شامل لكل علم فكل عام مسمود مرغوب فيه عند الطلاب ولو كان علم السحر ونحوه مما حذر وغاب وانما المذموم العمل بمقتضى العلوم المهي عنها شرعا بمضرة ونحوها والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب هذا وقد طاب متاصديتنا الفاضل صاحب الفضائل والفاضل مفضل العلماء والعلماء وتحفة الصلحاء الكاملين الشيخ رضوان بن الحاج يوسف الصباغ المصري النماطي المقتي يوهذ بشتر صيدا المنجوسة جمل الله ذاته بالكمالات العلمية والعملية انوسة ان نكتب له اجازة فيما لامن العلوم عن مشايخنا الفضلاء الكاملين اصحاب الروايات والفهوم قصدا منه لحصول البركات فيما هو بصدده من حصول التفاضل وانواع الكمالات تلميحا بالفهوم من لشارة قوله تعالى في محكم النصوص (ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص) ولا شك ان الصف الواحد يتصل بعنه بالبعض فيكون محكما في الطول والعرض وتاويجا بالحديث الشريف وهو قوله صلى الله عليه وسلم (ساووا المناكب بالناكب والصقوا الكتاب بالكتاب) او كما قال صلى الله عليه وسلم (ساووا بتسوية الصفوف بمقتضى اشارة الخطاب فاجنباه بما سأل وطلب من ذلك الامر المرغوب واجزناه في جميع ما لنا روليته من العلوم على حسب اختلاف الانواع والضروب فمن ذلك ما هو ثابت في ثبت الشيخ الامام والجد الهام الشيخ محمد بن سليمان المترني الذي جمعه في بلادنا دمشق الشام ورتبه على حروف المعجم اكل ترتيب واحسن انتظام وان روى فيه عن بعض مشايخنا السادة الائمة الكرام

فانا نؤويه عنه بواسطة اخينا الفاضل جامع الكمالات والفضائل المحبوب الشيخ
ابراهيم بن عبد العزيز وقد ذكر الشيخ صاحب الرحمة شيخه الكرام وكتبهم وكتبه
بما احتوت عليه - اثر الفنون والعلوم والمنطق واللاهوت الى ان قال رضي الله عنه
واجزناه بجميع ما يحدث لنا من المواقف في جميع انواع العلوم ونوصيه بتقوى الله
تعالى على كل حال وان لا ينسانا من دعائه الصالح والحمد لله وحده وصلى الله
وسلم على من لانبي بعده وما احسن قول صاحبنا المحرم مفخر الافاضل وحاولي
الفضائل والقواضل الشيخ احمد الصفدي امام الدرويشية والواعظ بجامع بني امية
في دمشق للحية في شان الشيخ الامام والخبير الهمام مفتي دمشق الشام المحرم
علاء الدين افندي الحصفكي الذي هب من دمشق الى بلاد الروم وجاء بقضا صيدا المحروسة
ولا ان سما الشيخ الملاي وارعهم علمه عمروا وزيدا

فنبطح قاصدا للروم يسمى وعاد الى دمشق وصاد صيدا
فلما اصبحنا في اليوم السادس والاربعين وهو يوم الاحد السابع عشر من صفر
دعانا الى داره مفخر الاكارم صديقا لطيفي جلبي الكاتب آنذ عينة صيدا المحروسة
وحصل لنا كمال السرور بذاته اللطيفة الأتوسفة وجدنا عنده هذا السوال والجواب
المنظومين في سلك الاقتضاء لذلك والافتضاب في حق شرب الدخان من نظمه كمال
افندي احد العلماء الاعيان عليه الرحمة والرضوان

ما قولكم سادتي في بدعة ظهرت	فيا لها بدعة تدعو الي النار
مثل الصامة في الميتن قد نشرت	وفي انوف البرايا مثل اعصار
وقد اكب عليها الناس واشتهرت	بعد الخفاء بغليون كزمار
هل جاز شربها فينا فقد كثرت	وقيل قد ظهرت من عند كفار
اقتوا لسانكم يا ابجرا ذخرت	يا اكرم الناس من بدو واحضار

الجواب

يا فاضلا قال درا في السوال على	حشيشة شربتها الناس كالنار
جوابها قلته عن حايها كثرت	فيه الاحاديث من اقوال اخيار
وبدعة قلت لكن بعضهم شهدوا	بان في شربها رفا لاضرار
وكالتامة في الميتن قلت فما	كل الطبايع شكل واحد طاري

الخ

وفي سنة ١١٤٣ هـ كان واليا على صيدا اسعد باشا العظم وكان يبغيض الامير ملحم الشهابي بغضا شديدا حتى قيل انه كان لما يصل اليه كتاب من الامير ملحم يضع يده على اسمه لتلايقح نظره عليه ومع ذلك لم يقدر عليه ان يضره ولا يعيره من حكمه .

وفي سنة ١١٤٧ انتقل اسعد باشا العظم من ايالة صيدا الى ايالة دمشق وتولى ايالة صيدا اخوه سعد الدين باشا والي طرابلس

وفي سنة ١١٥٦ تولى سعد الدين باشا المولى اليه دمشق وقام مقامه عثمان باشا المحصل . وفي سنة ١١٦٣ كان واليا على صيدا مصطفى باشا القواس ولقب بالقواس لانه كان ماهرا في اطلاق البنادق حتى قيل انه كان يرمي الرصاص من دار الامير ملحم في الدبر الى قاطع بعلقين فيصيب الهدف التصوب له وقد دعي هذا الوالي الامير ملحم الى دير القصر ثم الى الباروك وقدم له كل اكرام

وفي سنة ١١٧٥ كان واليا على صيدا رجل اسمه نعيان باشا

وفي سنة ١١٧٧ كان واليا عليها محمد باشا العظم

وفي سنة ١١٧٤ تولى عليها درويش باشا بن عثمان باشا الصادق ولما انكسر عسكر ابيه في الحولة انهزم من صيدا الى دمشق واقام بها اياما وبعد رجوعه الى صيدا عصت عليه مشايخ المتأولة وارساوا يتهددونه كي يقوم من صيدا فاعلم بذلك الامير يوسف الشهابي فارسل له عسكرا ليحافظ على المدينة فتك له مقابل ذلك مطلوب بيروت والجبل تلك السنة ثم رأى ان الشيخ ظاهر العمر ومشايخ المتأولة متشددين في العصيان فخاف على نفسه لانه كان جانا واخلى صيدا ورجع الى دمشق

وفي سنة ١١٧٥ قدم الامير يوسف الشهابي بشرين الف مقاتل الى جبل عامل وفي وصوله الى جسر صيدا ارسل عقال الدروز للمحافظة على صيدا مع الشيخ علي جنبلاط وقد انكسر الامير يوسف كسرة هائلة لان المتأولة تغلبت عليهم وزقت مقاتلته كل تمزق مع كثرتهم ولما بلغ ذلك الشيخ علي جنبلاط والعقال الذين معه فروا من صيدا الى بلادهم ولما انصرفوا وخلصت صيدا من الرجال ارسل الشيخ ظاهر العمر من قبله مسلما يقال له احمد آغا الدنكرلي

فلعل عثمان باشا المصري الذي جاء ساري عسكر على عربستان الدالي خليل وجاء معه احمد بك الجزار ومنها الف فارس ومدافع وزنبكات وذخيرة وعند وصولهم الى عين السوق اتقاهم الامير يوسف بكل اكرام وجمع عساكر بلاده وساروا جميعا الى حصار مدينة صيدا، وكنت عاكرهم اكثر من عشرين الفا فأقاموا على حصار صيدا سبعة ايام وتضايق احمد آغا الدنكرلي وعزم ان يسلمهم المدينة ويطلب الامان وفي اثناء ذلك رجع اكثر عسكر الدوز الى البلاد فسكر روع احمد آغا بذلك وكان الامير علي بك والشيخ ظاهر العمر لرسلا الى ملكة المسكوب ان تقدمها بالمرابك الى بلاد العرب وتفق في ذلك الوقت وصول المراكب الى عكا وهي خمسة مراكب كبار وجمعة مراكب صغار وعند وصولها الى هناك ارسلها الشيخ ظاهر الى صيدا، وكان عسكر الامير يوسف وعسكر الدولة لم يزل على حصار صيدا فأطلقت المراكب عليهم المدافع فرحلوا الى حارة صيدا، وحضر الى الامير يوسف رسالة من الشيخ ظاهر العمر ان يرجع بعسكره الى جسر صيدا، وهناك يصير الاتفاق بينهما والاتصل اليهم الماكر فالى الامير يوسف الرجوع ولما وصل جوابه الى الشيخ ظاهر سار بمساكره وعسكر التاولة وجمعة خيل من الفر التي حضرت مع علي بك من مصر فكان عسكرا ينيف عن عشرة آلاف نفس حتى وصل الى يراك التل التي في اول سهل الغازية بالقرب من مدينة صيدا، فبات هناك وعند صباح ٢٢ ايار الموافق شهر رجب نهار الثلاثاء التي المسكران في سهل الغازية فكان عسكر الدولة مغلوبا واما المراكب المسكوبية فانها بعد كسرة الماكر في صيدا سادت الى مدينة بيروت

ثم طلب الشيخ ظاهر العمر الامان من والي الشام عثمان باشا المصري فكتب الوالي الرمي اليه كتابا الى الامير يوسف جاء فيه مايلي

وقد انتهت الامور الى استكشاف ما في الصدور والمهم الله كلا من ذوي العقول رشده وطلب نجاحه وسعده فمن اجل من طاب التجاح وغرد طائر سنده بمجي على الصلاح قدوة للشايع الكرام وعين اعيان العقلاء الصغام صاحب المقام المعتر اخونا الشيخ ظاهر العمر وقد حرر الى نادينا الدستوري وسأل الدعاء وتمسك بمجبل المهر والوفاء واعلن الطاعة لحضرة مولانا السلطان ظل الله في ارضه نصره العزيز

الرحمن على شروط وعهود معلومة واستعطف ان ينعم عليه بأية صيدا على وجه الملكية ويوصل البقايا الباقية عليه في اية صيدا خمسمائة الف غرش من المال السلطاني ويؤدي خدمة حراسة ولوازم المحمل الشريف كجاري المعتاد

وقد وصل هذا الكتاب سنة ١١٨٧ فأجاب الامير يوسف جوابا حسنا لكنه كان يكره باطنا ذلك لانه يعز عليه ان يكون الشيخ ظاهر العمر واليا على اية صيدا ويكون هو حاكما من تحت يده

غير ان هذه النعمة لم تدم للشيخ ظاهر لأن الدولة كانت واجدة عليه مستاءة من غروره بنفسه فطلب محمد بك ابو الذهب المصري ان يكتفي الدولة شره وكشف لها سر احد انصاره علي بك المصري وسره فاخذت له بذلك فكانت العاقبة قتل الشيخ ظاهر خارج عكا وكان مقتلم صيدا آنئذ من طرف الشيخ ظاهر احمد آغا الدنكرلي فقدم معروضا ل محمد بك الي الذهب فأقره على ولايته وفي ذلك الحين نهب الشيخ علي بن الشيخ ظاهر العمر الاموال الموجودة في خان الافرنج

وفي سنة ١١٩١ حضر احمد باشا الجزائر واليا على اية صيدا وعزل منها محمد باشا الذي كان واليا من قبل حسن باشا غازي وجاء عسكر تلك السنة من الاسطانة فارسلوه الجزائر الى بيروت والعام بذلك الاير يوسف الشهابي ارسل ليلا الشايخ النكدية وصحبهم اثني فادس ليقطعوا على العسكر اطريق عند السعديات فانتشبت بين الفريقين القتال واسفر عن قتل بعض شايخ النكديين وانكسار عسكرهم فرجع عسكر الجزائر الى صيدا ومعه الاسارى الذين قبضوا عليهم فسجنوهم هناك وابلغ الامير يوسف حسن باشا والي عربستان في واقعة الامر وكان يكره الجزائر لتعيينه واليا على صيدا بدون رأيه فحضر بالراكب من عكا الى صيدا ولما خرج الى البر التقاه الجزائر وتقدم ليقبل ذيل ثيابه فنفر منه حسن باشا واصاب الحنجر وجهه الجزائر فخرجه

وفي سنة ١١٩٢ هرب الشيخ واكدنكد وابن عمه الشيخ محمود من قلعة صيدا بواسطة رجل من ساحل صيدا اسمه حنا بيدد كان يردد عليها ففك قيودهما واتلها من كوة القلعة ليلافوها قرية الوردانية وصار قدومها فرح عظيم في البلاد ثم نقل الجزائر مركز الولاية الى عكا لحصانتها فضعف امر صيدا لكن بقيت

الايالة يطلق عليها اسم ايالة صيدا، وان كان المركز عكا، وكانت صيدا غالباً مركز بعض العساكر ويتدد عليها جماعة من الامراء الشهادة والمشايع الجبلانية وفي سنة ١٢٠٦ حصل بها وباء شديد وحضر مائة رجل مع حنا بيدل الذي اطلق المشايخ الشككية الى جسر صيدا فأخذوا ذخيرة عسكر الدولة وكانت ٢٨ بغلا

وما زال الجزار يخاطب بولي صيدا، وقد حضر له فرمان سنة ١٢١٢ من السلطان سليم يحثه به على قتال الفرنسيين يقول له به بعد الديباجة (والي صيدا الحاج احمد باشا الجزار) (١)

وفي الاجمال ان جعل الجزار عكا مركز ولاية عجل على سقوط صيدا، وقد طرد الافرنسيين منها سنة ١٧٩١ مسيحية وابتدأت يبعوث من ذلك الحين ان تكون بينا البلدان السورية (٢)

وقد عرج على صيدا أثناء سياحته في سوريا (فولثاي) السائح الافرنسي الشهير في القرن الثامن عشر المسيحي وقال بان الفرنسيين يوردون الى صيدا، وعكا، بضاعة تساوي مليوني فرنك اي مائة الف ليرة وكتب ما يلي

ايالة صيدا، او عكا

يبتدى حد ايالة صيدا من الشمال حيث يتهي حد ايالة طرابلس وينتهي عند جبل الكرمل اما مركز الوالي فكان يتراوح بين عكا وصيدا وبعد سقوط ظاهر العمر اتسعت حدود الايالة بما ضم اليها الجزار من بلاد صفد وطبريا وبعطبك واما حدها اليوم فهو الارض الممتدة من نهر الكلب شمالا حتى القصيرية جنوبا وهي الواقعة بين البحر المتوسط غربا وانتيلبان شرقا على طول مجرى الاردن وهذه الايالة جيدة التربة وافرة الخصب لاحتوائها على سهل عكا ومرج ابن عامر وصور والحولة والبقاع واهم حاصلاتها القمح والشعير والندرا والقطن والحشم الذي ولق كانت زراعتها يعوزها الابدان فهي تقل من ٢٠ الى ٢٥ ضعا وفي جهات القصيرية حرج بلوط لا يوجد سواه في البلاد وقطن صفد لا يقل في بياضه عن قطن قبرص وتبع الجبال المجاورة لصور يشابه في جودته تبع اللاذقية ويقوفا احيانا

(١) الى هذا ملخص عن تاريخ الامير حيدر

(٢) السائح كبيران الفرنسيين

لما والى هذه الأيامه فهو كإثر الولاية متمتع بكل حقوق منصبه ويؤدي للباب العالي لقاء التصب مالا استويا قدره سبعمائة وخمسون كيسا ويفرض عليه أيضا مثل والى طرابلس تقديم الجردة لى جهاز الحج الشريف حيث يبلغ ثمن ما يقدر من القمح والارز والشعير السبعائة وخمسين كيسا ولما دخله لقاء ذلك فن الاموال الاميرية ومن ياتمون جمع الجزية من الدروز والمتاولة وبعض قبائل العرب ومن مصادرة الاغتيا على اموالهم ومن الرسوم الكمركية المضروبة على البضائع الصادرة من البلاد والواردة اليها وتقدر الرسوم الكمركية وحدها بالغ كيس الخ

لما صيدا فهي مدينة تجارية لانها ميناء دمشق والبلاد الداخلية وكل ما فيها من الافرنج نقر من الفرنساويين يتجرون بالحديد والقطن وعدد اهلها حوالي الخمسة آلاف نفس وعلى مسافة بضعة اميال عنها صور الشبيرة مهد الصنائع والعلوم وموطن اشهر الامم صناعة وموقعها اليوم على رأس لسان داخل في البحر وتكاد تكون قرية وسكانها من النصارى والمتاولة

وقد تكلم عن الموانئ الموجودة في سوريا فقال عن المتاولة مايلي الى شرقي بلاد الدروز في الوادي القاصل بين لبنان وبلاد دمشق يقيم شعب صغير يعرف بالمتاولة على قههم لم يعرفوا بهذا الاسم قبل هذه الآونة (زمن المولف) وقد اشتهروا لهذا الهد مجرور بهم وغزواتهم وكثروا يسكنون ببلبك وبعض جهات البقاع ولبنان الشرقي (انتيلبتان) ويضعون لعدد كبير من المشايخ الا انهم يرجعون في حكمهم العام لرئيس اكبر من مشايخ آل الحرفوش

وقد امتدت سلطتهم بعد سنة ١٧٥٠ الى اعالي البقاع وتجاوزته الى لبنان ودخلوا ارض المارونة حتى وصلوا الى شري فنهض حينئذ الامير يوسف الشهابي واحط عليهم برجاله فطردهم الا انهم كانوا من الصوب الآخر قد اعتدوا وامتدت سلطتهم حتى مدينة صور (١)

وقد اصاب صيدا سنة ١٨٣٧ زلزال مهم وقد اشعرت به اهالي فلسطين وسورية ولكن سليمان باشا القائد السلافي اعاد لها عمرانها واحاطها بسور من جهة

اليابسة وفي سنة ١٧٤٠ ضربت بالقتال الانكليزية واستولى عليها القومندان (تاليا) والارشيدروق (فرادريك) النمساوي وكان ابراهيم باشا المصري تركبها ٢٠٠ جندي مصري فاعتصموا في الجبال بعد مقاومة عنيفة والساكن التي اتحدت على مقاومة ابراهيم باشا كانت مائة من ٩٠٠ تركي و ٣٠٠ انكليزي و ٦٠٠ نمساوي (١)

بقي سليمان باشا واليا على امانة صيدا مدة وذلك في اواخر القرن الثامن عشر وما بعد وكان ممدوح السيرة حسن المعاملة وخلقه في الولاية عبد الله باشا وكان مركزهما في عكا (٢)

معاملة صيدا - هي احدي معاملتي جبل لبنان سابقا اولها جسر المعاملتين و آخرها نهر الاولي عند صيدا ومقاطعها ست عشرة كسروان والقاطع والمثق وساحل بيروت والقرب الاسفل والقرب الاعلى والشطرا والجرد والمتاصف والرقوب والشوف وجزين والشوف البياضي واقليم التفاح واقليم الحروب وجبل الريحان وكان يتولى على هذه المعاملة قديما الامراء التوخيون ثم الامراء العثيون ثم الامراء الشهابيون وكان الولاة على مقاطعات المعاملة الاخرى اي معاملة طرابلس المردة وبني الصاف . وفي سنة ١٨٤٤ قسمها السلطان عبد المجيد قسما جاعلا طريق دمشق فاصلا بينها فولى على القسم الثاني الامير حيد اللامي قائمقام للصاري وعلى القسم الجنوبي الامير احمد عباس قائمقام للدروز وجعل اصحاب المقاطعات تحت ولايتها وجعل عند كل منها ديون شورى مائة من ١٢ عضوا من كل طائفة ثم بعد حادثة سنة ١٨٦٠ تغير الترتيب المذكور وجعل لبنان متصرفيه مستقلة والحقت صيدا بولاية سوريا ثم بولاية بيروت وفي ٢٠ ك ٢ سنة ١٨٥٥ اكتشف تلوس اخذ الى اللوفر منقوشا عليه بالخط الفينيقي ٢٢ سطرا ومعنى الكتابة ان مدينة صيدا مقر راحة شملتنا صر ملك الصيداوين ثم وجدت نقود ذهبية قديمة في انحاء مختلفة من المدينة تعزى الى ايام اسكندر الكبير وقد اكتشف حديثا نواميس عليها نقوش ورسوم وكتابات ذات اهمية كلية تعد من اشهر آثار الازمان الغابرة اعتنت بها الحكومة السنية فارسلت الى المتحف الساطلي بين جملة الآثار في الاستانة العلية

(١) كبران

(٢) رابت في مجموعة سيدي الوالد ان سليمان باشا وعبد الله باشا اللذين اليها زارا جدنا المرحوم الشيخ علي الزين في شعور وقد رد لهما الزيارة وانزله في قصر الهجة

وقد فائنا ذكر قبه شافعي نشأ في القرن العادي عشر وها نحن نذكره هنا هو
 محمد بن عثمان الصيداوي القتيه الأصولي الشافعي المنسب بـ نزيل دمشق . قال
 المحي كان من العلماء العاملين كامل الحاصل كثير التقوى والصلاح والورع وكان
 زاهدا في الدنيا لذيد المصاحبة خفيف الروح تمل اليه القلوب الا انه كان حاد المزاج
 كثير الانفعال مع صفا . السريرة وكان عالما دمشق يعظمونه وللناس فيه اعتقاد
 عظيم وبالجملة فهو بقية السلف الصالح خرج من بلدته صيدا وهو في ابان الطلب
 فدخل القاهرة واخذ من علمائها واقام مدة بجامع الازهر ويرع في كل الفنون واشتهر
 صيته وكان مع تقربه ذا وجهة واثار على طلبة الازهر ثم قدم الى دمشق سنة ١٠٣٠
 واقام بمسجد القنوت وقرأ وافاد وكان لا يفتقر ولا يعل من المأطلة والبحث وحضر
 دروس الشمس الميواني والنجم النري وولده الشيخ سعودي تحت قبة النسر ولزم
 المهادي القتي في دروسه ايضا وكان اصحاب المجلس يرجعون اليه يقولون وكان يطيل
 البحث وكان صوته جهوريا فيسمع من بعيد وربما تهود على بعض الطلبة قاله بالكلام
 ولا يتفعل كل الانفعال الاتلافي ما يقع منه لصفاء طوبته وكان لا يتادي احد الاباسمه
 . كانا من كان ولم يابس السراويل مدة عمره وكان كثير التقشف في اسر العباداة وربما
 عارضته الوسوسة في الرضو . والصلاة ودرس في بقعة بالجامع الاموي فرغ له عنها
 ابو العباس المقرئ ليه لوتحاله الى القاهرة واعطي بعض جهات في بعض الاوقات
 وكان جميع ذلك لا يقوم به الا عليه من السخاء وبسط الكف وكان متوكلا في اموره
 كلها واذا فاضله احد في حرفة يجيب بقوله انتق ما في الجيب ياتي ما في ائيب وكان
 كثير الشغف بأيراد حديث «فتق بلالا ولا نخش من ذي العرش اقلالا» وكانت
 ولادته بمدينة صيدا سنة ٩٩٥ وتوفي ١٠٦٥ ودفن بمقبرة باب الصغير في قبر كان اشتراه
 في حياته واعده لنفسه قبل موته بنحو عشر سنين بالقرب من قبر سيدي نصر المقدسي (١)
 ومن اشتهر ايضا ما بعد القرن العاشر الشيخ صالح بن سليمان بن محمد العالمي
 الصيداوي قال صاحب الروضات : كان عالما فاضلا صالحا عابدا ساح الى الرقاق
 وجا الى مشهد الكاظم عليه السلام . وقد يكون هناك جماعة كثيرون لم نقف على
 اسمائهم لاننا رأينا الخليل البغدادي صاحب كتاب تلويخ دار السلام يروي كثيرا
 عن جماعة من صيدا وصور ايضا

احتل إبراهيم باشا المصري عكا وجهاتها سنة ١٨٣٢ م وذلك بمساعدة نابليون وبقي الى سنة ١٨٤٠ حيث استأنت الدولة على اخراجه منها بانككترا والنمسا وبلغنا عن بعض المعمرين انه حينما حل صيدا اراد ان يجعل بها ادارة صحية (سكرتينا) فالي عليه الاهالي اشد الالاء على زعم ان ذلك مفسد لبلدتهم مضر بمصلحتهم فما كان منه الا ان بناها في بيروت ومن ذلك الحين بدأت بيروت تتقدم رويدا رويدا

ولا يخفى على القاري ان صيدا كانت مباءة للامراء العثيين والتوخييين والشهابيين لانهم كانوا يحكمون صيدا احيانا مقاطعة الشوافنة ويترددون الى صيدا دائما وقد حدثت سنة ١٨٣١ م فتنة في صيدا بين الامير بشير ملحم والشيخ يونس البرزي قاضي المدينة لان الامير المذكور كان يناقض احكامه بغير علم ققه . فهج القاضي المذكور بعض اهل المدينة والى بهم بالسلاح الى السرايا ليطردوا الامير منها فباحتا في الكلام وتشاتا واتصل ذلك الى جماعة الامير . ثم توجه بعض حزب القاضي الى ابواب المدينة لطرد جماعة الامير منها فصدتهم الجماعة . فارتد كل الى مكانه . فرفع هذا امره للامير بشير لانه كان ارسل لمحافظة صيدا ومعه جماعة تقوم بمجتمه وطالب منه حق شرفه فكتب الامير الى نقيب افندي في عكا فرض النقيب الامر للوزير فامر ان يرسل الامير ليحث بجماعة من اعوانه ويقضوا على القاضي والمفتي ومن ساعدهم على الهياج ففعل ذلك وارسل الجميع الى عكا وقدم شريف باشا اليها فامر بعقد ديوان شورى على الصيداويين فحكم الديوان ان خمسة عشر رجلا من المعتادين يسجنون وان الذي رفع السلاح على الامير يقطع عنقه على باب صيدا . ففعلوا كذلك وهم يتادون هذا جزاء من رفع يده على الولي (١)

هذا ما اردنا كتابته عن تاريخ صيدا الحديث ومنه يعلم انها لم تكن شيئا مذكورا الا لا اصبحت باشاوية وكانت مصدر الاحكام ومركز الحكماء ثم تراجعت لا حول مركز الالباب الى عكا وسوف نأتي ان شاء الله على تاريخها المعاصر الذي يبتدأ بمحاذة الستين اي منذ اثنان وستين سنة ونجتهد في ليقاء البحث حق واقه الوفق لاصواب

تاريخها المعاصر

في سنة ١٨٦٠ مسيحه الواقعة ١٢٧٧ هجرية اشتعلت نار الفتنة - في لبنان واندلع لسان لها الى جميع اطراف سوريا وكان لصيدا وسائر النحاء - جبل عامل منها نصيب كلفت الفتنة بين الدروز والنصارى وقد دبرت بلبيل وكان العامل الاكبر فيها بعض كبار رجال الدولة وذلك لاسقاط السلطان عبدالعزيز فكانت النتيجة استقلال لبنان تحت سيادة الدولة وواله تلك الامتيازات وقد التجأ في ذلك الآونة جم غفير من المسيحيين الى جبل عامل فكان للشيعه القدح الممل في حياتهم وابرائهم في بيوتهم وبما قاله كيران السائح الافرنسي « وفي سنة ١٨٦٠ ذبح كثير من المسيحيين بين بساين صيدا - وقد ذبحهم الدروز والأتراك المتعدين ولولا وصول العساكر الافرنسية لهدمت المدينة وحرقت وقد حمى ديوكالو قتل فرنسا في ذاك الحين كثيرين ممن التجأوا اليه » وهنا اطلب كثيرا في ديوكالو المومي اليه واثى عليه كمل الثناء ولم يذكر شيئا من حماية الشيعة للمسيحيين مما شاع وذاع حتى ان النصفين منهم لم يزالوا حافظين الهد ذاكرين تلك اليد البيضاء ومن حمى جماعة منهم في صيدا المرحوم عنا الشيخ محمد سليمان الزين وحسبك ان علامة الشيعة الوحيد في ذلك الزمن المرحوم الشيخ عبد الله نعمه آوى الى بيته كثيرين ممن التجأوا اليه مما ادى الى هجوم الدروز ونهب امته داره وبما كتبه الوالد في مجموعته مايلي

« وحينما حضر محمد فو.اه باشا وزير الصدر للدولة العثمانية بالاستانه العلية الى هذه الديار الشاميه لاجل أطفال الفتن التي سرعت نازها آنذ بين طائفتي النصارى والدروز بجبل لبنان وبساتر النحاء والولاية وهو عام السبعة وسبعين بعد المائتين والف وقتل من طائفه النصارى خلق كثير وتقام عليها الخطب حتى آل الامر لحضور الباورات الفرنسيه مشعونة بالمساكر الى سواحل سوريه وحضر الوزير المشار اليه فهد الامور ومن وقتها حصل استقلال جبل لبنان وكانت الدروز بتلك الواقعة حضرت لجيع ونهبتها ومن الجملته نهبت دار العالم الرباني الشيخ عبد الله نعمه قدس سره فقتل المرحوم الوالد (١) مدينة بيروت اقبالة ذلك الوزير وطلب تعويضات السلوب من

(١) هو المرحوم جده الحاج سليمان الزين

امعة الشيخ المشار اليه وقد استحصل رحمه الله على بعضها وبوقتها اهدى السلطان عبد العزيز الى الوزير المذكور سيفا مرصعا فقالت علماء بيروت وشراؤها قصائد مهتة بها الوزير بما اهدى اليه ونظرا لوجوده رحمه الله فيا بينهم بوقتها قال في ذلك وكان لا قاله عند الوزير موقع حسن جميل

حسام النصر اهداه عليك	لراقى الذروة العليا محمد
فككل العالمين تقول بشرى	فواد الملك بالهندي تقلد
وشر بالفتح مجد هاض	اذا من غنمه يوما تجرد
يوفر فوقه النصر الالهي	اذا ما سلّه او كان مضد
فيا قوت والماس حصاه	مع الاكسيد في دد تضد
جواهر في لشتها تحاكي	سنا برق بلبل قد توقد
اذا ما سلّه يوما تراه	يقد المام والدرع المزرد
وفيه النصر ثاوى أرخوه	على مر الدهور به مخذ

ولا انتهت الحادثة جاء فواد باشا الى صيدا وكان متسلما بها اسماعيل بك الصغير فقال القصاص يومئذ الصالح والطالح وقد روى لنا بعضهم ان ذلك حصل من اسماعيل بك المذكور لانه كان منتقما جازا وبعده تولى تسليمة صيدا خو رشيد افندي ثم اصبحت متصرفية فمين متصرفا لما ادهم باشا ثم ابراهيم باشا زياده وقيل لنا ان سبب عزله نصب مواند القصار في دار الحكومه اثناء الاحتفال بختان اولاده وعند التشكيلات اصبحت قائمقاميه ولم تول للآن

كان محتسبا بها (رئيس بلديه) في ذلك الحين الحاج علي الديباسي وقد كان ممدوحا محبي بنفسه للبايعه ويحدد لهم اسمارا خاصه كأن يعين ثمن رطل السمن كذا وثن رطل اللحم كذا فأذا لم يقبلوا بالسمر احضر سنا ولحما من جهات صند وباع على حساب البلديه ولم يكن عند التسلم او التصرف سوى اربعة او خمسة من الشرطه وكان الامن سائدا والراحة مستتبه غير ان الحكام آنذ والمتفذين كانوا يفتلون ما يشاؤون بدون معارض ولا منازع

الظاهر ان اول قائمقام تعين لصيدا هو نجيب افندي وكان محاسبا (محاسبه جي) عندما كانت صيدا لمتصرفيه فلما حصلت التشكيلات الجديد جعل قائمقام (١) وذلك سنة ١٣٨٢ هـ

(١) سوف تذكر جدولوا خاصا ثبت به اسماء الذين تولوا ادارة صيدا من اربعين عاما

آثار صيدا

في صيدا آثار خالدة واهمها بقايا الفينيقيين الذين بنوا متعمر الزوال وددود قد عثر على بعضها في هذه الفترة وبقي الكثير منها مطبورا وها نحن ننبهها على حسب ازمتها واهميتها ونبدأ في ذلك الأثر العظيم الذي وجد من عهد غير بعيد وقيل أنه مدفون الأسكندر وقد جاء انتد مدبر الأثر حمدي بك الذي توفي منذ ثلاث سنين الى صيدا ونقل تلك الآثار الى الأستانة فوضعت في المتحف السلطاني وها نحن ننقل عن الصحف كيفية استخراج هذه الآثار ثم نتبع ذلك بما سمعناه من افواه الثقات

أنه في ١٣ آذار (مارس) سنة ١٨٨٧ م بينما كان بعض القطع يقطعون حجارة في الجهة الشمالية الشرقية من المدينة وعلى بعد نحو نصف ميل منها في محل يعرف بجاكورة عزرائيل عثروا على نافذة مطلة على حفرة سعتها لا تقل عن الثلاثين قدما وعمقها نحو اربعين قدما واذا دخلوها وجدوا في اسفلها اربعة ابواب واربعة مضامع في نفس الصخر سعة كل منها نحو ١٥ قدما مربعة بعضها قبور والبعض الآخر مساجد لأمراء اليونان القدماء كما عرف بالاستدلال من الشارات التاريخية التي فيها وفي احد هذه الابواب بناووس من الرخام الابيض الناعم الشفاف كثير النقوش وعلى جوانبها أعمدة محكمة الصنع وبين الأعمدة ١٨ عمالا طولها ثلاثة أقدام وكلها منقوشة على أحسن نخط وترى كلها كأنها في يوم صنعها لم يضر الزمان شيئا من رونقها وبهجتها وفي باب آخر بناووس كبير من نقي الرمر الابيض طوله نحو ١١ قدما وعلوه نحو ١٢ قدما وعرضه نحو خمسة أقدام وعليه نقوش وصور اناس وبهائم وطيور وكلها بارز كل البروز حتى انه يحال الناظر اليها انها مستقلة عن الناووس وكل صورة منها منفصلة عن الأخرى وهي تعد بالملئات وعلى دائر كل جهة من جهاته الاربع برونز صقيل من زرجون النصب بالورق والشم وفي جملة هذه الصور صورة احد الشرقاء يقود فرسين مسرجين كل منهما بلا فارس وتبعتها كلاب الصيد وصورة فارسين مهاجما احدهما للآخر ومع الواحد اسد ومع الآخر كلبان كبيران يحاولان ارجاع الاسد دفاعا والتاوت متعوب في جانبه حيث فهب الناهبون ما كان فيه من المتحف والحلي ولم يوجد في داخله سوى عظام شخصين وخمس جماجم كلاب

وبين هذه التروايس بناووس لم يفتح قبلا والمرجح ان صنعه كان سنة ٨٠٠

قبل المسح وهو اقدمها وعند ما فتح هذا وجد فيه هيكل عظام فتاة شعرها باق على الجمجمة وبعض قطع ذهبي مثل صفائح وخواتم واقراط وما شاكل ولم توجد كتابة تدل على اصحاب هذا المدفن

وبين هذالتواويس ناووس من آثار الفينيقيين على مثال الترانك المصرية وجدت فيه مصبره (موميا) الا ان الرطوبة موشرة فيها قهري اللحم من الاجزاء الناضبة عنها مياما التصير والحجة اخذت الى الاستانة مع ٢٢ تابوتا ١٠ له الطلاء فهو حجر كعطي اللون من جنس التاواوس مرسومة عليه صورة رأس ووجه وبدن غير تام الاعضاء على نحو ما يوجد في اغطية التواويس المصرية اي كأن شخصا قد فقد يديه واختلطت رجلاه فكانتا واحدة وهذه الصورة لحية قد سحبت الى منتصف الصدر وليس فيها ما يشير الى الشعر لا في الشوارب ولا في العراض ومن كتي هذه الصورة بيتدى شريط يسيل الى مادون الأبط ثم ما بين الكتفين من احد جانبي المتق الى الجانب الآخر صفوف من القلائد يختلف بعضها بعضا فيا ألفت منه وفي طرف الذقن صورة شخص راكع باسط ذراعيه الى جانبيه عليها جناحان طولها اكثر مما يناسب جسمه وعلى رأسه دائرة كأنها مثال الشمس وعلى التابوت تحت الصورة خطوط مصرية (هبر وغليف) آخذة الى الكمين من الصورة الكبيرة وعند آخر المثال خطوط فينيقية وعلى الجانبين بما يلي الكتفين صورتا شخصين قائمين في احسن نقش واجود تمثيل وسطح التابوت من جوانبه الأربع مشغول بالخطوط وليس فيه موضع يحلو من كتابة فهو من اجل الآثار فائدة وبه علت قيمة الآثار التي وجدت وذاع ذكرها وطارت شهرتها

ووجد بعد هذا قبران كان احدهما فارغا والآخر فيه سواران من الذهب يلتقي طرفا كل منهما الى مفصل من الياقوت وخطان واثناعشر زراذهيا ووجد جسمه دنان من الصفر علو كل منها نحو ذراعين (١)

وجاء في المجلد الحادي عشر من المتطلف في الجزء السابع الصادر في انيسان سنة ١٨٨٧م الموافق ٨ رجب سنة ١٣٠٤ هـ مايلي

يوخذ من رسالة من صيدا الى لسان الحلال الأغر بتاريخ ١٣ آذار أنه ينال بعض العملة يقطعون حجارا في ارض رجل يدعى الشريف (٢) بالقرب من بستان

(١) دائرة المعارف للبستاني منتظر الى ترجمة المکتوب على التاواوس في صفحة ٥٥

(٢) هو الحاج محمد الشريف من ام اصحاب الأملاك في صيدا وقد توفي من مدة سنة

المفارة امام قنّاة صيدا وجدوا محلا نظير بئر ماعودة فطلب صاحب الارض من التمسلة ان يرفعوا التراب فبعد ان خروا نحو ستة امتار أو سبعة من العمق وجدوا مفارة مفتوحة ضمنها ثاؤوسان من الرخام احدهما منقوش بالرسوم البديعة والاخر غير منقوش وطول الأول اربع اذرع ونصف وعرضه نحو ثلاث اذرع وارتفاعه كذلك وهو من الرخام الأبيض الشفاف وعلى دائره من كل جانب رسم ستة اشخاص بارزين طول الشخص نحو ذراع وعلى طرفي كل ثاؤوس ثلاثة اشخاص مثل تلك تحتها تماثيل متنوعة اصغر منها وفوقها عجلات وصور خيول ونساء وعلى النطاء صور عجلات تجرّها خيول وأمام العجلات ووراءها فرسان راكبين وقد وجد ضمن الثاؤوس الكبير عظام انسان وعظام ثلاثة كلاب . وعلى ما يظهر ان هذه المفارة انتفتحت قبل الآن وأخذ ما كان ضمن الثاؤوس فأن الثاؤوس الكبير وجد مكسورا من جهة وقد وضعت قطعه تحت غطاء الثاؤوس البسيط نظير دعامة حتى يرتفع ويدخل منه فصرر سادة القنّاقم صادق بك عن ذلك لدولة الوالي فورد الجواب أن يداوموا الحفر فبعد مداومة الحفر انتفتحت مفارة ثالثة وجد فيها ثلاثة ثاؤوس الواحد اكبر وأعظم من الاول عليه صور مواقع حرب فرسان ونساء تحارب . ومن الجملة فارس قابض على امرأة من شعرها وذابجها والدم سائل من عنقها وآخر ضارب فارسا بحربة في وجهه وآخر في خصره وقتل تحت أرجل الفرسان وعلى غطاء الثاؤوس للذكور صورة نسر على رأسه تاج وأمامه رءوس كل منها بوجهين . والثاؤوس الآخر عليه من جهاته نساء باكيات وصور عتقاء متنوعة الاشكال ورءوس ذات وجهين . والثاؤوس الثالث عليه نقش زلتبق وزهور . ثم انتفتحت مفارتان اخريان في المحل نفسه فيها ثاؤوس بسيطة ليس عليها شي . ذو أهمية بل نقش زهور وما اشبه . فجملة الثاؤوس التي وجدت ضمن القنّاء الأربعة تسعة منها ثلاثة ذلت اعتبار والبقية بسيطة ونظرا لكبر حجمها لم يمكن أخراجها من محلاتها فأن علو البعض منها يقارب اربعة امتار فأرسل مهندس ولاية سورية ومأمور مخصص للنظر في ذلك

انتهى مقالته المختطف وقد بلغنا ان رجلا صيداويا كان يشتغل في فن التجاره توصّل بتأقّب فكره الى اخراج تلك التوابيت واسمه (محمد ابو خليل السامعي) وروي لنا ان حمدي بك قال له لو كان على رأسك (يونيطه) لأخذت اربعمائة ليرة لقاء عملك هذا وقد ذهب الرجل الى الاستانة فأعطى عشرين ليرة ونيشانا فتأمل

وترقي من زهاء أربع سنين

وقد عقب المتطلف على ما نقله عن لسان الحال في المجلد الثاني عشر بما يلي :

(أثر صيدا ومدفن ذي القرنين) يذكر قراء المتطلف الكرام مما أوردناه في السنة الماضية عن كشف المدافن الجديدة في صيدا أنهم وجدوا فيها عدة ثوابيس بعضها بسيط ساذج وبعضها منقوش بأبدع نقش ومنحوت أجمل نحت حتى شهد له كل من رآه من العارفين انه يفوق في حسن النقش ودقة الصناعة وكال النحت كل ما هو معروف من نوعه الى هذا الزمان ولا يخفى ما عاينه حمدي بك المهام مدير دار التحف في الاستانة في اخراجها وشحنها حتى أوصلها سائلة الى دار التحف حيث أمرت الحضرة السلطانية ببناء عمل خاص لحفظها وقد رأينا في الجرائد الاثانية الأخيرة رسالة من الأستانه خواها ان جماعة من علماء الماديات العارفين بالآثار (وهم فن رادقتس والدكتور مرتن والأساذ غريلاً) نظروا في هذه الثوابيس مع حمدي بك المذكور فذهبوا الى ان اجملها نقشا وابدعها تصويراً ثابوس قائم من قواد اسكندر ذي القرنين الذين قاتلوا القرس معه . وخالقهم غريلاً المذكور وذهب الى انه ثابوس ذي القرنين نفسه لايحضر اعوانه لأداة شتى منها ان عدة الأسكندر في الحرب والجلاد منقوشة على ذلك الثابوس ومنها ان واقته مع القرس مرسومة هناك وغلبته على آسيا الصغرى وصيده في سوسه وغير ذلك . هذا والشائع ان الأسكندر دفن في الأسكندرية ولما غريلاً فينفي ذلك محتجاً بأن الجرم الفقير من المورخين المصنفين المدعين ارتبوا في صحته . وقد راقنا أدلة غريلاً في عين رفقائه فدلوا عن رأيهم واعتصموا برأيه . فإذا صح ذلك كانت صيدا هي مدفن الأسكندر لا الأسكندرية وكان بحث شليم عن تلوته في الأسكندرية جهداً على غير جدوى وتعباً على غير طائل

هذا ما كتب عن هذا الأثر العظيم وكلها تنسب الفضل الكبير لحمدي بك مدير الآثار على ان الذي سمعناه من الأفواه ان حمدي بك المومي اليه وجد على جثة تبيت للصبر قما . فأمر بكبها ووضع موضعها (سيروت) مع انها هي (المومياء) والفضل في اخراج مدفن الاسكندر لتجار الصيداوي كما تقدم والله اعلم بمخاتيق الأمور مدفن لشمونثار - ومن الآثار المهمة التي وجدت في صيدا سنة ١١٥٦ م مدفن لشمونثار أب تبيت لور احد اجداده وقد وجد مدفنه في جثوني صيدا بحمل يقال

له (مقابر طبلون) وهي أهم مقابر صيدا القديمة وجدته بعثة افرنسية كانت بولصة ريتان العالم الاثري الشهير وقد لوسل الى متحف (اللوفر) في باريس ولم يزل به الى الآن
 الناووس المذكور مركب من قطعتين احدهما غطاؤه والثانية نفس الناووس التي وضعت بها الجثة وكان موضوعا بحفرة عرضها متر ونصف وطولها ثلاثة امتار وقد وجد خارج الناووس او في اسفله قطع من الحشب يتطلب على الفن انها كانت موضوعة لحفظ الجبال التي انزل بها التابوت وهناك بلاطة كبيرة على قدر التابوت وضعت فوقه لتخطيطه وكل مقابر صيدا القديمة على هذا النسق تقريبا أما طرز خارج قبر اشمونازار فهو غير بقية المقابر لأن تلك منافذ يدخل لها بولسطها بكل سهولة اما هذا فلا منفذ له قطعيا لأن المنافذ التي فتحت بالصخر بنيت بناء محكما لكي لا يبتدى اليها

وبالاختصار ان الجثة كانت موضوعة في ناووس وهو موضوع في حرة لما عقد وكلها ضمن مكان يوصل اليه بالصخر وقد كتب على التابوت كتابة ترجمها الموسيو دافوكا بما يلي

« انا راند في هذا القبر الجعري وفي هذه الحفرة بالبنية التي بنيتها وأستحلف كل انسان ان لا يفتح هذا القبر وان لا يغتصبه اذ لا يوجد داخله ذهب ولا فضة ولا شيئا من الأشياء وان لا يضع على ناوسي قتلا ولا فلوسا ثانيا »
 وهو كما ترى يشبه ما كتب على تابوت قينيت وقد ثبت ثبوتا قطعيا ان المدفن المذكور مدفن اشمونازار ومن الثابت ايضا ان التابوت لم يصنع في فينيقيا لأن الفنيقيين لم يكونوا يشتغلون في الصخر القاسي بل جلب من مصر وربما كان الملك قبله لأنه وجد على غطاءه خط هير وغيليني عجمي وكتب موضعه كتابة جديدة ويستدل من هيئة التابوت ومن التاريخ ان اشمونازار كان ملكا على صيدا في اوائل القرن الرابع قبل المسيح

وعما قاله ريتان انه مما يذنه من العناية والنماء والبحث والتنقيب عن آثار فينيقيا القديمة لم يجد من الآثار التي تستحق الذكر ما يتجاوز عصر الآشوريين الذين كانوا من القرن التاسع عشر الى القرن السابع قبل المسيح اللهم الا بعض آثار قديمة شاذة لا يومية لها

ومن القول ان سبب عدم بقاء آثار صيدا كون مقابرها تحفر على سطح الأرض

او بعمق قليل بخلاف مدافن مصر فانها عميقة جدا ولم يكن نهاية الصخر بجوار صيدا
اكثر من تسعة امتار

ويوجد في متحف اللوفر بباريس كثير من التوابيت التي اخرجت من متاور صيدا
وهي مختلفة الاجناس والأشكال

وربما كان اقدم هذه التوابيت من زمن الفرس واحدا من زمن السلوقيين ثم
اليونان فالرومان (*)

والذي سمعناه من الأقوال ان الفرنسيين ارسلوا دلوعة خاصة مصحوبة
بأدوات حديدية فدفدت الحطوط من شاطئ البحر الى متاور طبلون ونقلت توابيت
كثيرة وتحف ثمينة على ان ذلك يفتر الى اثبات

ومما حدثنا به الوالد وكان ترجانا لدولة اسوج ونروج انه هبط صيدا رجل
اسوجي فطلب معا يطمه الرية العامة فتعلمها ثم تعلم الرية القصوى بمدة ثلاث
سنوات وقد اخذ بعد معرفة اللغة بالسؤال عن بعض الأماكن وكان للمرحوم الحاج
سلطان عيران مكان يدعى (المتاديم) فقام الأرض وطلب منه ان يسمح له في
الحفر بقطعة صغيرة منها وقد اعطاه ثمنها مضافا ورغب اليه ان يضع وكيلاً من قبله
ليكون الذي يخرج مشتركا بينه وبينه فلم يكن منه الا ان اوصى البستاني بملاحظة
ذلك وبعد مدة من الحفر وصلوا الى مكان للفساد فأعطى النملة اجرة ثلاثة ايام
وصرفهم وجاءت بعد ذلك دارة لسوجيه مكثت في مياه صيدا يومين ثم اقلعت
ليلا قاموا صباحا فلم يروها ولم يجدوا الأسوجي ايضا فذهبوا الى المكان الذي
احتفروه فوجدوا مقبرة خالية خاوية وقد حدث احد الحماله قال البارة جاءنا ليره
قيل له وكيف ذلك اجاب فلان الأفرنجي دعا انا واثنا مني فحملنا له ثلاث تنكات
من البساتين الى الرصيف ونفذ كل منا ليرة لكننا لم نوصلها الا بشئ النفس فأنت ترى
ان اغلب الآثار المهمة التي وجدت في صيدا اخذها الأجانب وكان للأميركان الذين
امتلكوا اغلب تلك الأراضي حظا وفرا من ذلك فقد بنوا لهم وبعض حاشيتهم
البنات في جهات متاور طبلون واستخرجوا آثارا مهمة على ما يقال

(*) تاريخ الفنون والآثار القديمة Histoire de l'art dan l'antiquité (ج)

مجلد ٣ لصاحبه جورج باروت وشارل شيباز واكثر قلها عن رينان وقد اسها كثير بما لايسع
القول ذكره برمه

واليك ما جاء في المجلد الرابع من مجلة القطف « بلنا انه بينما كان الفله
يجفرون في قلعة صيدا وجدوا تماثيل من الرخام الأبيض فاشتروها فوصل فرانس
هناك بخمس مئة غرش وقد اشترى القنصل الرمي اليه آثارا كثيرة من قبل^١ وارسلا
الى فرنسا كأن اوربا لاتكتفي الا بأن تسلبنا كل ما لنا من طريف وتالد
وقد عثرنا في مجلة المشرق التي يصدرها الآباء اليسوعيون في بيروت على
كلام مطول وبمحت مدقق عن هيكل اشون الذي تقدم ذكره وها نحن نشبها بومتها
حسب ورودها تعميا فاندتها

(هيكل اشون في صيدا) بلغ مسامع صاحب السعادة حمدي بك متولي
نظارة المتحف العثماني في الاستانة العلية ان بعض الاهلين اجروا في جوار صيدا حفرا
خفياً على غير نظام استخرجوا به بعض الكتابات الفينيقية فكتب للحال الى جناب
مكريدي بك وهو اذ ذاك في بطبك ينظر باسم الحكومة السنية اعمال البعثة الالمانية
ووكل اليه بان يبحث عن اصحاب هذه الحفريات غير القانونية واذا استصوب الامر
بان يجري بنفسه في صيدا حفرا منتظماً لعله يجد آثارا أخرى يرسلها الى المتحف
العثماني العامر

فاسرع مكريدي بك الى صيدا وبعد البحث اللازم تحقق صحة الخبر وبأشر
الحفر على مقتضى الاصول الهندسية لثلاث تناف الآثار بسوء العمل وقد اسعده
الخط على وجود هيكل جديد يعرف بهيكل الاله اشون ولما انتهى من الحفر
ارسل تقريراً بين فيه ماحريات العمل ونتاجه ومع التقرير رسوم وتصاوير
للمالين الالانيين شولتز (Schultz) وكرنكر (Krencker) ونحن نختصر
هنا هذا التقرير مع ما كتبه عن هذه الحفريات حضرة العلامة الاب لكونج
الدومنيكي في المجلة الكتابية والسيو كلرمون غاو في مجموعه الشهير للآثار
الشرقية والسيو فيليب برجه (Ph. Berger) في مقالة نشرها في مجموع
الكتابات والفنون

وموقع هذا الهيكل في البستان المعروف اليوم ببستان الشيخ على منحطف ديرة
فوق وادي نهر الاولي قريبا من مصب هذا النهر على مسافة نحو كيلو مترين و ٣٠٠ متر
شمال صيدا.. فكان اذا الميكل المذكور خارجاً عن المدينة مها يولغ القول في اتساعها
القديم وهو يتركب من سور مربع مستطيل بني بعت الحجارة وجدارته ضخمة

محكمة الوضع . وكان السور المذكور وازياً لأربع نواحي المسور طوله من الشرق الى الغرب نحو ٦٠ متراً وعرضه من الشمال الى الجنوب نحو ٤٤ متراً . وهذا السور كان يدعى الحرم كما يرى في أكثر معابد الساميين وثله في القدس الشريف وفي الشيخ يركات وفي حصن سليمان وفي وسط السور كان للقدس أو مقام الآلهة وحوله ساحة مقسمة . وهذا المقدس لم تكتشف حتى الآن آثاره . لأن الحفر لم يتم بعد ولكن لا شك في وجوده

وعما يزيد هذا الاكتشاف شأننا كتابات فينيقية تجدنا عدة فوائد لتاريخ فينيقية ومن غريب الأمور ان هذه الكتابات لم تكن على وجه الحجارة الظاهر بل على وجهها الخفي الواقع فوق الحجارة السفلى بحيث لم يمكن الاطلاع عليها الا بقبض الحجارة والفصل بينها . وقد استدلوا بذلك على ان الكتابات التي شاعت قبل الحفر القاتوني والتي كان العلماء في ريب من صحتها انما هي صادقة . وهذه الكتابات كلها عبارة عن نسخ متعددة لنص واحد ألا ان بعضها أكل من البعض على قدر الحجارة . وعددها ست كتابات او سبع

وقبل ان نذكر مضمون هذه الكتابة لابد ان ننبه القراء على مناظرة جوت بين العلماء فان بعضهم وفي مقدمتهم السيو فيليب يزعم ان الهيكل وابنته يرتقي الى عهد الكتابة وتلويحها . ويؤمن غيره وهو الرأي المرجح ان هذه الكتابات اقدم عهداً من الهيكل وانما كانت في هيكل سابق ظاهرة في واجهته فلما خرب الهيكل الاول اتخذت مولده لبناء هيكل جديد فنُقِشت الحجارة على هذه الصور غير القياسية

وان سألت الآن عن مضمون الكتابة قلنا ان فطاحل العلماء تسابقوا في فك مشكلاتها تخص منهم بالذكر حضرة الاب لكرونج والسيو كارمون غانو والسيو فيليب يزعم فسرهما كل واحد وحده دون ان يطلع على تفسير الآخرين . الا ان مقالة كارمون غانو ظهرت بعد مقالة رصيفيه فتأخذ تفسيره ثم تعود الى الاختلاف الذي بين شرحه وشرح الناقلين الآخرين . قال ان في هذه الكتابة ثلاثة اقسام تشير اليها بثلاثة حروف الابجدية (ا ب ج) :

(ا) الملك بدعترت ملك الصيدونيين خيد الملك لشمترز ملك الصيدونيين

(ب) بصيدن البحر يشمهمهم

بارض دسغم بصيدون مثل التي بناها (له) وبصيدون البر
(ج) بنى هذا الميكل (كله) لمبوده اشون سارقدش

ففي هذه الاقسام الثلاثة (ا ب ج) قد اتفق العلماء على شرح القسمين الاول والآخر
(ا ج) الا القليل وفيها معنى تام . لما القسم الثاني (ب) فالآراء فيه متضاربة . فان
المسيورجه شرحه هكذا : « بصيدون البحرية خاصة السواحل العليا ارض الرسغم صيدون
الماككة » وقد فسره حضرة الاب لكرنج بنوع آخر فقال : « بصيدون في يوم شمس ومع
اب صيد الذي هو صيدون كما بناها صيدون الملك) ترى ما بين الروايات اثلاث من
الاختلافات الذي لا نتعرض للحكم بينها . وقد اتى آخر المسيور هاشي

بشرح رابع في المجلة السامية (١٩٠٢ ص ٣٦٧ - ٣٦٧) فزاد الامر التباساً

ومهما كان من امر هذا القسم الثاني فان ماتقرر وثبت من قسميها الآخرين
غاية في الاهمية لتعريف سلطنة ملوك صيدا الفينيقيين . وقد كان سعادة حمدي بك
نهج الطريق لبيان هذه السلسلة باكتشاف تلوس احد ملوك صيدا . وكانت عليه هذه
الكتابة التي حلها المسيوفيليب برجه (١) : « انا تبنيث كاهن عشترت وملك الصيدونيين
ابن الملك اشمنزور كاهن عشترت وملك الصيدونيين المضعج في هذا الناووس . . . »
فالكاتب الجديدة التي نحن في صدها تؤيد صحة كتابة تلوس الملك اشمنزور الذي
اكتشف سنة ١٨٥٥

ومن الاكتشافات القديمة كنا نعرف ان اشمنزور (الاول) ولد تبنيث وعشترت
فتزوج تبنيث اخته عشترت فولد لها ابن يدعى اشمنزور (الثاني) . ثم يؤخذ من
الكتابة الحديثة ان « بدعشترت هو حفيد اشمنزور » . ترى ان اشمنزور هو المراد
الاول او الثاني ؟ . قد ارتأى المسيورجه والاب لكرنج بان المراد هو اشمنزور
الثاني . ولكن اذ كان لا ينكر ان اشمنزور الثاني مات في الرابعة عشرة من عمره بلا
خدية قالوا ان بدعشترت ليس حفيدا لاشمنزور الثاني بل هو ابن عمه . اما المسيور
كارمون غانو فانه يوقائي بخلاف ذلك ان بدعشترت حفيد لاشمنزور الاول وهو يحمله
ابناً لا تبنيث لكن لآخ له مجهول لم يملك فتولى ابنه هذا بدعشترت زمام الملك بعد
اشمنزور الثاني المتوفي صغيراً كما ترى في هذا الجدول :

اشمنزور الاول

كاهن عشرت وملك الصيدون

تبثيت يقترن باخته ٥٠٠ عشرت اخ مجهول
كاهن عشرت وملك كاهنة عشرت لم يك
الصيدونيين ووصية الملك في صر ابنها

اشمنزور الثاني ابنه بد عشرت

ملك الصيدونيين مات ملك الصيدونيين يتولى الملك

حداد وله ١٤ سنة بعد اشمنزور الثاني

فهذه السلسلة الملوك صيدون تسد خلا كبيراً في التاريخ اذ تعرف تعريفنا كل واثم دولة اشمنزور وسلالته من بعده. اما زمن هذه الدولة فقد اختلف فيه الكتبتو كانوا يظنون سابقاً انهم ملكوا في القرن الحادي عشر قبل المسيح. ثم جاءت الاكتشافات الاثرية فينت بطلان هذا الزعم حتى قال البعض ان هذه الدولة تولت زمام الملك على صيدون بعد الاسكندر اعني بين سنة ٣٣٢ و ٢٧٥ قبل المسيح ثم اعاد العلماء النظر في هذا الامر. واليوم عاد العلماء فبحثوا بحثاً ادى في الامر واستنتجوا ان اشمنزور وذريته سبقوا عهد الاسكندر اعني ملكوا في القرن الرابع او الخامس من قبل المسيح (١) يذكر القراء ما كتبنا في العام المنتهي عن الدفاتن والكتابات الفينيقية التي وجدت حديثاً بين اخربة هيكل لشون القديمة وبيننا ما يقرب على هذا الاكتشاف من القوائد الجمة لدرس سلالة ملوك صيدا المعروفين بأشمنزور. وقد عاد العلماء بعد ذلك الى هذا البحث الجليل ودققوا في فحص كتاباتة لينجلي منها ما نخص منهم بالذكر الكاتب الشهير هالوي (Halévy) الذي اصاح بعض اغلاط العلماء الاولين في مقالة نشرها في المجلة السامية

ولا كان الشهر ايلو اجتمع العالم الالاني هوغفنكلر (H. Winckler) بناظر الحفريات ساعدتو مكرديدي بك متدوب المتحف السلطاني وواصل كلاهما الحفر في الاخربة حيث وجدت الكتابات الفينيقية السنة ١٩٠١ فاصابا بعد البحث المنظم آثاراً جديدة وصفا العلامة ثكلر في مجلة الادب الشرقية

وجل ما استفاد من مقالاته ان اخربة هيكل لشون وقمها في مكان يعرف

ببستان الشيخ على مسافة ساعة من صيدا على ضفة نهر الاولي (Bostrenus)

الشالية نحو كيلو متر من ساحل البحر

وكان الهيكل الاصيل غاية في العظم قد بقي منه حائط منقصب في وجه النهر ولذلك زعمهم وان في كتابه بعثة فينيقه (Mission de Phénicie) ان هذا البناء من بقايا سد للنهر. وهذا الحائط يتركب من حجارة ضخمة كل حجر ينيف على متر مكعب. وهو يقسم الى اربعة صفوف متوازية من الحجارة وكان يسند من ورائه الى ريوه هناك. ومن اعتبر هذا الحائط لا يشك في انه كان يسند بناء شاهقا مشيدا فوق سطح صناعي. والكتابات الفينيقية المنسوبة لبدعشرت ملك صيدون انما وجدت كلها في هذا الحائط في الصف الثالث. من حجارته بالنسبة الى النهر وكان وجهه للكتابات خفيا لا ترى الا بعد رفع الحجر

وقد حظ السيو فكلر بان الصفين الثالث والرابع القريين من الريوه قد نحتت حجارتهما محكما وان عليها علامات باللون الاحمر رسمها المهندسون لافادة القطعة ليجمعوا بينها. وقد ضمت الاحجار الى بعضها بحيث لا يمكن ادخال ابرة بين الحجرين وكل ذلك على خلاف الصفين الآخرين فان حجارتهما غير متنته تحت وهي ضموه ببعضها على غير نظام وبين الاحجار فوج وربما جمع بينها كلاليب من الحديد فاستتج السيو فكلر من هذا الاختلاف ان الصفين ٣ و ٤ كانا من البناء الاصيل وفيها جعلت الكتابات النوه بها. اما الصفين ١ و ٢ فأحدث عهدا بنيا بعد زمن لا تدعى البناء فاضطر اصحابه الى توثيقه بصفين آخرين. من الحجارة ولذلك لم يوجد فيها اثر لكتابات قديمة

وهذا الشرح لبيان عدد صفوف الحجارة قريب الى الصواب لكنه يبقى ثمة مشاكل لم يفك اسرارها السيو فكلر منها بيان السبب لتخطيط هذه الكتابات على جوانب الحائط غير المنظورة. ومنها ايضا تعريف السر في تعديد الكتابة الواحدة لأن العدد المعروف منها حتى الآن يبلغ عشرة. ثلاثة منها حديثة الاكتشاف فتكون نسبة الكتابات الى بقية الاحجار نسبة الواحد الى الخمسة وكلها منطوق واحد

ثم فحص السيو فكلر صفا آخر من الحجارة يرى على الريوه يشبه الصفين القديين (١٩٣) الذين رآ ذكرهما مقابل بينه وبينهما ولستدل بنفسه على ان السطح الراكب فوق الحائط الجاور للنهر الاولي كان يبلغ نحو عشرين مترا ابر كر فوق السند الجبلي الذي

كان يركن اليه وان على هذا السطح كان شيد مقدس الهيكل وقد حفر الفعلة تلك الربوة في البطل الذي كان يتصل بها السطح فوجدت فيها عدة قطع منوطة بعبادة الاله اشمون فتصدقوا دون ادنى ريب بأن هذه البقايا انما كانت بقايا هيكله

ومن جملة ما استخرجه الاثريون من هذه الحفريات قطع كتابات تقام ونذور بالفينيقية ومنها قطعة كتابية مصرية من الملك اكوريس من فراعنة القرن الرابع قبل المسيح . ومنها تائيل اصنام صغية من القاشاني مصورة على الطرز الفينيقي القديم لكن صنعها شبه بالصناعة المصرية . وكذلك تائيل اخرى من الرخام مهتمة ترتقي الى ايام اليونان واكثرها يمثل اطفالا

وكانت كل هذه الآثار مكسرة وليس في جملتها شي عظيم فيؤخذ من حالتها هذه ان للهيكل قبل خرابه نهب وسلبت كنوزه

هذاولا كان عمل الحفر لم يتم بعد لاسيا بين الحائط الذي فيه وجدت الكتابات والسند الجلي الذي فيه ظهرت الآثار السابق ذكرها فالامل وطيد بان تكتشف عدييات أخرى تريدنا ايضا عن حالة هذا الهيكل . والى ما في انتظار لهذه الحفريات ربما تبدو للعيان كل اقسام الهيكل وصورة هندسته . وان في ذلك لشأنا عظيما لانه اول هيكل فينيقي وقف عليه الاثريون

والظنون ان البنا المذكور هو الهيكل الذي حكى عنه استرابون حيث قال في كتابه السابع عشر (ص ٧٥٦) : وبينها (اي بين بيروت وصيدا) نهر الدلمور وهيكل اسكلايوس . اما تدشين هذا القدس فقد وقع في زمن يصعب تحديده بضبط . وذلك يترب خصوصا على تعريف عهد ملك اشمنزرد وسلالته . وهو امر لم يحكم فيه حتى الآن حكما فصلا . وليس بعيد ان اشمنزرد واولاده ملكوا في ايام القرس والماديين كما ارتأى السيوطي فانه قد ورد في قوله يكون خراب هذا للهيكل حوى سنة ٣٤٨ قبل المسيح على يد ارجنشتا الثالث المعروف بانخوس لما اراد كبح عصيان تيتس ملك صيدا . فكان حريق هذه الحاضرة من نتائج هذه الحرب



وبينا كانت الحفريات في اخرة هيكل اشمون متواصلة وقد ظهرت من خباياها ثلاث كتابات جديدة باسم الملك بدعشت لا تختلف عن الكتابات السبع المنتشرة

سابقاً إلا اختلافاً يسيراً اذ بدت للبيان كتابة اخرى وجدت على ماروي في المكان نفسه قسارح الماء الى البحث في شأنها. وهذه الكتابة تستحق الذكر لا ورد فيها من الخواص القريدة والاعلامات الثرية

واذا صحت التحريات والتحقيقات التي اجراها الميسو فثكلر في عل وجود هذا الاثر يكون اكتشافه سبق الكتابات العشر الواردة باسم بدعشتت لكن امرها لم يشتهر إلا في تموز من سنة ١٩٠٢ اذ حصل عليها الدكتور هـ. پرتو (H. Porter) وادخلها في متحف المدرسة الاميركانية في بيروت. واول من عرف مضمونها للعلماء الدكتور شرودر فصل دولة اللانية اللخمية في الثغر رسالة انقضا للميسو فيليب برجه (Ph. Berger) من اعضاء الكلب العلمي في باريس

وما اشار الميسو برجه الى هذا الاكتشاف حتى تعددت المقالات في حقيقتها ومعناها. ودونك الآن ترجمة هذه الكتابة الجديدة :

السطر الاول : بدعشتت ملك (الصيدونيين) وابن صدقيت ملك الملوك

» الثاني : حفيد أشمنزوم ملك الصيدونيين

» الثالث بنى هذا الهيكل (لله) أشمون الاقدس

وهذه الكتابة التي لايشك في صحتها الميسو شرودر ولا الدكتوران روفيه وپرتو تختلف عن بقية الكتابات في امرين : الاول انها تذكر بين بدعشتت وجده أشمنزور اسم ملك جديد يدعى « صدقيت » . والثاني ان صدقيت المذكور يلقب بملك الملوك (ملك ملكيم) وهو اسم كان يعتبره العلماء سابقاً لقب خاص بملك القرس

وهذا الامر الثاني اعني وجود لقب « ملك الملوك » كان سبق الميسو كلرمون غانو وانبأ به قاتلا انه اذا وجد في كتابة فينيقية لقب ملك فارس فان هذا اللقب لا يكون الا « ملك الملوك » (ملك ملكيم) ولا سيد الملوك او سيد الممالك (ادون ملكيم) لان هذا الاسم الآخر كان يدل على ماوك مصر فلا يمكن ملوك فينيقية ان يدعوا به ملوك فارس الذين كلوا هم تحت أمره

فلا يمكن بقول الميسو كلرمون غانو في تلقيب ملوك فارس بملك الملوك ولكن أيتبع من ذلك ان صدقيت هو احد ملوك فارس دُعي باسم فينيقي كما يزعم الميسو كلرمون غانو. لو صح هذا القول قطعت جهة قول كل خطيب وانتفت كل شبهة

في سلالة اشمنزر ثبت ان زمان هذه السلالة كان على عهد ملوك القرس
 لكن اكثر العلماء وفي مقدمتهم المسيو فيليب بوجه لايسلمون بان صديق هو
 اسم فينيقي لاحد ملوك فارس ويرتأون ان هذا اللقب « ملك الملوك » ادعاه نفسه
 احد ملوك صيدون في عهد انتفاض جبل الدولة الفارسية وضمها . لو يكون صديق
 هذا لقب نفسه بهذا اللقب فخراً وعجرفة إشارة الى قوته وسيطرته على ملوك الساحل
 الفينيقي.

وهذا الرأي الثاني لا يتأني كون سلالة اشمنزر تولت الامر في ايام ملوك فارس
 وليس بعد الاسكندر كما شاع عند العلماء سابقاً وعلاوة على ذلك ان زيادة ملك جديد
 على الملوك الصيدونيين المروفين سابقاً يحل عددهم ستة : ١٠ اشمنزر الأول ٢٠
 ثبثت ٣٠ عشترت ٤٠ اشمنزر الثاني ٥٠ صديق ٦٠ بدعشترت

فمع عدد وافر كهذا لم يعد القول بان هؤلاء الملوك جلسوا على تحت المملكة
 الصيدونية بعد الاسكندر . لأن لدينا احداثاً تاريخية مقررة بعد ذي القرنين تنقض
 هذا القول . منها ان الاسكندر جعل الملك سنة ٣٣٢ قبل المسيح لبدولونيم بدلاً من
 عبد عشترت (الذي يدعوه اليونان اسطرطون الثاني) . ومنها كتابات يونانية وجدت
 في ديلوس يدعى فيها فيلوكلس احد قواد بطليموس ملك الصيدونيين

فبين هذين التاريخين القريين كان يصعب على العلماء وضع خمسة ملوك
 فينيين فاقولنا الآن بستة بعد الكتابة الجديدة (ان صحت)

فقدى ان المشكل عظيم سواء قيل بأن هؤلاء الملوك كانوا بعد الاسكندر وهو
 الرأي الشائع سابقاً او قيل بانهم كانوا قبل الاسكندر وهو الرأي الحديث

وقد ذهب آخر اكارمون غانو الى مذهب جديد ليحل هذه العقدة ويبقي سلالة
 اشمنزر في ايام اليونان لا على عهد القرس فقال انه ان المحتمل ان ملوك صيدون قُبوا
 ملوك السلوقيين باسم « ملك الملوك » لانهم ورثوا الملك من بعد القرس . فصار هذا
 اللقب مخصوصاً بهم وذلك على مثال لقب « سيد الملوك » (ادون ملكيم) الذي كان
 ملوك فينيقية يستون به فراعنة مصر فلما قام البطالسة بعدهم صاروا يخصصونهم بهذا
 اللقب . ومن ثم يزعم المسيو كلرمون غانو ان صديق هو اسم فينيقي للملك سلوقي لا لاحد
 ملوك قاروس او ملوك صيدون . وهذا مذهب جديد لا تعلم كيف يتقبله العلماء . وعلى
 كل حال يمكننا القول مع المسيو شكراً أن هذه الكتابة الجديدة (ان كانت صحيحة)

زادت للشاكل ووفرت المسائل المضلة

*

وتقتض العاديات في صيدا. لم يكن مقصوداً على هيكل اشمون بل جرى في اماكن شتى. فمن ذلك مادواه السيو فشكل عن اكتشافات حصلت فوق ديوه جنوبي نهر الأوتلي اقرب الى صيدا من نهر اشمون. وعلى رأي السيو فشكل أن ثم كان هيكل باسم عشتوت وقد استدل على ذلك بعدة دمي خرفية يتخل عشتوت بينها تمثال وجده وعلى صدر الإله حية وفي هذا (على قوله) إشارة الى موت كليوپترة بالسم. لأن كليوپترة كثيراً مامرت رعاياها باكرها على صورة عشتوت وكسا وددنا لو اعلنا السيو فشكل عن عهد هذه التماثيل أكلها من عهد الرومان او منها مايرتقي الى أيام الفينيقيين

وقد وجدت في احد بساتين صيدا. في عمق سبعة امتار لنصاب متعددة ملونة يرتقي عهدها الى ايام اليونان. وعليها كتابات تدل على انها نصبت فوق مدفن ذكر أ لجود عربا. ماتوا في الحرب. ولما اكتشفت هذه الانصاب كتبت الوانها زاهية ناصعة. لما الكتابات فلها بعض الشأن لتاريخ صيدا. على عهد اليونان لايمكن اسهاب الكلام فيها. وما يقال بالاجمال انه يوجد تشابه عظيم بين هذه الكتابات وكتابات أخرى ملونة ظهرت في صيدا. في شهر آب من السنة ١٨٩٧ قشرها حضرة الأيب لامنس في المجلة الآتية ثم ملق عليها التماثيل المهمة للسيو پرديره وقد استخرجت مع الانصاب الجديدة قطع خرفية على واحدة منها حرفان فينيقيان

وكذلك قُتعت مدافن عديدة على شكل الخاور منها مقبرة موقها في املاك سعادة علي باشا جبلاط فوق أكة خلف صيدا. وكان فيها ناوس من الرخام الأبيض حسن الشكل مع بساطة نقوشه. وكان في الناوس دمم ميت ظنوا انها المرأة هذا ملخص العاديات المكتشفة في العام الماضي في صيدا. وكان يوسنا ان نذكر كتابة آرامية مهمة في ١٨ سطراً بحروف كبيرة وجدت على قول السيو فشكل قريباً من هيكل اشمون. واكتشاف كتابة آرامية في تربة فينيقية من الامور المعتبرة ولا نعلم لاي سبب سكنت عنها السيو فشكل في مقالة كتبها بذلك باسم «خربات صيدا». ومن ثم ضرب الصنف عنها هذه المرة الى ان يتضح لمرها. وفي ما ذكرنا كناية لنوي البعة (١)

أن الحفريات الحطيرة التي باشرت إدارة المتحف الشاهاني وركلت بها البارون فون لاندو Von landau في مقام هيكل لشمون مجوار صيدا. استؤنفت أيضاً في الحول الماضي من شهر تموز الى ايلول فأدّت الى اكتشافات جديدة من شأنها ان تغير آراء العلماء في هذا البناء التخم الذي وجدت في اساسه كاريونا (في المشرق ١٨١٧: ١٨١-١٨٣) كتابات متعددة متشابهة نُقِرت في وجوه الحجارة المروصّة بالبناء. على خلاف بقية الابنية الفينيقية لتايات مجهولة. اما نتيجة هذه الحفريات الحديثة فقد اعلن منها قسما العلماء المتروكون عملها

وفي جملة ما وصفتنا في العام الماضي (المشرق ١٨١٧: ١٨١-١٨٦) كتابة ذات شأن فتحت بحال المناقشات العلماء وهي الكتابة التي تُرى في متحف عاديّات كلية الايريكان في بيروت. فرضنا آراء العلماء في فك معضلاتها دون ان نحكم حكماً فصلاً في اصلها أوجدت كما قيل في نفس البناء الذي كان يتضمّن بقية الكتابات او في محل آخر. واليوم قد ثبت ان هذه الكتابة كانت في لماس الهيكل مع الكتابات المذكورة. وقد وُجدت منها تسع نسخ أخرى أضبط واسلم فنشر منها البارون فون لندو ثلاثاً ويظهر بالمقابلة ان السيوكارمون غانوكاد يصيب الرمي في قراءتها. وهذا تعريبها الصحيح :

السطر الاول : الملك بدعشتر وابن يتملك الطبيعي ملك الصيدونيين

السطر الثاني : حفيد أشمنزور ملك الصيدونيين

السطر الثالث : بنى هذا الهيكل لاله اشمون سارقدهش

فلى هذا الشرح يكون حرف الطلف في السطر الاول . وكذا لولادته الشرعية من ابيه يتملك ومفيدا تعريف انساب هذه الدولة الصُغرى التي لم نعلم وجودها قبل حفريات صيدا. الاثيرة ومن هناك استخرج ناووس اشمنزور الثاني (في متحف اللوفر) وناووس تبنيث (في متحف الاستانة) وكتابات هيكل بستان الشيخ

هذا ولا يسمح لنا القام ان نعود الى البحث في زمن سلالة اشمنزور التي ذكرنا سلسلتها قبلاً إلا انّ اللوحات السابقة تقضي باستطاعتهم ضدّ قِيَن الذي نتج عن سوء فهم للكتابة للصونة في كلمة الأميركان. وكذلك لسرنا سابقاً الى ما في بيان عهد هذه الدولة من المصاعب اذا جعلت بعد الأسكندر من السنة ٣٣٢ الى ٢٧٥ وهو الزمن الوحيد الذي لم تعرف فيه مارك الهيدا.

وهو زمن قصير بالقبة الى عدد سلاسة اشمنزرد. ولذا جلت قبل عهد دولة الفرس اعني في القرن الخامس او السادس قبل المسيح اصناما مشاكل اخرى اعظم منها وحل هذا المشكل يظن البعض ان الدولة الاشمنزرية قرعان تولى كل منها التدبير في زمن مختلف. ولعل العلماء يتوقعون الى كشف النقاب عن هذه القضية بابحاثهم المستترة فنهيد القراء عما يكتشفون



ولست هذه الكتابات هي وحدها التي وقف عليها الاثريون في حفريات بستان الشيخ في الستين ١٩٠٣ و ١٩٠٤ بل وجدوا اشياء اخرى وصفها البارون فون لندو فن ذلك بعض قطع مكتوبة بالفينيقية وقطعة من شعار فرعون مصر اكرويس (٣٨٣ - ٣٩٦ ق م) وحطام نصين كصب ملك جبلة « يهو ملك » وكتابة مقدمة للاله اسكولاب مع شقف خزفية عديدة من فائيل قديمة

وعلاوة على ما تقدم قد وجدت في مدائن صيدا ولرباضها عدة كتابات يونانية ونوويس وخزفيات وصفها جناب مكريدي بك في ما كتب عن حفريات صيدا. ومن اغرب هذه القطع قطعة وجدت في الحفريات الاخيرة وهي بيضة عليها كتابة يونانية. كما ذكر السيد فكتور اما جناب مكريدي بك فانه ذكر قشر بيضتي دجاج تطليها الكتابات اليونانية

وما هو اهم من ذلك انصاب صيدونية منقوشة بالالوان واعيا كتابات يونانية وجدت في سنين متوالية منذ السنة ١٨٩٧ الى سنة ١٩٠٣ واستخرجت من حفريات بستان يبرف ببستان حمود وهذه الانصاب كلها على شكل واحد مع بعض اختلاف في مقاديرها ونقوشها وهي عبارة عن صحنات سميكة من الحجر الكاسي متباينة اللون وهي في اسفلها اعرض منها في اعلاها. وقد ذعن وجه الانصاب بشد لبيض لقرسم عليه رسوم شتى وهي تنتهي في قمتها بواجهة ثلاثة الزوايا جلت على زواياها وفي اعلاها شرفات تربتها وفي وسط هذا الثلث نقوش تمثل نجوما او دوائر او اغصانا بأغمارها وعلى جوانبها الثلاثة خطوط ملونة. وتحت هذا الثلث خطوط اخرى منها مقعرة ومنها ناتئة تستند الى ساريتين نقرتا في طرفي الحجر. وفي وصف الانصاب اطر على شبه اكاليل زاهية الالوان منوطة بشرائط مقعرة. وفي وسط كل اطار اشخاص على هيئة شتى فني بعضها ترى جنديا واقفا وقعة المسالم باسطا يده الى الامام وفي غيرها ترى الجندي

يتهدد بسلاحه عدوه غير المنظور. وفي غيرها قد صار المصور شخصين أو ثلاثة يودع بعضهم بعضاً. ومن ابداع هذه الصور صورة جندي على رأسه خوذته وهو لا يلبس قيماً اخر وفوقه شملة بيضاء وبقربه غلام يحمل بزق من ترسه ورجله وهو يقرى الوداع لاحد اصحابه

وفي ذيل هذه التصاوير دونت كتابات قصيرة سلم اكثرها من آفات الزمان وهي تحتوي اسم الشخص ووطنه ولساء الذين اقاموا النصب لذكركه مع سلام الوداع الذي كان يوجه به اهل صيدا الى موتهم

وكل هذه الآثار غاية في الخطر لانها من عهد اليونان كما يستدل على ذلك من نقوش التصاوير وبزرة الاشخاص المصورة. ولعلها اجود ما بقي من منقوشات ذاك الزمان الذي تسع فتوحات الاسكندر. وهي تدل على ترقى صناعة التصوير في البلاد الفينيقية وسلامة ذوق المصورين الذين احسنوا ادماج الالوان ببعضها واخرجوا بضبط ودقة صورة كل شخص وشخصته وتقاطيع وجهه ودقائق لبسه حتى عطفات ثوبه وطيات رداءه فان كان الثوب احمر دلوا على هذه الثايني بلون قرمزي وان كان ابيض باصفر فاقع وما عدا قيمة هذه الآثار من حيث جودة صنعها لها ايضاً فوائد تاريخية جلية اذ ترمزنا جنسية هؤلاء الجنود الذين كان يستخدمهم الملوك السلوقيون في القرن الثاني قبل المسيح. واذا فحست هذه الصور المكتشفة في صيدا. تحققت انه كان يدخل في خدمة السلوقيين رجال من كل فج وصوب منهم يونان كاهل لقديمونة واتريطش ومنهم اسيويون كاهل قاروة وببيسيدية وليقية وليدية. فتأخذ العقل حيرة باختلاط كل هذه الجنسيات في جيوش السلوقيين (١)

واليك ما قاله كيران السائح الافرنسي عن مدافن صيدا القديمة ومدفن اشعوثا زار اما مقابر المدينة القديمة فهي في جنوبي وادي البرغوث لانه يظن انها كانت الحد الجنوبي للمدينة القديمة وهذا المكان مفروس الآن من الزيتون والوطيون يسونونه (مناير طبلون) وقد يصحبه البعض فيقول (مناير ابولون) لانها كانت مخصصة لعبادة أبولون الاله الفينيقي ويدخل اليها من جهة الجنوب يروا قد كان داخلها مطليا بدهان محيت أكثره وبها عن اليمين والشمال نافذة معدة لوضع التوابيس وهي اليوم محطمة او مسروقة وبعض هذه التوابيس خربة وبعضها متهدم وقد التحنت

مأوى للرعاة وفي شرقي هذه المغارات اكتشف في ٢٠ شباط سنة ١٨٥٥ بواسطة
 توجان قونسلا توفرسا في بعيوت (باراتيه) قبر اشمو نازل الشهيد الذي اشتراه
 الدوق (ديلونس) وقدمه لمتحف اللوفر وهذا النابوس الذي حوى بقايا الملك المذكور
 سرق منه قبلا بعض محتوياته وقد وجد على عمق مترين وبعد اخلائه وجذبه عظام
 واسنان وفك أنسان والنابوس نفسه محفور في حجر اسود من جنس حجارة البراكين
 وهو كما شهد خاهية مصرية ويشبه صندوق الوميا وجده ملفوف الى العنق بانفاكات
 سميكة ورأسه منقوش نقشا وشره مرتب ولحيته مستقيمة وطويلة ومكشوفة وهو
 لابس طوقا ذهبيا نافرا وعلى كل من جانبيه راس باشق كما ينظر عادة في اعناق
 الوميا المصرية وهو يشبه السلالة التاسعة او العاشرة المصرية وعليه كتابة فينيقية عبارة
 عن اثنين وعشرين سطرا محفورة عليه حفا وحول الرأس كتابة ثلثية وهي عبارة
 عن ستة سطور فينيقية وقد ترجم الكتابتين اعظم مستشرقى اوربا واول من ترجمها
 (دالينس) و (بارجس) وهما اهم التولريخ الفينيقي المحفوظة لحد الآن وقد
 خدمت علماء الآثار خدمة تذكر فتشكر ومن حين ظهور ذلك الاكتشاف المهم حوالي
 سنة ١٨٥٥ الى سنة ١٨٦٠ جرت الحفريات مجراها املا بالحصول على نابوس
 مشابهة لنابوس (اشمو نازل) ولكن ذهبت الاتعاب ادراج الرياح لانه لم يوجد لحد
 الآن ما يشبهه

وقد هبط ريتان فينيقية سنة ١٨٦٠ ووسع دائرة الحفريات واقطع هذه المهمة
 بالدكتور كلياردو والسيد دي كالوقسل فرنسا في صيدا وكانت نتيجة هذه الحفريات
 التي ابتدأت في كانون الثاني سنة ١٨٦١ وانتهت في ايار سنة ١٨٦٢ ظهور ما يقدر من
 تفاوت اهميتها عن بعضها البعض والذي ظهر انه اخذ ما كان ضمنها منذ قرون
 هذا ما علمناه عن المكتشفين آثار صيدا في السنين الخالية ولعل الباقي
 بدون ان يهتدى اليه أكثر بكثير او أن بعضه اكتشف واسبل عليه التار وما
 ظهر من مضي اربع سنين مغارة ليست من الاهمية بمكان وقد كتبنا وصفها في الجزء
 السابع من المجلد الاول من مجلة المرقان الصادر في غرة رجب سنة ١٣٢٧ هـ الموافق
 ١٨ تموز سنة ١٩٠٩م وهالك ما كتبناه اذ ذلك

ظهر في هذا الشهر مغارة في جهات الحارة عند مطحنة البرغوث وذلك في الشرق
 الجنوبي من صيدا. يتلخ مهم من مقال الحجارة الذي يحكم كل من رآه بأن به

آثارا قديمة جدا ومدافن عديدة وقد زرنا المقابر التي ظهرت فالتيناها متسعة وبابها لجهة الشمال وبها اربع غرف لجهة الشمال وخمسة لجهة الجنوب يبلغ طول كل منها ثمانية اشبار وعرضها ستة اشبار وفي كل غرفة ناووس بهذا الطول والعرض وفي صدرها داخلا لجهة الشرق غرفة كبيرة وقبالتها لجهة الغرب قرب الباب غرفة مثلها يبلغ طول كل واحدة منها اثنا عشر شبرا وعرضها تسعة اشبار وفي الغرفة الشرقية ناووسان بهذا الطول والعرض الا ان التربة مهرومة في التراب وطول المقبرة كلها ثمانية عشر مترا وعرضها ثلاثة امتار ولم يوجد اثر كتابة على تلك النواويس مما يدل انها فتحت قبلا وأخذ ما بها وحجارتها من نوع الترانيت

ووجد من عهد قريب مقبرة قرب دار نسيب بك جنبلاط في الهلاية التي تبعد عن صيدا نحو عشرين دقيقة وقد كتبنا عنها في حينها في جريدة جبل عامل في العدد الثاني والثلاثين الصادر في ٢٤ رمضان سنة ١٣٣٠ الموافق ٥ ايلول سنة ١٩١٢ وهالك خلاصة ما كتب

بلنا انه ظهرت آثار قديمة مهمة جدا في ارض نسيب بك جنبلاط الواقعة شرقي صيدا ولا تبعد عن الطريق العام سوى بضعة امتار فذهبنا بذاتنا لهنالك فوجدنا عدة مدافن مكشوفة وقد طمرت المقبرة في التراب ووضعت الاحجار فوقها وبعد السوءال من العسكري المحافظ والصحري علمنا بانه ظهر اثنا عشر تابوتا اكشوها رصاصية ومنهامرمر وعابيا كتابات رومانية قرأها الكثيرون ولا نشك بأن داخلها تحف كثيرة وقد نقل بعضها الى الصالحية مركز المدينة ومن جملة ما وجد مقبرة رصاصية داخلها نعارة من قرنز وبها عظم وما يظن انه (مويا) فاذا صح الخبر فبهذه الآثار في غاية من الخطورة غير اننا لانشك بأن الايدي نسبتها وتناولت المهم منها ويخشى ان يقضى على بقيتها طالما لم تلف من الحكومة اللبنانية عناية بشأنها وقد كان مازلتنا وكان بالحسبان فان هذه الآثار ابتلعت على ما يظهر ولم نند نقف لها على خير

هذا ما علمناه عن آثار صيدا القديمة كتبناه كما رويناه او شاهدناه اما آثارها الحديثة التي لم نزل الى الآن بقاياها فأليكم حسب ترتيب أزمنتها

القلعة العروقا

المروفة بقلعة المز

قائمة على مرتفع في الجهة الجنوبية من المدينة وهي تكرف عليها وهذه القلعة مبنية على طبقات من الردم المؤلف من بقايا اصداق حيوان الازجوان وآثار الحيوان ظاهرة في مايلي القلعة من الجهة الجنوبية بجانب البحر وبنائها الحالي أقامه الملك لويس التاسع سنة ١٢٥٣ م (١)

في جنوبي صيدا الحالية وعلى ذروة الربوة التي كانت مقبرتهاها قلعة تدعى (قلعة المز) والمسيحيون يسمونها قلعة (القديس لويس) لأنهم ينسبون بنائها الاخير له ولا يوجد بها آثار ذات بال سوى انها من زمن قديم وهي مبنية على ربوة تعلو عن البادية خمسة واربعين مترا (١)

قلعة البحر

قائمة على الشمال الشرقي من المدينة على جزيرة صغيرة تتصل في المدينة بجسم مرفأ من ثمانية قناطر والباقي من هذه القلعة بعض الجدران التي يتخللها كما يتخلل البحر الذي يصلها بالمدينة قطع من اعمدة قديمة ويتصل عهد بنائها الى القرن الثالث عشر وفي مايباينها خصوصا الى جهة الشمال بقايا مرفأ مبني على حجارة كبيرة منحوتة (٣)

في شمال شرقي المينا يوجد جزيرة يظور انها كانت متصلة في البلدة وقد تغير وضعها الان ووضع تسع قناطر للعبور اليها وكانها مدعومة باحجار نافرة لمقاومة الامواج ويرى في مقر البحر قطاع احجار كبيرة كانت ولا شك واسطة للعبور الى تلك الجزيرة وربما كانت تلك الجزيرة هيكلًا للكرت القونيقي الذي كان مركزه على ما يظن في وسط الجزيرة التي تتكلم عنها وقد بنا الصليبيون في شتاء سنة ١٢٢٧-١٢٢٨ حصنا كان يتألف من برجين متصلين ببعضها بجناط ويسمونه (قلعة البحر) وقد اصبح خرابا وفيه اعمدة عديدة رمادية اللون داخلة في البناء عرضا وهذه القلعة الآن لاتتوى على المقاومة وليس بها سوى بعض الخردلحراسة خمسة اوستة مدافع اتانها الصدا (١) وجاء في تاريخ سوريه لجرجي اخندي يني ان لصيدا سور وقلاع غير انه قد تهدم جانب منها سنة ١٨٩٠ م بضرب المدافع الانكليزية وابنيها متينة وجاء في دائرة المعارف البستاني ما نصه : وفي هذه المدينة آثار قائمة قديمة يظن

(١) بعض الكتب الانكليزية (٢) كيران (٣) بعض الكتب الانكليزية

أنها مبني في اوائل القرن المسيحي

هذا ما كتب عن هذين القلعتين وانت ترى أن وقت بناءهما الاصلي مجهول غير ان بناءهما الحالي لا يدل على انها بنيا من قرون عديدة وهما الآن لا يعان بالحقبة قلاما لعدم تحصينها وقدرتها على المقاومة ولو باعتهما الحكومة واكتفت باثمنها لكان خيرا لها وابني وهما واقعتان في اجمل مواقع البلدة وقرب صيدا. جزيرة طبيعية في وسط البحر بني بها بناية جلية للمنارة (الفتار) وهي من ابداع الاماكن التزه

آثار المعينين

قلنا في غير مكان أن صيدا كانت في القرن السادس عشر للميلاد خرابا يابا وقد اعادها بعض عظمتها السابقة الامير فخر الدين المعني الشهير وذلك في سنة ١٥٩٥ الى سنة ١٦٣٤م فصيدا الجديدة قد بناها بالحقبة هذا الامير العظيم لأنه لما هبط اليها لم يكن بها سوى القلع وبعض المساجد والبيوت الحقيرة فالشارع الذي يمتد من البوابة القوقا الى البوابة التحتا جميعه من بنائه كما ان دار الحكومة القديمة التي هي الآن مكان ادارة البريد والبرق من بنائه وقد سكنها الكولونل سليان باشا السلافي ودمها والذي يظهر أن محل مسكن الامير المعني كان في الدار الذي اشترتها واهبات القديس يوسف الواقعة قرب ادلة البريد المذكورة وهي من اجمل الابنية القديمة زينت جدرانها بانواع الزينة ونقش عليها آيات قرآنية وكللت حكيمة ومن آثاره الحمام الذي يدعى للآن (حمام المير) وهو في جهة البحر والجامع المدعو (الجامع البراني) والظاهر انه اول بناية بنيت خارج البوابة وبه مدفون الامير ملهم والامير سيف الدين وقد كتب على ضريح الاول ما يلي : « بسم الله الرحمن الرحيم هذه روضة المرحوم الامير ماجم بن ممن توفي الى رحمة الله تعالى في اواسط شهر ذي الحجة سنة ثمانية وستين واثم »

وكتب على ضريح الثاني ما يلي « هذه روضة الامير سيف الدين توفي الى رحمة الله تعالى في اواسط شهر رجب الفرد سنة سبع بعد الالف سنة ١٠٠٧ » وقبرها بغرفة خاصة يعلوها قبة

وجميع الدور القديمة المتبصرة في البلدة من آثار المينين فدار الحواجه رقله دبانه ودار آل الغري ودير اليسوعيين وغيرها كلها من آثارهم الخالدة لأنها على غط واحد من حيث الهندسة والقوش ومن آثار ذاك الدير المعني المحل المدعو بجان الاقرونج وهو مكان متسع جدا يحتوي على عدة بنايات وفي طبقته السفلى الآن دار الرزي وفي الطبقة العليا راهبات القديس يوسف وكيسة اللاتين وحل سكن قنصل فرانسوا وقد قال عنه كيران حين زيارته لصيدا سنة ١٩٥٢ مايلي

وبها (اي بصيدا) خالت كثيرة اسمها فخر الدين وأهمها الخان القرنساوي وهيئة كبقية الخانات ماث الشك حاط بأروقة وبه يسكن قنصل فرنساوي سكن به الآباء الفرنسين وهناك تسكن ايضا راهبات القديس يوسف ولهن ميتهم وصديله وداخل الحوش يوجد بركة يسمى منها شجر الموز الموجود هناك ويوجد بالخان المذكور غرفة للآثار القديمة (موزمخانه) لأن دير كالمو والدكتور كلياردو جمعا آثارا قديمة من الحفريات التي اجريت في صيدا ومن ريتان حين مجيئه لتينيقيا وهناك تمثال سيع وعائيل أخرى عظمة وبقايا نواويس وصور فائنه واحجار كثيرة من الرخام عليها كتابات يونانية ولاتينية وقد ذكرها ريتان في كتابه فلا حاجة للاسهاب بذكرها اما دير الفرنسين فقيه اثنا من الرهبان واخوكيستهم هي كيسة الطائفة اللاتينية واما الراهبات فمعددهن تسعه ولهن مدرسة خارجيه يوهما ياه وثلثون تلميذة وهو لاه الراهبات يصنعن خيرا كثيرا واما دير اليسوعيين فهو خارج الخان المذكور في قسم آخر من المدينة وهو لاه الرهبان ثلاثة عندهم مدرسة خارجيه يقدرد لها ستون تلميذا يعلمهم معلم عربي ولهم مدرسة افرنسية ايضا يتعلم بها خمسة عشر تلميذا وماعدا ذلك فهم يجمعون بعض كهنة الطوائف ويعلمونهم علوما دينيه وما يحسن ذكره هنا ما قاتنا أن نذكره قبل في موضعه وهو ما كتبه رجل انكليزي اسمه هنري مندول ساح في البلاد السوريه وقد جاء لزيارة القدس في عيد التصح وجعل طريقه على صيدا وذلك في اواخر القرن السابع عشر المسيحي منذ نيف ومائتي سنة وقد نشرت بعض رحلته هذه مجلة للمطّلف (١) وهاك ما قاله عن صيدا

وقابلنا عند هذا النهر (اي نهر الاولي) كثيرون من التجار الفرنسيين في

(١) مجلد ٣٧ جز ٧٠ الصادر في غرة آب سنة ١٩١٠ الموافق ٢٥ رجب سنة ١٣٢٨

صيداء قذهبوا بنا الى الخان الذي يقيمون فيه في المدينة هم وقصصهم - وامام الخان مرفأ صغير لكنه مردوم ودمه الامير فخر الدين ليسع السفن التركية من الوصول الى المدينة ولذلك تضطر السفينة الآتية الى صيدا ان تسر الى جانب جزيرة صغيرة على نحو ميل من البر وقاية لها - وصيداء مزدحمة بالسكان الآن ولكنها صارت اصفر كثيرا مما كانت قبلا - ولم يبق لها شيء من عظمتها السابقة التي تدل عليها العدد الكثيرة للبشرة في بساطتها - وعلى الكفة جنوبي المدينة قلعة قديمة يقال انها من عهد لويس التاسع ملك فرنسا وعلى مقربة من هذه القاعة قصر كان لفخر الدين وقد تركه قبل ان يمته وهو الآن سراي الباشا

وقتل فرنسا في صيدا - هو قتلها ايضا في القدس وعليه ان يزور القدس في كل فصيح لحماية الرهبان

فانت ترى ان هذا السائح لم يسهب في وصف صيدا - وأكلها لأن رحلته كانت دينية أكثر منها ترفيهية أثرية والظاهر انه يعني بقصر فخر الدين السراي القديمة التي هي الآن ادارة البريد والتاب انه لم يكن مسكن له بل كان دارا للحكومة وفك المشاكل والحصومات - ولعكن الذي يتبين من كلام كيران ايضا انه نفسه كان دار سكن فخر الدين لانه قال « واما القصر الذي كان يسكنه فخر الدين المعني جنوبي الجامع الكبير فقد هدم وسكن قسطنطين الكولونل السلافي ساين باشا وكان نصه خرابا بذلك الوقت »

والظاهر ان الفرنسيين استعمل امرهم في صيدا في زمن الامير فخر الدين وضغمت تجارتهم وتقدمت صيدا - بواسطةهم لارتباطها بتجارة مع اوربا حتى جاء الجزاير وطردوهم منها كما تقدم

هذا ما وقفنا عليه من آثار الحنين وقد يكون لهم آثار اخرى لم نقف عليها وعلى كل حال فصيداء مدينة مدينة الأمير الجليل فخر الدين في تجديد بنائها وحديث آثارها

مقامات صيدا

مقام صيدون

في جنوبي صيدا الجهة البرغوث داخل حديقة من الحدائق مقام يزوره اليهود وبعض

المسلمين يقال له (صيدون) ويرجع بعض الباحثين من الافرنج انه كان هيكلا لصيدون اما اليهود فيقولون بانه (ذبلون) من ابنا يعقوب ويكثرون الترداد اليه ولا يوجد داخله تخريج او اثر يدل عليه

ابا الروح

في جنوبي صيدا ايضا لجهة ثنية قرب البرغوث مقام يزوره المسلمون يدعى ابا الروح والشائع على السفة الصيداويين (اباروح) وقد تقدم في رحلة الشيخ عبد الغني التابلسي انه ربما كان شيب بن ذي الكلالع الصعالي ولم يذكر في الاصابة ولا في الاستيعاب انه دفن بصيدا والله اعلم وقد دفن هناك الشيخ عبد الله الخراساني احد سواح القرس الذين سكتوا صيدا وكان يحسن بعض العلوم العقلية ويتماطي الطبابة وكان له شهرة واسعة عند الصيداويين

النبي يحيى

في الجهة الشرقية من صيدا قرب حارة صيدا مقام يدعى (النبي يحيى) يقال بأنه يحيى الحصور والمسلمون يزورونه وبه خادم ينصب من الحاكم الشرعي وقد قتل خادمه من مدة قريبة وحصل من ذلك فتنة اسفرت عن قتييل وعدة جرحى ولهذا المقام بعض الاوقاف ويقول المسيحيون بأنه كان كيسة باسم (ماريونا)

مار الياس

على مقربة من مقام النبي يحيى مقام يدعى (مار الياس) يذهب اليه صعدا وهو واقع بمكان جميل جدا مشرف على البر والبحر وعلى حدائق صيدا القناء هناك يرى الرائي منظرا من ابداع مناظر الدنيا ويقال انه كان هيكلا او مكانا لالهة الشمس ثم جاء مار الياس الى هناك وبطل عبادة الشمس ودعا الى عبادة الله فسمي المكان باسمه وهو الذي يعتقد المسيحيون بانه حي كما يعتقد المسلمون بان الخضر حي ايضا ولها شخص واحد والسوارة اعتقاد خاص بهذا المقام فهم يدفنون بقربه موتاهم وكتوابيقدسون به مدة من الزمن قبل ايجاد كيسة لهم اما الآن فهو مهجور تقريبا

وفي صيدا مقام قرب بوابة النوقا يدعى الشيخ قاسم وفي عملة السيل مقام ايضا يدعى محمد ابي نوح وقد ذكر في سجل الوقت انه مسجد ويتبركون به ويشعرون الشموخ فيه

مسجد صيدا

الجامع الكبير - هو اعظم مسجد في صيدا بديع الطراز جميل المندام متسع الباحات يقال بانه كان كنيسة فحول في زمن الفترحات الاسلاميه الى مسجد واليك ما وصفه به السائح كيران عند زيارته لصيدا سنة ١٨٥٢ م .

والجامع الكبير كان كنيسة باسم ماريوختا الممدان وقد أصلح منذ سنوات وهو مستند على ركائز قوية طولها ثلاثين مترا وعرضها عشرة امتار ويدخل له من جهة الشمال بوابات ترينه قبة وتلموه متارة ويوجد داخل هذا الرواق بركة للوضوء تربتها اعمدة قديمة مخطاة ورووسها بقطع من الكلس

وقد طنى عليه البحر سنة ١٨٢٠ فهدمه وجعله قاعا صفا فاعيد بناؤه بشكل جميل جدا على تقفة الحكومة والاقواف وتبرع بعض المصنفين فهو الآن أجمل مسجد في صيدا في بنائه وهندسته وموقعه وكل مميزاتة ويدعى بالجامع العمري لأن الفتح كان في زمن عمر رضي الله عنه كما تقدم والخطيب الذي يقرأ الخطبة ويصلي الجمعة به هو الشيخ مصطفى كمان وبه مكتبة حاوية لمائة من الكتب ويباح المطالعة فيها لمن اراد

جامع البطاح

هو الجامع الموجود بسوق (الصليبي) ويقال انه من زمن الفتح الاسلامي ايضا وقد روى لنا بعضهم سبب تسميته بالبطاح بانه كان يجي الى صيدا كل ليلة فدخل للجامع المذكور وقد دفن به بعض الصالحاء وأكل الزيت الموجود في السراج فوجد ميتا ففرح بذلك اهل المدينة وسوا الجامع جامع البطاح لأنه بطح به بالضعف وامام هذا الجامع وخطيبه الشيخ رشيد وهبه

جامع القطيشه

سمي هذا الجامع بهذا الاسم نسبة الى بانيه الشيخ علاء الدين قطيش ولما به وخطيبه الشيخ رشيد سليم

جامع الكتخدا

سمي ايضا باسم الذي بناه وكان يقال له (الكتخدا) وبه عدة غرف يظهر انها كانت مدارس لطلاب العلوم الدينيه ولما به وخطيبه الشيخ بدوي لويه

جامع السرايا

الظاهر أنه سمي بهذا الاسم لكونه بني على مقربة من السرايا القديمة التي هي الآن مركز ادارة البريد والبرق او كان مخصوصا بالسرايا وهناك بركة متعة تسمى ايضا بركة السرايا وامام الجامع الآن وخطبه الشيخ عبد الحميد القواس جامع البحر

هو الجامع الواقع على مقربة من مينا صيدا وهو جامع متسع فسيح ويكثوفه الازدحام عند صلاة الجمعة لقربه من السوق وقد جبل له مدخل جميل ورمم بعناية سيدبك قائم صيدا السابق ولماه وخطبه الآن الشيخ عبد الهادي البساط

الجامع البراني

هذا هو الجامع الذي تقدم الكلام بانه من بناء المؤمنين وبه دفن بعض افراد اسرتهم ولماه وخطبه الشيخ كمال المغربي

جامع الجندوب

بني هذا الجامع رجل من آل الجندوب من الاسرة المروقة في صيدا وهو مهمل جدا الآن متولي اوقافه احد تلك الاسرة وهو يسي التصرف بها على مايقال ولماه وخطبه الشيخ محمد امين سليم

هذامنطلعه عن هذه المسجد اثبتناه هنا وكان من اللازم ان نفيض القول عن اصل مشيدها وواقفي اوقافها الى غير ذلك من شؤونها غير انه ليس لدينا ما نعرف به جميع احوالها واكثرها في الاجال حسنة الحال بهمة مديرية الاوقاف صنعت احواضها على الطرز الجديد وعمل لها عتبات غير ان بعضها يحتاج الى التظافق وهناك زوايا كثيرة لا عمل لذكرها مفصلا

كنائس صيدا

كنيسة الوارنة

اشترها عساف ابو طالع من شرقي سنة ١٦١٦م بخمسة عشر غرشا من بيت الرقاوي وكانت مصبنة وقد اصلحت بعد ذلك ولم تزل الآن يقيم الوارنتبها طقوسهم الدينية

كنيسة الكاثوليك

بناها المطران باسيليوس حجار سنة ١٢١٣ او حوالي ذلك وهي ابداع كنائس صيدا وكان الكاثوليك قبل ذلك يقيمون القداس في كنيسة مشركتينهم وبين الروم الارثوذكس

كنيسة الروم

هي كنيسة قديمة لم يتصل بنا تلويغ بنائها وهي ليست بذات شأن فكل الادوام في صيدا

كنيسة الفرنسين

واقعة في نفس خان الافرنج ويسمى المكان الواقعة به حبرا ويوجد من الآباء
الفرنسين في صيدا دلتا اثنان او ثلاثة لخدمة طائفة اللاتين الدينية

كنيسة اليسوعيين

واقعة في نفس مدرسة اليسوعيين وهي قديمة جدا يظهر انها من بناء الامير فخر الدين المعني

مدارس صيدا

اصبح من العلوم المترد انه لاحياة للأمم بنير العلم وأحسن واسطة لتلقي العلم
وتشره هي المدارس وخيرها الوطنية التي تعني في اشراق تلامذتها حب الوطن
والندو عن حياة مع تغذية عقولهم في العلم الصحيح والتربية الفاضلة التي توهلهم
لأن يكونوا اعضاء نافعة في جسم الهيئة الاجتماعية وبذلك ينفعون انفسهم ووطنهم
وأنتهم فذلك نفيس الكلام عن المدارس افاضة تلمه ونذكر كل ما ترمى اليها وما
شاهدته منها ولا شك بأن صيدا تعد من ارقى المدن السورية في التعليم الابتدائي
وها نحن نبدا في الكلام عن مدارس جمعية المقاصد الخيرية اعترافا بمجمل مساعيها
وخطير نفعا

المدارس الخيرية

التابعة لجمعية المقاصد الخيرية

استهذه الجمعية في ٢٦ ربيع الثاني سنة ١٢٩٦ هجرية الموافق ٦ نيسان سنة
١٢٩٥ ماريه وهذا ما كتب في ابتداء تأسيسها

انه بعد الاتكال على الله سبحانه وتعالى والاستمداد من فيوض روحانية صاحب
الرسالة العظمى عليه الصلاة والسلام قد تعاهد واتفق كل من الموقعين فيه على ان
يكون كل منهم عضدا واحدا متاصرين لمنافع الوطن العمومي والذب عن مضاره
بكل اقدام بما في الوسع والامكان والله المستعان حررت وثيقة المهادنة بيننا

رئيس

نائب

اعضا

اعضا

مبداءه الحلي محمد علي الدين حشيشو محمد كليل المغربي محمد فريد خورشيد

اعضا	اعضا	اعضا	اعضا
عبد السلام زنتوت	محمود منيع الصلح	عمر نحوي	محمد منيب الصلح
اعضا	اعضا	اعضا	اعضا
حسن الجوهري	عبد اللطيف لطفي	حسين الجوهري	محي الدين الجوهري

فهو لا تخمة عشر سرياً من سراً صيدا اسوا هذه الجمعية وبينهم شيمي واحد وهو ناصيف بلش الاسعد وقد افتتحت هذه الجمعية للكتب الخيرية للذكور في ١٥ جادى الاول سنة ١٢٩٦ هـ وكان بها اربعة معلمين واية وخمسون تلميذا وقد بنت هذه الجمعية مما اجتمع لديها من التبرعات وغيرها ثمانية دكاكين واربعة مخازن وخان واحد وقهوة علوية (القهوة الخيرية) وذلك في مطلة الفاخورة القديمة فكانت وارداتها ٣٧٠٠ غرشاً وقد بلغت واردات الجمعية من ١٥ جادى الاولى لثانية ذى الحجة ٢٧١٥٨ غرشاً صرفتها على الابنية المتقدمة ذكرها وعلى المدرسة التي بلغت مصارفها ٧٠٨٨ غرشاً واستدانت ٩١٥٠ غرشاً

ولم تثبت جمعية من الجمعيات ثبات هذه الجمعية ولاقت في الدور الحميدي ضحلاً كثيراً فلم تنحل قواها ولا خارت عزائمها وقد اضطرت الى تغيير اسمها عدة مرات فقد ابتدأت باسم (جمعية المقاصد الخيرية) ثم دعت جمعية المعارف الخيرية ثم شعبة المعارف وعند اعلان الدستور سنة ١٣٢٤ مارتية أعادت اسمها الاول واصبحت تدعى (جمعية المقاصد الخيرية الاسلامية) ولم تزل دائبة على التعليم متأثرة على توسيع اوقافها وزيادة وارداتها سائرة يوماً فيوماً في سبيل التحسين وما نحن نثبت هنا دخلها وخرجها نقلاً عن برنامجها المطبوع سنة ١٣٢٩ هـ وننبه بذكر هيئتها الحاضرة وعدد مصلحيها وتلاميذها الى غير ذلك من شؤونها



اجال الواردات من بداية شهر حزيران سنة ١٣١١ لنهاية شهر شباط سنة ١٣٢٤ شري

الواردات

ملاحظات	٢٠	متفرقة		اعثات		عقارات		يكون	
		بارد	غروش	بارد	غروش	بارد	غروش	بارد	غروش
موجود الصندوق		١٠	٥٤٩	١٠	٥٤٩
مدور من مايس	٣١١	١٠	٥٩٧٥	١٥	٧١٥٦	١٠	١.٨٨٧	٢٤.١٨	٢٥
سنة ١٣١١	٣١٢	٢٥	٣٥٣٩	١٠	١٢٨١٨	١٠	٣٥٣١٦	٥١٦٧٤	٠.٥
من بداية حزيران	٣١٣	٣٠	١.٧٦	٣٠	٤٧٩٥	٣٠	٢٩٩٩٣	٣٥٨٦٥	٢.٠
لنهاية شباط	٣١٤	.	٤.٣٧	١٩٠	.	٢٦٥١.	٣٠	٣.٧٣٧	٣.٠
	٣١٥	.	١.٤٩٤	١٥	١٩٤٥٨	١٥	٢٤٢٥٥	٥٤٢.٧	٢٥
	٣١٦	١٠	٤٩.٣	.	.	٢٢٥٨٣	١٠	٢٧٤٨٦	٢.٠
	٣١٧	٣٥	٤٥.	٣٥	٧٣٩٦	٢٠	٢٩٩٩٢	٣٥٠.١٤	١٥
	٣١٨	٠.٥	١٢٦.٢	١٥	٣٨٨٣	٣٥	٣.٣١٦	٤٦٨.٢	١٥
	٣١٩	٣٠	١٣٦١١	١٥	١٥٩٤٥	٢٥	٣٧٣٨٨	٦٦٩٤٥	٣.٠
	٣٢٠	٢٠	٣٤٤٩	٢٠	١٧٠٣	١٠	٣٨١٦٥	٥١٣١٨	١.٠
	٣٢١	٠.٥	٣١٦.	.	٤٧٥٦	٣٥	٤١١٧١	٤٩٠.٨٨	٠
	٣٢٢	٢٥	٥٦٣٨	.	.	٤٦٥٣٢	٣٥	٥٢١٧١	٢.٠
	٣٢٣	٠.٠	١٢٢٨	٢٠	٤٢٨	٣٥	٥٠.٠٨.	٥١٧٣٧	١٥
	٣٢٤	٢٠	٧٥٨٣	١٠	٤٣٧٦	٣٠	٥٨٢٣٦	٧.١٩٦	٢.٠
يكون		٢٥	٧٨٢٩٩	١٠	٩.٩٠٨	٢٥	٤٧٨٦٥	٦٤٧٨١٣	٢.٠
يكون عمدا صاغ	٧٨٢٩٩	٢٥	٩.٩٠٨	١٠	٤٧٨٦٥	٢٥	٦٤٧٨١٣	٢.٠	

اجمال المصارقات من بداية شهر حزيران سنة ١٣١١ لنهاية شهر شباط سنة ١٣٢٤ شرقي

﴿ المصارقات ﴾

يكون!	معاينات	تسميات	متفرقة	ملاحظات
٢٤.٢٦١٥	١٨١٥٧	٠	٥٨٧.١٥	من بداية حزيران
٥١.٦٢٢٨	١٩٢٢٤٣	٢٨٩١	٢٨٩٤١٣٨	النهاية شباط
٢٤٣٦٥٢٨	١٨٧٥٢١٠	٠	١٥٦١٣١٨	
٣١٥٠٤١	١٩٣٨٧	٠	١٢١١٧١	
٥٣١٢٦	١٨١٦٩٣٠	٢٩٤٢٩٣	٥٥٢٩٢	
٢٧٩٠٣٣	٣٠٨٣١	٠	٧٠٧٢٣٠	
٣٥٨١.٣٥	٢٦٢٦٦١	٥٩٣٦.٥	٣٦.٨٢	
٤٦٤.١٣	٣٤٥.٣٢	١٦٩٥٢٥	١٠٢.٢٢٥	
٦٧٤١٩.٥	٣٤٠٣١٠	٢٦١٩٤١٥	٦٩١٤٢	
٤٩٩٩٢٢	٣٥.٢٣٠	٤٥١٨	١٠٤٥١١	
٤٦٨٧٨١	٤٢٩٦٣٣	٠	٣٩١٤٢	
٥٦٤٧٣	٤٥٨٤٣٢	٧١٨٢	٣٤٤٧٢	
٥.٢٣٧٠٥	٤٦٣٦٢	٠	٤٨٢٥.٥	
٧.٩٤٣٢٥	٥٤٠٧٧	١١٨٣٢.٥	٥٠٣٤١٢	
٦٤٦١٥٦١٠	٤٣٣٨٧١١٠	٨٩٦٨٥	١٢٢٥٩٩٣١	يكون
١٦٥٧١٩	٠	٠	١٦٥٧١٩	موجود الصندوق
				الدور مارت سنة
				١٣٢٥ محلي
				عدد ٨٧ قرط
٦٤٧٨١٣٢	٤٣٣٨٧١١٠	٨٩٦٧٥١	١٢٤٢٥٧١	جما يكون عمله صاغ

وكانت اجور العقارات سنة ١٣٢٥ - ٧.٨١٥ غرشا والتبرعات ٧٩٨٠ غرشا وكسور ومن الوردات المتفرقة ١٦٨٣٩ غرشا ومجموع المصارقات تسعون واثناون الف غرش وفي سنة ١٣٢٦ كانت اجور العقارات ٧٦.٧٩ غرشا وكسور والتبرعات ١.٦٤٦ غرشا والوردات المتنوعة ٦٢٠٣٤ غرشا ومجموع المصارف ٩٨٧٥٠ غرشا وفي سنة ١٣٢٧ في صندوق الجمعية ١٢٢١٠ غروش ومجموع وارداتها سنة ١٣٢٧ و ١٣٢٨ - ١٢٢٥٤٣ غرشا ومجموع مصارقاتها ١٢١٣٦٦ غرشا

هذه مجموع صادرات وواردات الجمعية وهي تعادل بعضها تقريبا وقد يرى البعض في هذه الارقام ما يرى غير انه لم يثبت لثاني من الحلل لسطره على ضفحة التاريخ بدون محاشاة ومراعاة

ومجموع الاماكن التي توجها إليها الجمعية اربعون مكانا ما بين قهوة ومطبعة وخان ودكان وتبلغ وارداتها الآن ٨٤٣٧٠ غرشا وتضمن السليخ ١١٠٠ غرشا وعندها في حلة الشهدا خمسة كاكين بيتها بايجارها على بضع سنين وسوف تصبح وارداتها لها ولها ربة مكاتب المكتب الخيري والفيضي فكان واحد وهو فسيح الساحة حسن البناء جيد الموقع واقع على (ظهور المير) لجهة البحر وهو للذكر فقط ومكتب للاناث واقع بجدة الشارع ومكتب الشئون بين البساتين وهو للذكر والاناث وللمكتب العمودي وهو بجدة القناية قرب حارة صيدا وهو للذكر والاناث ايضا وعدد الذكور في هذه المكاتب ٦١٨ تلميذا والاناث ٥٣٢ تلميذة وعدد المعلمين ١٧ معلما والمعلمات ثمانية عشرة معلمة وستة يوابين ومدير مكاتب الذكور سيد افندي سنو وهو شاب نشيط مهذب ومكاتب الاناث مفتش ايضا وهو كامل افندي المرفي من علماء صيدا ومن خدموا الجمعية منذ نشأتها اما الدروس التي تدرس بها فهي القرآن الكريم والتجويد والعلوم الدينية والصرف والنحو والاخلاق والحساب وحسن الخط والاملا ومبادئ الجغرافيا والتاريخ وهناك معلم من قبل الحكومة يعلم بها اللغة التركية ويتعلم الاناث التطريز والاشغال اليدوية وتعتبر الحكومة شهادتها بمثابة مكاتبا الابتدائية واغلب الكتب التي تدرس بها التلامذة طبعت في صيدا على نفقة عبد الرحمن افندي الاتصاري وقد نسقتها بعض اساتذة الكتب واصبح للالاب الرياضية نصيب وافرمثذتولى ادارتها مديرها الجديد المذكور آنفا ولدى الجمعية علاوة على من ذكراهم كتاب وامين صندوقها ومحصل وخادم للسليخ وهم يتقاضون منها مباحث وما يتقدم على الجمعية علم استشارة

فتضمن أهل الفضل ممن وقفوا على سير التعليم الحديث لاحداث التجدد في برامجها من أن الى آخر لتكون سائرة سيرا حسنا في مضار الرقي والتقدم فان الذي يلاحظه الكثيرون وقوفها على درجة واحدة في التعليم وبما يتقدمه الشيعة عدم ادخال احدهم في هيئة ادارتها بما يدعو الى تفرتهم منها وعدم مساعدتها ولهم يستدركون كل هذا او بعضهم متى شئت لهم القرض وساعدهم المال والزمان لكل اجل كتاب

على انه لا ينكر ان التعليم الابتدائي في مدارس هذه الجمعية ارقى تعليم من نوعه في سوريا ولو تيسر لها لسانته هرة واقفين على كيفية التعليم الحديث وانضموا الى اساتذتها الحاليين التشيعيين بلقت مقلة عالية على انه من اللازم ان يكون للمدرسة راقية للذكور والاناث ولول اول الثيت قطر ثم ينهل بصرنا الله بالواقب واعاننا على احياء العلم والمعارف

لما هيئة ادلة الجمعية الحالية فهي مولقة من الافندية الآتية لسماؤهم
 كاتب وأمين صندوق نائب رئيس ثاني نائب رئيس أول رئيس
 عبد اللطيف لطفي حسين البوهري الشيخ احمد جلال الدين محمد بهاء الدين الزين

مفتي صيدا	نقيب الاشراف	مفتي صيدا
اعضا	اعضا	اعضا
الحاج عمر لطفي	الحاج محمد ابو ظهر	محمد رشيد القطب بينا شي متقاعد
اعضا	اعضا	اعضا
محمود ذنتوت	مجد نجيب بكار	محمود كالورئيس بنك الزراعة
اعضا	اعضا	اعضا

أحمد منيف الصلح مأمور الاجرا الحاج حسن رضا ذنتوت الحاج سعيد البزري
 من اعضاء المحكمة

فنسأله سبحانه ان تكون اعمالهم خالصة لوجهه الكريم خالية من الشوائب
 وهو سبحانه ولي الاجابة

المدرسة الوطنية

هذه المدرسة اول مدرسة وطنية أنشئت في صيدا وذلك سنة ١٨٧٨م أنشأها الحوري
 الياس عليه وكيل النائب الاستقي لطائفة الموارنة في صيدا ولم يكن داخلا آنئذ في

سلك الأكليروس وقد زارها مدحت بلشا حين قدومه الى صيدلوس^١ من نجاح تلامذتها وقد مثل اربعة منهم دواية كانت موضع أعجاب وما يحسن ذكره في هذا المقام ان احد التلامذة المشتهرين كان ممتازا بين الاربعة فاستدعاه مدحت لآمامه فبكى الولد فقال ما يبكيك فأجابته أن لي ابا كان مأمورا طايوزل وبعد سوأل التسليم أتخذ تبين ان عزله كان من متصرفية بيروت بدون سبب .وجب غير اقتضاء المصلحة فأعيد الى مأموريته

وقد بقيت ماثرة هذه المدرسة على التعليم منذ افتتاحها لحد الآن لم تقفل الاستسافر موسسها في اثنائها الى مصر والتلامذة بها تتراوح بين ٤٠-٥٠ تلميذا وبها اربعة معلمين يطمون العربية والافرنسية ويعلم بها التركية صبيح بك اياظه العين من قبل الحكومة لها ولدارس جمعية المقاصد الخيرية ففرجو اماهد التعليم نجاحا وفلاحا

مدارس الاجانب

من العلوم المقرر أن الأجانب جاوا كل صقع واحتبوا دست كل ناد وقد دخلوا البيوت من ابوابها فقتلوا دينهم وكنسوا مآذنتهم وبشوا مآذنتهم بواسطة المدارس وقد اقبل على مدارسهم الوطنيون اي اقبال الحاجتهم الى التعليم وعدم وجود مدارس اهلية او رسمية وافية بالحاجة المطلوبة ولى كل فالماقل يختار اخذ الضررين واهون الضررين وفي صيدا للاجانب مدرستان مدرسة للأخوة الريميين ومدرسة للمراسين الامير كاتيين

مدرسة الاخوة الريميين

قامت هذه المدرسة على انتقاض المدرسة اليسوعية وفي بنائها حلت وقد هبط اليسوعيون صيدا من مدة تناهز مائتين وسبعين سنة وانشأوا مدرسة بها كانت تتراوح بين الصغور والمبوط حتى غادروها من اربع سنين وحوالوا امرهم الى جزين وقد ذكر كيران مدرستهم اثناء تكلمه عن صيدا فقال انهم مدرسة خارجيه يومها ٦٠ تلميذا يطمون العربية و ١٥ تلميذا يطمون الافرنسية

اما الاخوة الريميون فقد هبطوا صيدا منذ اربع سنين حين مفاداة اليسوعيين لها واقاموا في ديرهم وقد نجحوا نجاحا كبيرا لرغبة الكثيرين في تعلم اللغة الافرنسية وعنايتهم بها وقد دخل في مدرستهم في السنة الاولى ٦٠ تلميذا بين داخلي وخارجي اما هذه السنة فتضم مدرستهم ١٥٥ تلميذا منهم اربعين داخليا . وهم ثمانية اخوة

يشغلون في التعليم وعندهم خمسة معلمين وطنيين واللغة التدريسية هي الفرنسية بالطبع ويعلمون العربية الزلميا والانكليزية اختياريا فمن اراد اتقان اللغة الافرنسية اتقانا تماما فعليه بمدرستهم وهم يعلمون ايضا العلوم الابتدائية كحسن الخط والقراءة والحساب ومبادئ الجغرافيا والتاريخ وغير ذلك والفئة السنوية ثلاثمائة الخارجية من يوتين الى ثلاثة مائة وداخلية ٢٠ ليرة

مدرسة الفنون والصناعات في صيدا

لا كانت البلاد السورية في حاجة الى مدارس ومدرسين معا ولا كانت المدارس العالية قليلة والمتخرجون منها يتطلبون المراكز العالية ويرفضون خدمة البلاد في حرفة التعليم الشريفة راي المراسلون الاميركان لزوم انشاء مدرسة متوسطة تهذب التلامذة على طريقة تناسب هذه الخدمة - فصدر قرار المجمع الاميركي بانشاء هذا المعهد العلمي في مدينة صيدا تحت رعاية المرحوم القس وليم ادي. وفي خريف سنة ثمانين وثلاثمائة والف مسيحية ابتدأ العمل باربعة تلامذة كانوا ياكلون على مائدة في بيت احد المعلمين وازداد العدد في السنة فبلغ العشرين وبلغ في نهاية السنة الخامسة اثنان وثلاثين والسبب الاكبر لوقوفها عند هذا العدد هو ضيق البناء اذ لم يكن للمدرسة اولا بنايا خاصا بل كان يستأجرها من ملاكها في المدينة الى ان تيسر لها اقامة البناء التي هي فيه الآن وذلك سنة ١٨٨٦ فزاد عدد طلابها هذه السنة الى الحسين واخذوا الطلاب يتزايد من ذلك الحين حتى ذاق البناء المذكور بالطلبة رغما عما اضيف اليه ايضا من المحلات المجاورة منها بالشراء ومنها بالايجار وقد يسر الله وساعد رئيسها الدكتور فورد الذي خلفه سلفه القس ادي في الرئاسة شراء اراض فسيحة في قرية الميمنية بجوار المدينة وعلى اعلى الوادي هذا المكان وفي عمل تكسرف على المدينة قوسا تينها ويجرها موكشوفة للبيعات الاربع وشاد بناء كبيرا جميلا يني بالحاجة ونقل الى هذا البناء تلامذة الصنف الابتدائية مع الصف الاول على اول نقل المدرسة بكاملها في المستقبل اذا وفق الله

وقد اضيف الى المدرسة سنة ١٨٩٥ فرعان مهمان الفرع الاول الفرع الصناعي باقسامه النجارة والخياطة والبناء وشغل الاحذية الافرنجية (الكندرجية) بالنسبة لحاجة البلاد وضرورة العمل للدارسين عقلا وجسا . والفرع الثاني فرع الايتام وقد

امم لهم بناء خصرصي قبالة البناء الذي ذكر واطلق على محلات هذا البناء والاراضي التابعة لها اسم دار السلام وقد خص بناء الايتام المذكور لمساعدة ايتام الطائفة الانجيلية لا غير

وبل صف نال شهادة للدرسة الصف الذي انتهى سنة ١٨٨٩ واخذت المدرسة من ذلك الوقت تمنح الشهادات للمتهين من دروسها اسوة ببقية المدارس العالية وفتت لغة التدريس اولاً اللغة العربية مع مبادئ اللتين الانكليزية والافرنسية وبالنظر لحاجة البلاد واحتكاك تلامذة المدرسة بدروس اعلى اخذت المدرسة تريد النهاية باللغة الانكليزية حتى اصبح المنتهي منها قادراً على الدخول الى المدرسة الكلية الاميركية العلمية في بيروت ولما بدون امتحان وقضايف الى يرنلمج دوروسها مؤخرًا اللغة التركية وجعلتها اختيارية فالتلميذ عند وصوله الى الصف الثالث يجيزيين درس التركية والافرنسية

وقد بلغ عدد تلامذتها سنة ١٩١٢ ما نوتو ثمانية وخمسين تلميذاً و عدد المعلمين فيها عشرون معلماً بين اجانب ووطنيين مطمعي علوم ومطمعي صنائع والدروس تقسم الى ست سنين وهي كما يلي :

السنة الاولى . الصف المبتدى .

الكتاب المقدس . حوادث الهدين القديم والجديد

العربية . مبادئ في كتاب «معين البتئين» مع سلاسل التراءة جز ١

الحساب . كتاب «حساب البتئين»

الانكليزية . ليل ريدر و «فرست لفس» جز ١ ومكركن

خط : ولملا .

السنة الثانية . الصف الاول

الكتاب المقدس . السيرة النبوية مع استظهار آيات وفي الانكليزية كتاب «ملو»

العربية . صرفونحو «في الخدمة المدرسية» وقرائة في عجاني الادب جز ٣

الحساب . «مستحدث في الحساب»

الانكليزية . همبركرومكركن

الادب . كتاب «وفيق التليذ» منتخبات منه

الخط . الانكليزية والعربية . والاملا .

السنة الثالثة . الصف الثاني

- الكتاب المقدس . استظهار آيات واصطاحات وتكملة كتاب ملر
- العربية . الصرف في كتاب « طيب العرف » وقراءة في كلية ودمته
- الحساب . في العربية « كشف الحجاب » مثلثا وفي الانكليزية حساب « سمث »
- الانكليزية . تكملة « همبركر » وفهرست لسنس « جز ٢٠ » ومرمكي ويدد « جز ٢٠ »
- الخط في العربية والانكليزية والاملاء

السنة الرابعة الصف الثالث

- الكتاب المقدس . في العربية « سيرة مار بولس » وفي الانكليزية كتاب « ملر » جز ٢٠
- العربية . نحو في كتاب « الاعراب » وقراءة في « سلاسل القراءة » جز ٦٠
- الحساب . في العربية تكملة « كشف الحجاب » وفي الانكليزية تكملة حساب « وست » وسمث
- الجغرافيا . في الانكليزية كتاب « تدر ومري »
- الانكليزية . كتاب « نيو ويدد » مع صرف ونحو
- الافرنسية . كتاب « الجي » نصف جز ١
- التركية . يغير بينها وبين الافرنسية
- انشاء وخطابة في العربية والانكليزية مع الخط

السنة الخامسة . الصف الرابع

- الكتاب المقدس . مرشد الطالبين نصفه
- العربية . تكملة كتاب « الاعراب » وقراءة في التفاسير
- الحساب . تكملة « هونتروث » ثم الجبر الى آخر الكسور
- الجغرافيا . كتاب « منيول جيو كفي »
- الإفرنسية . تكملة كتاب « الجي » جز ١٠ ونصف جز ٢٠
- التركية
- الانكليزية . نيوريدد جز ٠ وتكملة الصرف والتحرر
- انشاء وخطابة في العربية والانكليزية

السنة السادسة الصف الخامس

- الكتاب المقدس . تكملة (مرشد الطالبين)

- العربية . مراجعة عمومية في كتاب (الاعراب) و (الخواطر العرب)
- الجبر . تكملته في الإنكليزية
- الجغرافية . تكملة (منبول)
- التاريخ . التاريخ العمومي (ميس)
- الإنكليزية . كتاب جديد
- الأفرنية . تكملة كتاب (الحي) جزء ٢ مع أملا وإنشاء.
- التركية . مع إنشاء وخطابة

ولما أدلة الصنائع فكل تلميذ يلزم أن يشتغل مع صفه يومياً وقتاً من المدرسة في إحدى الصنائع التي تمين له ويراعى بقدر الامكان ميل التلميذ في انتقاء الصناعة التي يرغب فيها

وتد فتحت المدرسة باباً لبعض التلاميذ الذين يقصدون التقدم نوعاً في الصناعة وذلك بأن يشتغلوا كل النهار في الصناعة عدداً ساعتين يأخذون فيها بعض الدروس كل يوم مع التلاميذ الآخرين فيكسب هو لا من العلم سنوياً مقدار نصف ما يكسبه تلامذة الأقسام العلمية ومن الصناعة ما ينفى على ثلاثة أضعاف

والتلامذة تحت إدارة المدرسة جمعية لتحسين فن الخطابة واللقاء برئاسة أحد اساتذة المدرسة تلتزم مرة في الأسبوع ويقدم في كل جلسة مباحثة من تلميذين بالتعاقب ومن الخطب بقدر ما يسمح الوقت وفي المدرسة مكتبة تفتح أبوابها للذين يريدون أن يستعروا كتباً منها للمطالعة عدداً عظيماً تحتويه المكتبة من الجلات العامة والسياسية والجرائد اليومية والمدرسة عناية خصوصية في تمرين التلاميذ على الألعاب الرياضية الجسدية بأنواعها وتمرين الأجساد على الحركات الجمناستيكية وتقيم في كل سنة يوم المباراة في هذه الألعاب تطلى جوائزها للراغبين

والرسم المدرسي الذي تتقاضاه يختلف باختلاف السنين بالنسبة إلى ظروف وأحوال البلاد الاقتصادي فهو اليوم ١٥ ليرة إنكليزية عدداً عن رسم التطيب والمدرسة تتساهل مع بعض التلاميذ الذين ليس بإمكانهم القيام بدفع الراتب المدرسي فتكلف التلميذ الساعد بمقدار معين من الشغل في خدمة المدرسة عن كل ليرة يساعد بها وتحفظ المدرسة بحسب تعيين الأشغال

هذا المذهب ثا بعض لسانة هذه المدرسة كثر ما يجرو فمو في الاجال ان مدرسة
المرسلين الامير كان تمد ارق المدارس في صيدا نظراً لتوفر أمورها وكثرة الاتفاق عليها
ومما يتقدم على الأمير كان اجابوهم التلامذة على دخول الكنيسة وقراءة كتبهم الدينية وهذا
حين بالنسبة لأهل نحتهم اما غيرهم فلا وعلى كل فلكل قوم وجهة يولون وجههم شطرها
لما مدرستهم في دار السلام التي بنيت من عهد خير بعيد فهي آية في حسن الموقع
وضيع المنصة واتقان المقاعد فقد استجلب لفرقة التدريس العامة مقاعد اميركية
بديعة جدا وزد على كل هذه المعائن ان متولي ادارتها نسيم افندي اطوار احد اساتذة
المدرسة فان له اخلاقا كالنسيم والره بأخلاقه وما احسن مطابقة الأسم للنسب

مدارس الاناث الاجنبية

يوجد في صيدا مدرستان اجنبيتان للآناث احدهما للمرسلين الاميركان يتولى
لذا رتهما بعض الرسائل الاميركيات وهي تضم بين جدرانها ٦٥ تلميذة اكثرهن
داخليات وهناك مدرسة لراهبات القديس يوسف وهي المدرسة التي قال عنها السائح
كيوان منذ ستين سنة بأن عدد تلميذاتها مائة وثلاثون تلميذة وهي خارجة وقال
بأن عدد هؤلاء الراهبات تسعة وهن يصنعن خيرا كثيرا ومركزهن في خان الافرنج
وهن الآن ستة عشر راهبة وتحتوي مدرستهن على مائة تلميذة خارجية وعشرين
داخلية ورسم الدخول عشرة مجيديات الخارجيات و١٢ - ١٥ ليرة فرنساوية للداخليات
ولهن مدرسة للإيتام والقطاء تحتوي على اربعين تلميذة ويتفقن عليها من الاحسانات
التي ترد لهن من اهل البر خصوصاً من فرنسا وقد انشأوا مجدداً محلاً للضيافة يتعدد
عليه نحو ٢٥ متطة وهن يطنن في مدرستهن العربية والأفرنسية واليابان والموسيقى
والرسم والتطريز وبقية الأشغال اليدوية ولهن صيدلية تديرها راهبة فرنسية يطببن
بها الفقراء ويطينن الأدوية مجاناً

هذا ما علمناه عن هذه المدارس وقد اوجزنا حيث يجب الانحياز وانهنا حيث يلزم
الأسهاب ولكل مقام مقال

مدرسة نفوسه رسميه

انشأت الحكومة من سنة تقريباً مدرسة رشديه في هذه المدينة وقد
كان التعليم بها يلما لحسن عناية العلم التي ترسلها الحكومة وقد مر عليها في السنين

الأخيرة دور كانت به في حكم العدم غير انه من مدة ثلاث سنين لوتاني ناظر المعارف نائل بك تأسيس مدراس ارقى من الرشديه بهذا الأسم لتكون لغرضها تحصيل رشديه صيدا غونه رشديه واعتنى بها فانفق بك مدير المعارف السابق عناية تامة وقد عين لها ثلاث معلمين بمشاشات كافية بدلا من معلمين هولا. بصفة دائمة وعين لها ايضا اربعة معلمين سيارين للقرآن الكريم وتعليم الأفرسية والألعاب الرياضية والرسم والخط وجل العتاية بل كلها في اللغة التركية (طبعا) لأنها تابعة لبروغرام نظارة المعارف اما الآن بعد صدور الأمر في التعليم باللغة العربية فقد اصبح لنا الأمل الوطيد بان يكون للعربية بها اوفر نصيب وعدد تلامذتها ٩٢ تلميذا ومدة الدراسة بها ثلاث سنين ويعلم الصف المبتي. العلوم الدينية والعربية والتركية والأفرسية والحداد والجغرافيا وحسن الخط والصفات المتشبهة زيادة على ذلك الهندسة والمعلومات الفنية واللدنية والرسم وهي تعني اعتناء تامة في الأناب الرياضية ولأسانتها مهمة هاضمة في التعليم حتى اصبح خرجوها في هذه السنين الأخيرة يضاهاون خرجي المدارس الأعداديه وليس لها بناية خاصة بها ولما تستأجر مكانا في الأجرة

المهرات العامة

يوجد في صيدا ثلاث فنادق (لوكانة الطران) وهي لشهرها واسمها ولوكانة الوطن ولوكانة زنتوت وكلها واقعة في الشارع العام الذي يمتد من بوابة الشاكرية الى بوابة النعنا واجرة النامة تقارح بها بين البشلك والبشلكين وفي صيدا خمسة حمامات الحمام الجديد وهو اكبرها واحسنها عتاية في النظافة ويتلو حمام الورد فقام الشيخ فقام للبر فقام السوق والعادة هتان تكون الحمامات من الصبح الى الظهر للرجال ومن الظهر للنساء. وفي صيدا قهوات كثيرة ابدعها واكثرها انتانا قهوة الخيرية قهوة بركة السرايا قهوة بوابة القوقا

ولا يوجد في صيدا متقه عام قومم الناس كساو البلدان الكبيرة غير ان جميع حدائقها وبلاتينها متزهات جميلة وكل من دخلها استقبل بالأغزل والقرطاب

المجمعات في صيدا

لا يخفى ان وجود الجمليات التي ترمي الى غرض نبيل هي اهل دليل على وجود

الحياة والتطلع الى الرقي وقد تأخر في صيدا بعد الدستور عدة جمعيات كان نصيبها السقوط لأنها لم تخلص في اعمالها على ما يظهر او كان لومسيها والساعين في ايجادها اغراض شخصية فلما قالوا هملاو الجمعية فانحلت وهكذا كان فان الجمعيتين الوطنية والعلمية وجمعية الشبان ايضا وما تفرع عنهما من قبل ومن بعد زالت بعد زمن قليل من تأميمها وانضم اكثر اعضائها لجمعية الاتحاد والترقي التي تهاقت الناس عليها تهاقت البياع على التصاع وكانت اغراض الداخلين بها مختلفة وما زالت تملو وتهبط حتى اصبحت الآن اثرا بعد عين

اجل اذا كانت الجمعيات السياسية تفيد اقواما فان القوم عندنا تضرهم ولا تعود على مجموعهم الا بالحسران وأحسن الجمعيات عندنا ما أسست للسعي وراء نشر العلم وتمميم التعليم وتهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق وهذه جمعية المقاصد الخيرية تأسست منذ ٣٢ سنة كما تقدم وما زالت سائرة في سبيلها لا يثنيها عن عزمها مشبط وقد انشئت حديثا جمعية فنية لتدعمساعدة لتلك على اعمالها وهي (جمعية نشر العلم) اسماها في ٨ ذي الحجة سنة ١٣٣٠ كل من الأتندية الآتية اسماؤهم احمد عارف الزين . محمد علي حشيشو . توفيق البساط . عبد النبي الحلاق . احمد اسماعيل القطب . محمد سعيد ليو ظهر . احمد عمر الحلاق .

ولما كان من نظام الجمعية انتخاب خمسة اعضاء مع الومسين عند صيرورة المشتركين خمسين مشتركا لاجتمع المشتركون في بيت احد الومسين وانتخبوا بالرأي الخفي خمسة وهم الأتندية: محمود زنتوت . يوسف الجوهري . عمر ابو ظهر . علي الكشتبان . توفيق زنتوت . وبعد ذلك انتخب احمد عارف الزين رئيسا ومحمد علي حشيشو كتابا واحمد اسماعيل القطب امين صندوق وكل مشترك في الجمعية يدفع عند الدخول رايالا مجيديا ويشلكا كل شهر وقد مثلت الجمعية رولية الصارخ المعلوم فحصل اقبال عليها وقد اصبح لديها الآن قيمة تربو على الأربعين ليرة وغاية الجمعية ارسال بعض التجباء من التلامذة الفقراء للمدارس العالية في بيروت وغيرها خصوصا لدار المعلمين لكي يتولوا التعليم بعد نيلهم الشهادة في المدارس الاهلية

والجمعية الآن تسير ببطء غير ان ذلك خير من الطفرة قسأله سبحانه ان ينح التامنين بها الثبات والاخلاص ويوفق الاهلين للأخذ بيدها انه سميع مجيب هذولأ سائلة وتلامذة مدرسة القنونا الأميركية جمعيات داخل مدرستهم ولهم جمعية

تدعى جمعية الخدمة الوطنية الأنجليزية انشئت منذ احدى عشر سنة وغايتها مساعدة للدولس الأنجليزية ومراقبة غرف القراءة التي انشئت من مدة تئيف على عشرين وقد بنى لها بناية لطيفة من المال التي تبرع به اصدقاء القس وليم ادي لاقامة اثر له فكانت بناية غرف القراءة خير اثر مبرور ووجد بهذه الغرف طائفة صالحة من الكسب والصنف وهي مفتوحة الاولي بل ان اراد المطالعة في جميع ايام الاسبوع ماعدا الاحد والثنى. منذ ستين جمعية للسجاد لترويج الصناعة الوطنية وتنشيطها غير انها خسرت خسارة فادحة ادت بها الى التلاشي وقد يكون هناك جمعيات خاصة لبعض الطوائف لاجال لذكرها هنا

جدول الفاعلي مبداء

من	الى	
١ نيسان سنة ١٢٩٣	٢٢ نيسان سنة ١٢٩٣	عبد الله ادلي افندي
٢٣ منه	٨ حزيران سنة ٢٩٣	احمد افندي
٩ حزيران سنة ٢٩٣	١٣ كرين ثاني سنة ٢٩٣	جمال افندي
١٩ كرين ثاني سنة ٢٩٣	٣١ اغسطس سنة ٢٩٥	صادق بك
١ ايلول سنة ٩٥	٣١ مارت سنة ٩٧	احسان بك
٢٥ نيسان سنة ٢٩٧	١ مارت سنة ٣٠١	احمد شكري افندي
٧ مارت سنة ٣٠١	٢٣ كرين اول سنة ٣٠١	عمود بك
٢٦ كرين اول سنة ٣٠١	٣٠ ميس سنة ٣٠٢	صادق بك
١ حزيران سنة ٣٠٢	١٨ اغسطس سنة ٣٠٢	وكيل احمد نسيب افندي
٢٠ اغسطس سنة ٣٠٢	٢٠ تموز سنة ٣٠٣	صادق بك
٢١ تموز سنة ٣٠٣	١٤ اغسطس سنة ٣٠٣	وكيل ابراهيم افندي الجوهري
١٥ اغسطس سنة ٣٠٣	١٤ كرين اول سنة ٣٠٣	احسان بك
١٥ كرين اول سنة ٣٠٣	٢٣ كرين ثاني سنة ٣٠٤	حسن فهمي بك
٢٦ كرين ثاني سنة ٣٠٤	٣٠ كانون اول سنة ٣٠٤	عبد النبي افندي
٣١ كانون اول سنة ٣٠٤	١٤ ميس سنة ٣٠٦	مصطفى حكمت بك القنولقي

من	الى	
١٥ مايس سنة ٣٠٦	٢٦ مايس سنة ٣٠٦	وكيل ابراهيم آغا الجوهري
٢٧ مايس سنة ٣٠٦	١٤ تموز سنة ٣١٠	احسان بك مرة ثالثة
١٥ تموز سنة ٣١٠	١٩ حزيران سنة ٣١١	محمود بك
٢٤ حزيران سنة ٣١١	٨ تشرين ثاني سنة ٣١٣	احمد شكري افندي (مرة ثانية)
١٣ تشرين ثاني سنة ٣١٣	٢٣ كانون اول سنة ٣١٣	وكيل بكري سامي افندي
٢٤ كانون اول سنة ٣١٣	١٦ مايس سنة ٣١٤	وكيل يحيى افندي
١٧ مايس سنة ٣١٤	٢٢ تموز سنة ٣١٤	وكيل ابراهيم آغا الجوهري
٢٣ تموز سنة ٣١٤	٢٨ شباط سنة ٣١٥	رضا بك الصلح
٢٩ شباط سنة ٣١٥	٢٢ مايس سنة ٣١٦	وكيل عبد القادر افندي الدنا
٢٣ مايس سنة ٣١٦	٣١ تشرين اول سنة ٣١٦	وكيل نائب القضا احمد جيل افندي
٥ تشرين ثاني سنة ٣١٦	٢٧ حزيران سنة ٣١٩	عبد اللطيف افندي
٢٨ حزيران سنة ٣١٩	١٤ اغسطس سنة ٣١٩	وكيل ابراهيم بك الجوهري
١٥ اغسطس سنة ٣١٩	١٧ حزيران سنة ٣٢١	محمود ماهر بك
١٨ حزيران سنة ٣٢١	٣٠ نيسان سنة ٣٢٣	كامل بك
١ مايس سنة ٣٢٣	٥ تشرين ثاني سنة ٣٢٤	عبد الحليم افندي
٦ تشرين ثاني سنة ٣٢٤	٢٦ تشرين ثاني سنة ٣٢٤	وكالة سعد الدين رمضان افندي
٢٧ تشرين ثاني سنة ٣٢٤	١٧ كانون اول سنة ٣٢٤	من خلفاء قلم الكتوبي خالد بك
١٨ كانون اول سنة ٣٢٤	٢٧ مارت سنة ٣٢٦	محمد جمال بك
٢٩ مارت سنة ٣٢٦	١٣ مارت سنة ٣٢٨	سعيد بك
١٨ مارت سنة ٣٢٨	الى الآن	محمد جمال بك

هذا ما اخذناه عن قلم المال وقد علمنا من مصدر آخوانه كان قبل هو لا.

القائمات الآتية لملأهم

سنة ١٨٦٧ م	جفر طيار افندي	سنة ١٨٧٠ م	شاكر بك
١٨٦٨ م	محمد بك	١٨٧٤ م	رفعي باشا
١٨٦٨ م	علي بك	١٨٧٤ م	رفعت بك
١٨٦٩ م	صالح بك	١٨٧٤ م	شاكر بك

سنة ١٨٦٩ مصطفى افندي

وشاكر بك (١) هذا هو الذي فتح بوابة الشاكرية واليه تنسب وكان يصيف في جميع فني مقصورة لطيفة ولم يزل ذاك المكان يدعى باسمه اما الادلي فكان غريب الاطوار شديد الانتصار للغير على الفني سواء كان عمقا ام مبطلا ومن اللطائف التي تروى عنه ان فلاحا ادعى على ملاك من تجار صيدا بانه اغتصبه قطعة ارض فابرز الملاك سندت طابو فلم يبا بها فأراه بعض المحامين المادّة التي تقضي بتسليم صاحب السند الارض فحي المادّة من نسخة القانون وله من هذا القبيل عدة نوادر لا يسع المقام ذكرها وعن نشاط المعارف من هو لا القائي مقام لسان بك ورضا بك الصلح الذي سمي سميّا مشكوراً في سبيل تجديد أبنية المدارس الخيرية كما انه همّ بأيجاد جملة اصلاحات في البلدة فلم يتوفّق لأجازهها وكذلك سعيد بك فانه اوجد بعض اصلاحات ثانوية يشكر عليها

تجارة صيدا وزراعتها وصناعتها*

التجارة ١

قد لعبت مدينة صيدا دوراً مهماً في الاجيال الماضية نظراً الى ما حازته من الشهرة الواسعة بتقدم تجارتها وعلاقاتها مع امهات المدن والممالك العديدة فاذا بحثنا عن حالتها في السنين السابقة للتاريخ المسيحي زلها وصلت الى درجة من العمران حسنتها عليها اكبر مدائن العصور فكانت محصولاتها التجارية والزراعية تحمل الى مسافات بعيدة على مراكبها الثمينة الذائعة الشهرة وقد بقي لها اهمية تذكر في

(١) قدم الى صيدا في مدته حمدي باشا الشهير فكشفنا كرمه والى صاحب هذا الكتاب بنظم
في من الشعر فقال اياتا واخرها هذا التاريخ

اعدادوه ابرخ اصاغر

نور القاتر والعل

٨ ١٢٩٢

وله ايات غيرها آخرها

سواء المحدث من تنير

وفي برج السعد بزغت ابرخ

١٢٩١ ماريه

* وهي مقالة كتبها الاستاذ قوما افندي كيال في العدد الثالث من المجلد الحادي عشر من مجلة المشرق وقد اثنى عليها بربها نظر القائمتين ثم نعتها بما ظلمه عن حالتها الفائرة والباطرة

الاجيال المتوسطة لالها كانت مقصودة من التجار الاوربيين الذين كانوا يتقنون قسماً من منسوجاتها الى بلادهم - وبقيت هذه المدينة محط رحال كبار التجار من الاوربيين والوطنيين الى نوازل الجبل الماضي اذ كانت ميناء تقريباً المينا الوحيدة للبلاد السورية . ومن ذلك الوقت أصبحت بعض الانحطاط ثم أصبح اهله في حالهم التأخير لم يسبق لها مثيل ولم تنفتح قواها الا من بضع سنوات اي من الوقت الذي فتحت بينها وبين بعض المدن السورية طرق المواصلات ومن اطلع على حالتها الماضية (اي من عشر سنوات الى الآن) يرى تقدماً مهماً في حالتها التجارية والزراعية والصناعية .

وَمَا زَادَ تِجَارَةُ صِيدَا تَحْسُنًا تَوْلَدُ الْاَهْلُ الْاَسِيَا الْعَاقِمَاتِ وَالْقَصَبَاتِ الْمَجَاوِرَةِ نَظَرًا إِلَى تَقَدُّمِ تِجَارَتِهَا الْبَحْرِيَّةِ وَالْبَرِّيَّةِ وَلَاقْتِنَاعِ اَهْلِهَا بِالْاِرْبَاحِ وَلَوْ زَهِيْدَةً وَاَكْرَامِهِمْ لِلتِّجَارَةِ الْغَرِيْبَةِ . وَلَوْ جُودَ عَمَالُهَا بِهَا مُشْتَهَرِينَ فِي الصَّنَائِعِ كُلِّهَا وَلِهَذَا يَتَوَدَّدُ إِلَى صَيْدَا لِمُشْتَرَى اَحْتِيَاجَاتِهِمْ مِنْهَا سُكَّانُ قُضَائِمَا وَالتَّبَاطِيَةِ وَجَدِيْدَةً مُرْجِيُوْنَ وَحَاصِبِيَا وَرَاشِيَا وَقَسَمَ مِنْ اَهْلِ صُورَ وَبِلَادٍ بَشَارَةً وَيَقْصِدُهَا مِنْ لُبْنَانَ اَهْلِي قُضَا . جَزِيْنَ وَقَسَمَ مِنْهُمْ مَنْ قَائِمَاتِيَّةُ الشُّوفِ وَمَدِيْرَةُ دِيْرَالْقَمَرِ . فَإِذَا كَانَ مَعْدَلُ عِدَدِ سُكَّانِ الْمَحَلَّاتِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا مَائَتِي اَلْفِ نَسْمَةٍ فَقَطَّ بَانَ حَيْثُذُ الْبَاحِثِيْنَ عَمَّا يَلْحَقُ بِمَدِيْنَةِ صَيْدَا . مِنْ الْاِرْبَاحِ اِذَا بَقِيَتْ الْحَالُ عَلَى تَقَدُّمِ مُتَوَاصِلٍ فِي الْاَشْتَغَالِ التِّجَارِيَّةِ .

وَمِنْ الْجَدَاوِلِ الْاَتِيَةِ وَتَقَابُلَتِهَا مَعَ ١٠ اَغْبَرِ مِنَ السَّنِيْنَ تَنْضَحُ حَقِيْقَةُ الْاَمْرِ

٢ الصناعة

عادت الصنائع الى صيدا تدريجاً وها انتازها تتقدم من يوم الى آخر وقد زادت اقبالاً في عامنا الحاضر ١٩٠٧ فاذا بحثنا عن المشتغلين بعمل السفن الشراعية من مواطنينا البارعين وجدنا انهم اتقنوا هذا الفن حتى ان صيدا أصبحت مقصودة من الثغور السورية وخلافها في الاشغال المذكورة وقد تم بها مؤخراً عمل ثلاث سفن شراعية يتراوح محمول الواحد منها من ١٢٠ الى ١٤٠ طناً لما السفن الصغيرة فقد أنجز منها عدد ليس باليسير وكلها غاية في الاتقان والثبات . اما صناعة الترميد فقد راجت سوقها كثيراً لأنه فتح في العام الماضي معمل لصنعه ههنا فاقبل على مشتراه اهالي المدينة والمدن المجاورة وقد زادت رواجاً في الدة الاخيرة صناعة الجلود المهيأة في مدابغ المدينة لأنه صدر منها قسم كبير الى بيروت وقبرص . واخيراً بان للجميع ان باقي الصنائع كالتيجارة والحفر والحداة قد أصبح اربابها قادرين على اتقانها فلذا

يقصدهم كثير من اهالي المدن الكبيرة لعل ما يحتاجون اليه وقد ازداد في العام المنقضي عدد المشتغلين بالحدائق فافتقروا وبالاختصار ان الصنائع على وجه العموم سائرة في مدينتنا في حالة التقدم والازدهار

٣ الزراعة

خُت وفيه الحمد في السنة المنصرمة الهاجرة الى الديار الاميريكية لان اهالي بلادنا بحثت عن الطرق الوادية لجباها فرأت بأن الهجرة قد سببت لها اضراً جمة فلذا عدلت عنها وقام فريق من السكان يحرض الفريق الآخر مشجعا اليه على الاهتمام بالزراعة اما الهجرة فانه لأمر مقرر بانها اضرت بمصرالح كثيرين من اهالي بلادنا وانتنا بضربات كثيرة اما فوائدها فهي قليلة جداً ولا تُذكر اذا قُبلت لها مع الاضرار المثبتة منها . ها ان كثيرين من المهاجرين عادوا في هذه السنين الاخيرة الى اوطانهم حاملين اليها الامراض الوبائية كالسل والامراض الزهرية والجلدية ولم يكتفوا بمحملهم ما ذكرنا من الوبئة حتى اتوا بضربة للمزدوعات بمحملهم بعض نباتات موبوءة ألا وهي ضربة جديدة للوبتال هذا ولولا تدارك الحكومة السنية لكانت تغلق امراها وتماطلت اضراها . وبالحقيقة ان المهاجرين الذين قصدوا اميركا لم يعد منهم الا القدر القليل بدراهم مُجمعت باتعاب ومشقات سنوات طويلة فلو صرفوا اوقات شبيبتهم الثمينة في وطنهم واشتغلوا بمجراة اراضهم الخاصة أو بالاجرة لكانوا حصلوا أكثر مما جمعه هالك بالذل والمار . هذا فضلاً عن الاضرار الادبية المثبتة من الهجرة فعلى الاب يذهب ويترك امرأة واولاداً صغاراً لامعين لهم بعد ان يكون باع اوردهن ماورده عن اجداده فيذهب والآمال تسكوه وحبة المال تحدهن والنعرة تحركه الا انه عند وصوله الى تلك الديار يلحن من كان سياتركه وطنه وعائلته فيندم ولات ساعة الندم يعيش منوروا بعد ان يكون ذاق مع الله لذة العيش العائلية فان كان من اصحاب الشفقة يعيش هناك في التمدد الزائد موفراً بعض درهيات لائلته المسكينة المتضرة جوعاً . اما الاغرب فيصل الى بلاد نُصبت فيها الاشراك العديدة لمن يسطي النفس هارها فيعيش عيشة غير مرغبة يحسر بها دينه ودينه ويعود بعدئذ الى بلاده مريضاً نحلاً صفر اليدن . لما الذين يوتون هناك في حالة الشقاء او تنقطع اخبارهم تماماً فهم ككبدون ونرى دائما الجرائد

الاميركية والحيلة ملأى من اخبارهم المحزنة . وان قال قائل : ألم تر يا هذا زيدا عاد الينا بالوف من القريات . ولكن باثه قل لي من اي مدينة او قرية هو ذلك المهاجر فبعد ان تكون اوقعتي على حقيقة امره اسرد لك عندئذ اسماء ٥٠ او ٦٠ شخصا على الاقل من تلك المدينة او القرية عادوا الينا وايديهم فارغة من الدراهم ولم ينالوا في تلك القطار الا مايكفيهم لسد حاجاتهم الضرورية اما من بقي منهم هنالك مات حزنا وقهرا . فالنتيجة أن منافع الهجرة قليلة جدا اما اضراؤها فديدة لا تحصى . والآن فلنعد الى بحثنا الاول

من المعلوم ان اراضي سورية للشهورة منذ القدم بحسن تربتها وكثرة خيراتها قادرة على ان تقوم باود اهاليها وتريد عنهم بشرط ان يهتوا بامرها ويستواجر اجرتها فالارض الفلوجة في جهاتنا والتابعة لمدينتنا تنفذ عن ١٧٠.٠٠٠ هكتار ١٥٠ الباقية دون فلاحه تريد على هذه اضافا فليتعاون الكل على العمل في الارض لان بها حياتهم وسماحتهم ونجاح بلادهم

(البرتقال والحامض) كانت ارساليته الى الخارج اقل من ذي قبل وسبب ذلك متأثرا عن قلة الطلب عليه كالعادة من البلاد الروسية فقد وضعت ضريبة مهتة على الصناديق المرسلة الى ثغورها لكن الاهالي عزموا اذ ذاك على تصديره الى داخلية ولايتي بيروت والشام فتصرف منه كثير باسعار مواتقة ولهم في المستقبل يدلون عن ارساله الى الخارج

(التوت) قد كان موسم الشرائق غاية في الاقبال في العام النابروغا عن اضرار الصرصر (الحيز) وقد رأينا من مدة متات من الصرصر المذكور منكثرة على الطرقات ما بين القرى القريبة من المدينة فاذا لم يتدارك لرباب اثرعا هذا الامر ويهتم له تكون حينئذ لاسمح الله ضريبة قاضية على الملاكين في هذه السنة . وعلى ما ظهر لنا ان البرد الشديد يضر به كثيرا ويمت اقله لانه منذ سقوط الامطار الاخيرة واشتداد البرد اختفى تماما ولم ندرى اثر له . اما التوت فقد زرعت منه الاهالي الوفا في القرى المجاورة وقد نشطهم على ذلك ارتفاع اثمان الشرائق في الموسم الماضي (ما الزهر) استخرج منه اقل من العادة وكانت اسعاره مرتفعة نظرا الى قلة الزهر وقد صدر منه الى الخارج قيمة جزئية خصوصا الى بيروت لانه استخرج بها

١ هكتار مائة آر بالار مائة متر مربع

كميات كبيرة في معمل الخراجات موديل ومطر وبيع بأسعار بخسة إلا أن فرقاً كبيراً بين المستخرج هنا وهناك في الرائحة والطعم والجودة

(التين) صدر منه أكثر من العادة إلى الاسكندرية ومنها إلى بلاد النوبة حيث يستخرجون منه مواد سكوية وكهوية

(الصل) كان به نقص مهم في هذه السنة لأن الأهالي امتلأت أسر الاعتناء بقرية النحل لما أسطاره فكانت عالية جداً ووجوده نادراً

(الروان) قد كان هذا الصنف في سنتنا الماضية من أحسن السنين إقبالاً وقد زادت إرساليته إلى الخارج والداخلية

(الانكدونيا) لم يكن موسمها ذاقبال وقد عدل العادون بأنه حدث في غلته نقص ٢٠ في المائة في سنة ١٩٠٧ وسبب ذلك شدة هبوب الريح في الهم الحريف أي وقت عقده وسقوط البرد قبل قطفه بقليل

(العلم والأسك) تعالت أسعار اللحم كثيراً فبيع الرطل منه بأربعة وعشرين غرشاً الأمر الذي لم يسبق له مثيل . أما الحكومة المحلية والبلدية فلم يضربا على أيدي الجزأين بل تركوهم وشأنهم وإذا لم يردعهم رادع عن أعمالهم فلربما يوصلون الرطل إلى ٣٠ غرشاً . أما الصيادون وأصحابهم فمسرة السمك فاعتدوا بتل الجزأين وحذوا حذوهم لا بل أخذوا القور عليهم فرفضوا أسعار الأسماك إلى حد فاحش مدعين بأن قلته سببت ارتفاعاً بحره (كذا)

(التلاء) قد كانت سنة ١٩٠٧ من السنين الشديدة التلاء . انزلت في الأهالي ضيقاً عظيماً لم تره منذ ٣٠ سنة فارتفعت في أثنائها أسعار الحبوب والفاكولات وغداً عن الكميات الكبيرة المخزونة من الحنطة في أهرا . بعض الملاكين والتجار ولم تزل إلى الآن في حواصلهم إلا أن الحكومة السنية خففت عن الأهالي شر هذا الضيق فاصدرت أوامرها المطاعة مائة لروال الحبوب إلى الخارج فوجب أن ذلك الأساطور لم تزل بهبوط متواصل وقد تعالت كذلك أسعار اللبوسات وأجور المنازل والدكاكين وبالنتيجة قد عمّ التلاء الأصناف كافة

فما تقدم بيان للمطالع أهمية التجارة في مدينة صيدا والأهالي متشوقة لأن ترى افتتاح شعبة صغيرة للبنك الثاني في هذا الثمر ترويحاً لمعاملتها التجارية فيسأ هذا لو أهم لهذا الطلب أصحاب النعمي والأمر وأوفدوا من قبلهم من يبحث عن هذه المسألة

المهمة فلى ظني يجدون حيثذربان المدينة غاية في الاحتياج الى وجود شعبة بها
وما نحن نورد جدول واردات صيدا. وصاداتها بياناً لتقدمها

لحم واردات صيدا سنة ١٩٠٧

صندوق من روسية	٤٥٠٠	كاز
كيس بطريق الاسكندرية	١٢٠٧٠٠	سكر
" " "	٥٠٠	سكر قوالب
" " "	١٥٠٠٠٠	ارز انكليزي
قفة من رشيد	٢٤٠٠٠٠	رشيدى
كيساً كبيراً بطريق بيروت	٢٨٥	بن
كيلو من عدن	٧٠٥٠٠	بن عدنى
" " " بنغازي	٢٠٥٠٠٠٠٠	ملح
كيس من بيروت	٢٠٧٠٠	طحين
كيلة من عكا وحيفا	٥٥٠٠٠٠	حبوب
حصيرة من الاسكندرية	٨٠٩٠٠	حصر
رطل بطريق الاسكندرية	٢٧٠٢٠٠	فول المبيد
متمكبن من الافاضل وروسية ورومانية	١٠٠٣٠٠	خشب
بالة من اوربة بطريق بيروت	٢٥٠	جلود
كيس من الهند بطريق اسكندرية	٧٠٦٠٠	اكياس فارغة
سجارة من عكا وحيفا	١٠٢٠٠	جين عكاوي
عذبة من ادونة واستانة	٣٥٠	جين كشكوان
كيلو من المعجم	١٣٠٨٣٧	تنباك
" من الاستانة	١٨٠٥٠٠	دخان
قفة بطريق الاسكندرية	١٠١٥٠	بلح
كيس ورميل من فرسة بطريق بيروت	٦٠٠٠٠	كلس ووزاب افرنجي
صندوق بطريق بيروت	١٠٣٠٠	مقدمات وحلويات
بالة	١٢٠	اجواخ

أقمشة قطنية وحرائر	٨٥٠	بالتبطين بيروت
قرازة وقشاني	٢٥٠	صندوق
قوريد	٣٠٠ ٤٠٠٠	قريمة

إجمالي صادرات صيدا سنة ١٩٠٧

شرافق	١٠٠ ٤٠٠٠	كيلو الى لبنان
تين بابس	١٦٠ ٤٠٠٠	بطين صيدا
زيت	٧٥ ٤٠٠٠	الى الاسكندرية
زيتون	٥٠ ٤٠٠٠	
زبيب	٢٥ ٤٠٠٠	
ماء زهر	١٢ ٤٠٠٠	
انكدونيا	٤ ٤٠٠٠	الى سورية ومصر والاسكندرية
دخان « تنغ »	٢ ٤٠٠٠	سحارة الى بيروت والشام الخ
رمان	٧٨ ٤٠٠٠	اقه من صيدا وصور الى القطر المصري
موز ارسل منه الى بيروت ولبنان ما قيمته ٣ ٤٠٠ ليرة	٩٠٠	قطار الى بيروت والشام والقطر المصري
بيض	٦٠٠ ٤٠٠٠	بيضة الى الاسكندرية
دجاج	٧٠٠ ٤٠٠٠	بيض من قضاة صيدا وواسطتها الى بيروت
برتقال وحامض	١٢٠ ٤٠٠٠	طير من صيدا
برتقال وحامض	١٨ ٤٠٠٠	حبة يومية في وقت الموسم الى بيروت ولبنان وسورية
سمسم	٥٠ ٤٠٠٠	صندوق الى الاسكندرية وروسيه وانكلتره
جلود مياه	٢ ٤٠٠٠	اقه الى مصر وعليه طلب كبير من اوروبا
	٢٥٠	رخصة الى بيروت وقبرص



بيان المراكب التي دخلت ميناء صيدا سنة ١٩٠٧

البخارية	محمولها طن	الشراعية	محمولها طن
عثماني ١٢٧	١١٤٣٧٩	٨٨١	٩٤٧٩١
لشكليزي ١٤	١٨٤٦٤١	.	.
نساوي ١	٥٣٧	.	.
يوناني ٧	٧٤٦٤٣	١	٣٩٩
إيطالي ١	١٤٢٥٦	.	.
مصري ٣	٥٤٨٤٥	.	.
١٥٣	٤٥٤٣٠١	٨٨٢	١٠٤١٩٠

هذا ما كتبه عن تجارة صيدا وزراعتها وصناعتها ذاك الاديب والذي فلاحظه أن تجارة صيدا لم تتقدم بعد كتابة مقاله بل تأخرت نظرا لارتباط حيفا في الحظ الحديدي وعدم وجود التسهيلات الكافية التي تربط صيدا بجميع الجهات ربطا محكما حتى قلت البواخر التي ترميها جدا واما الصناعة فمع اتفاق اربابها لها فهي لم تصعد تني بجاعتهم وتقوم بأودهم نظرا لكثرة التزام على صنعة واحدة لا يصرف منها الا شيئا محدود واما الزراعة فهي تنشط يوما فيوما نظراً لكثرة المهاجرين وقلّة العاملين وأما الهجرة فقد طغى سيلها هذه السنين الاخيرة لا اصاب الناس من ضيق وضك ومظالم ومنازم حتى اصبح المهاجرون يقعدون يبيع السكان بل من حيث المجموع بنصفهم لأنه لا يهاجر الا الشاب القوي نعم لانسكر بأن الهجرة خفت الضيق الذي تخفيفا كليا غير انها اضرّت من جهات كثيرة ضررا بليغا فهي كالخمر اتها اكبر من نفسها وفي الاجال ان بلدة مثل صيدا جمعت كثيرا من الحسنات لا يمد تقدمها فانقا بالنسبة لا سواها وتعجني كلمة للدكتور فارس ثم حين زيارته لصيدا منذ سنتين فإنه قال كنت اخال بأن صيدا تقدمت تقدما يفوق تقدمها الحاضر عشرين مرة. وها نحن نثبت هنا جدول السنين مختلفة مجري ولودات وصادرات صيدا وقضاها اخذناه

عن مصدر موثوق محصولات صيدا وحواليها سنة ١٨٥٠م

حريارة ٣٠٠٠ سعر الالة ١٠٠ غشا | تين قنطار ١٠٠

ليون قنطار ٨٠٠ | عنب ١٦٠

مشمش ١٦٠ | فاكهة ٣٠٠

خضرة قطار ٢٠٠	٨٠ قطار تين سعر ١٠٠
قطن ١٠٠٠ / ٢٠٠ غرش	٤٠ قطاير حرير
ذره بيضه كيلة ١٥٠ اسلامبولية ٧	٢٥ قطار دخان سعر ٥٠٠
فول وحصى وعدس كيلة ٥٠٠ سعر ٩	٨٠ قطار قطن
شعير ١٠٠٠ / ٧	وتبيع بثلاثة آلاف ليرة فواكه مختلفة
حنطة ٢٠٠٠ / ٢	(حاصلات مقاطعة الشقيف)
	٥٠٠ قطار دخان
(حاصلات مقاطعة جبع)	١٠٠ قطار تين
وهي ٥٤ قرية	١٥٠ كيلة سسم
٢٠ الف كيلة حنطة	٣٠٠٠ كيلة طرمس
١٦ / شعير	٧٥٠٠ / كرسنة وباقية
١٢ / فول وحصى وعدس	٧٥٠٠ / ذره
٥٨ آلاف / كرسنة وبقة	١٧٠٠٠ / حصص وفول وعدس
١٢ الف كيلة طرمس سعر ٣	٣٦٠٠٠ / شعير
٣٠٠ كيلة سسم سعر ٣٠	٧٠٠٠٠ / حنطة

اما حاصلات صيدا وقضاها في السنة النارية كما نقلناها عن مصادر موثوقة فهي كما يلي

٥٥٠ الف كيلة حنطة و ٢٨٠ الف حكييلة شعير و ٤٠ الف كيلة حصص وفول و ٦٠ الف كيلة كرسنة وباقية و ٢٠ الف كيلة عدس و ٣٠ الف كيلة ذره وسبعة آلاف كيلة حله و ماش وغير ذلك من الحبوب

و ٨٥ الف اقة شرانق والتي اقة قطن و ٥٠ الف اقة دخان و ثمانية الف اقة تين و ٢٤ الف اقة زيت

عدد المواشي

٢٥٠٠ حله و ١٥٠٠٠ حصان وبغل والف جل و ثمانية آلاف وخمسمائة رأس بقر و ستة آلاف رأس غنم و ٢٥ الف رأس ماعز

واردات صيدا

خمسة آلاف صندوق كاز و ٢٥ الف كيس ارز هندي ومصري و ٢٢ الف كيس

سكر اغلبها غداوي و٤٨ قطار فول عيّد و١٠٤ طن حديد وثلاثة آلاف يوميل
وكيس تراب افرنجي واربعماية الف قريميده و٦٥ الف مفروقه

المصادر

٩٠ طن فول وحصى و١٢٠ طن خروب و٩٠ طن شرانق وسبد ١٠٠ الف كيس
تين يابس و٢٨٠٠ حبة زيت و١٥٨٠ بالة دخان و٢٧٠ طن طرمس و١٧٠ طن
شعير و٤٠ الف صندوق ليمون

هذه المعدل واردات وصادرات صيدا ولانك بان هذه السنة قلّ صادر الشرانق
لأن أغلب الناس قلموا شجر التوت لقلّة من يقوم بتربية الدود وعدم جدواه غير ايام
الموسم الجبوب كانت جيدة والحمد لله وكذلك الزيت فانه يكون اضاف اضاف السنة الماضية
ومساحة قضاء صيدا عبارة عن ٣٥٥ كيلو متر مربع من مساحة ١٠ آلاف دونم (١)
بساتين والف وخمسمائة دونم زيتون وثمانية آلاف دونم تين وستة آلاف وخمسمائة
دونم دخان والباقي يزرع بها الجبوب

بريد قان صيدا

لا يخفى ان عدة مبيشة الصياديين وجل ثروتهم من الأملاك وهي عبارة عن
بساتين يوجد بها انواع الفواكه من ليمون واككي دنيا ومشمش وتوت وغيرها
عدا عن الحضر التي تزرع في تلك البساتين وقوام بساتين صيدا هو الليمون على
انواعه خصوصا البردقان فان بساتين صيدا وما يتبعها ينتج منها ما ينيف عن مائة
مليون ليمونة منها ٧٠ مليون يرقادنه والباقي من سائر اجناس الليمون ويجدربنا
في هذا المقام ان ننقل مقالة مهمة كتبها توما افندي كيال في العدد السابع من السنة
السابعة من مجلة الشرق صفحته ٢٨٩ فكان لها رنة استحسان في جميع الأقطار
حتى ترجمت لكثير من اللغات الاوربية وما هي بحروفها

قد اشتهرت مدينة صيدا من قديم الزمان بمحصولات اراضيها الكثيرة وبأثمارها
اللذيذة المختلفة الاجناس الكثيرة العدد الغضة على ماسواها والمرغوبة من سكان
المدن السورية والأوروبية نظرا للذيد طعمها وحسن هيئتها وورنتها وطول مدتها .
صفات خص بها المولى انما هذه المدينة القديمة العهد فاغناها بمد مجدها السابق

بمصولات يتفاخر بها كل من رآها وتمتع بها

هيا بنا ايها القارىء الكريم ندخل معا احد بساتين هذه المدينة ونتجول به قصد التمتع باحسين في الوقت ذاته من انواع الثمار الموجودة في ذلك البستان الواسع الارجاء. المغموس به من الاشجار القديمة والحديثة الهدى مالا يبي به احصاء من يرتال ورومان وخوخ وورد وقناح وشمس ولو زواجا صوفوت وانكدونيا وداقوا وثمار أخرى متعددة لا يسعنا المقام سردا بالتام. ولاغروا ايها القارىء اللبيب ان ياخذك العجب والاندهاش لدى رؤياك هذه الاشجار في هذا الفصل البديع فتسحق باليمان ماطالا سمعته عن بساتين صيدا، وفواكهها اللذيذة

هذا وان بين هذه الموالع الطبيعية ثرا يتباهى به الصيادون اذ عليه مدار تجارتهم ومناش القم الاكبر من لهالي مدينتهم الا وهو البرتقال عولت على ان اشرح لك مفصلا عما تهلك معرفته من زده وقطيبه ونواعه ومنافعه آخذا هذه التعليقات من لوثى المصادر عليها تحرك بك الشوق لزيارة مدينتنا باقرب وقت فتكون مطلعا حيثنذ على ايضاحات وافية بهذا الخصوص يصعب عليك معرفتها بالبحث الشخصي الطويل والتقيب عن حقائقها

١ تاريخ زرع البرتقال في صيدا

يتناقل بعض المستن في مدينتنا حديثا عن آباءهم واجدادهم به زعمون ان اول زرع من البرتقال زرع في بساتين صيدا. أخذ من بعض السياح الماطين. وهاك ما سمعته منهم اسرده بحروفه. رسا في مرقا صيدا في اواسط الجيل السابع عشر مركب شراعي يقل عددا من نخبة لهالي جزيرة مالطة وجهتهم زيارة الاراضي المقدسة ولاشتهاد صيدا بالآثار الفينيقية اجوا ان يصرفوا فيها بضعة ايام وكانوا يقصدون غالبا الجهة القريبة من البحر المعروفة بالسبع عيون فهناك كانت تفر لبصارهم برأى مناظر تلك البقعة البديعة التي تتوق الاماكن المجاورة من البلدة من حيث عذوبة مياهها وحسن مرقعها. وكان سكان تلك المجلات يترددون على السياح المذكورين ويقدمون لهم مالا لاق من الاكرام والخدم. فمي احد الالام اهدى كبر السائح لمواطينا ثرا فافرا ذا رائحة عطرية وطعم لذيذ فشكروا افضاله وطلبوا منه بعض ايضاحات متعلقة بزراع هذا الثمر الدمر البرتقال فلم يضل عليهم بها فحفظوا زور تلك البرتقالات التي اهدوها وزرعوها في بساتينهم فاقبلت بمسنوات قليلة وزادت غنوا عظيما ولم تزل

الشجرات المذكورة على . اسمته من الكبرين باقية حتى يومنا تحمل اثرا (١) ثم صارت النيرة تحرك اصحاب لارزاق شيت دنيتا لزرع هذا الصنف في املاكهم فحصلت صيداء من ذلك الوقت على بساكن مهمة ينسرب المثل بأترنجها سواء كان في البلاد الشامية او الاجبية

٢٠ . كيفية زرع البرتقال

توفق الزراع الصيداوي بعد اختباره العديدة الى انتخاب بذر الصغير وتفضيل زرعها على سائر البزور نظرا لجودته وحسن اقباله وقد ثبت له بأن الشهر الاكثر موافقة لذلك هو شهر آذار . وهاك كيفية زرعها : حذكية من الصغير وذرها في المغرس (المسكب) المين لها وليكن المحل معرضا للشمس وتربته خالية على قدر الامكان من الحصى وكثير السماد فتنت بعد شهرين من زرعها وعلى الاقل ٤٥ يوما فدعها تنمو في مغرسها مدة ستين ثم انتقلها باعثناء الى مغرس آخر اكثرا تساعا وافرز بعضها عن بعض وابقها ستين كذلك ألا انه اذا كانت ملاحظة النصب وسقيه قانونيا مع وجوده في تربة ومنية ربما تا في ثلاث سنوات بدلا من الاربعة . واخيرا انقل الاغراس افرادا الى المحلات المينة لزرعها واغرسها بحيث تبعد كل واحدة عن الثانية اربعة امتار تقريبا واتركها على هذه الصورة مدة ٢٢ او ٢٣ شهرا وبعد ذلك تطعمها بالجاس الذي تحبه من البرتقال كالليون الحامض وجنس يوسف افندي . لكن اذا زرعت بزرا من نوع البرتقال البزري فلا لزوم لتطعيمه لانه يبقى على اصله فتنت منه اشجار بزرية . اما باقي اجناس البرتقال فاذا زرعت بزورها رجعت الى اصنافها الذي أخذت منه اولا وهو الصغير فلذا يلزم تطعيمها

٣ . كيفية التطعيم

لايجوز التطعيم الا في فصلي الخريف والربيع وهاك كفيته : حذ فسيلة (رقعة) من شجرة البرتقال واقطع لها شقا على قدرها في حلقوم « شجيرة » الصغير وأحكم ربطها بقشرة من التوت او الرز ودعها كذلك ثلاثة اسابيع كلمة ثم ارفع الرباط

(١) (المشرق) اذا صح هذا القول لا يكون البرتقال قديما في صيدا . وامل مراد الكاتب احد انواع البرتقال قط وعلانية فيه ان طرابلس اشتهرت ببرتقالها منذ القرن الحادي عشر للمسيح كما ذكر ذلك ناصر خسرو في سفره الى الشام . وامل القرنين تعلموا زرع البرتقال من اهل الشرق

المذكور وبعد ذلك بشرة ايام اقطع (جيم) النصن فوق رقعة التطعيم بنحو ٧ سنتيمترات وضع في الحال في اعلى الحل الجموع ترابا رطبا على قدر اللزوم خوفا من حرارة الشمس فترى بعد مضي ١٠ او ١٢ يوما فرخا خارجا من البهة المطعمة فيلزم وقتئذ مداراته وربطة بسلخه « شلة » كي لا ينسلخ عن امه بل يبقى مرتبطا بها فينمو تدريجا ويبقى على حاله نموه هذه مدة ٢٥ شهرا يكسك بعد انقضائها من تجني من افاره اللذيذة التي تنسك انتابك باسرها . اما التطعيم في الخريف فانه يكون اساسا للتطعيم الربيعي المعول عليه فلذا لا يجمع في الخريف بل يبقى وديما الربيع

٤ الكمية التي تحملها شجرة البرتقال

ان شجرة البرتقال تحمل في السنة الثالثة من تطعيمها « اي الاولى من حملها من عشر ثمرات الى عشرين ثمرة وفي الرابعة اربعين وفي الخامسة مائة وهكذا تدريجا الى ان يبلغ معظم حملها ١٠٠٠ برتقالة سنويا لكنه يوجد بعض اشجار من البرتقال التي يبلغ حمل الواحدة منها التي ثمرة وغيرها ٣٠٠٠ ولعل بعضها يناهز ٥٠٠٠ . واذا فطرت حيثئذ الى هذه الاشجار تراها حاملة هذه الكمية المهمة من الثمار وهي رافعة اغصانها الكثيفة بافتخار يتلاعب التسيم بين اوراقها الواسعة وهي لا تبدي حراكا كأنها طود شمع تنجها اليها عين الناظر فيسبح العاقل ويشكره على نموه الفريدة التي من بها على الانسان

٥ الأراضي الصالحة لزراع البرتقال وكيفية سقيها (١)

ان تربة بساين صيدا قد أحسنت فلاحتها ونظفت من الحصى فلذا تراها على وجه العموم صالحة لزراع شجر البرتقال وهي تنقسم الى ثلاثة اقسام منها اراضي رملية ومنها حمراء ومنها سوداء . اما الاراضي البيضاء فهي صالحة لذلك لانها لا تطلب ماءا فالرملية هي الاراضي الجاورة للبحر تصاح جدا لهذا الصنف وبرتقالها فاخر طيب يعطي ثمرا قبل باقي اشجار البرتقال الا انه اذا بقيت اثمرة على الاشجار مدة طويلة يبس قذهبت طراوته ولا لذة لاكله . اما سقيه ففي كل ثلثة ايام مرة واحدة اعتبارا من اول حزيران الى آخر تشرين الاول وعلى البستاني ملاحظة مسئلة السقي

(١) ان البلاد التي يكثر فيها تساقط الثلوج لا تصلح اراضيها اصلا لزراع هذا الصنف لان

الثلج والبرد الشديد يضران بنسوه

خاصة في شهري تموز وآب

٢ الأراضي الحمراء هي اراض متوسطة تصلح للبرتقال لكنها ليست كالاولى من حيث التربة واثلاؤها من الدجة الثانية نظرا للطعم والطول مدة الاقامة ويلزم سقيها مرة في كل عشرة ايام

٣ الأراضي السوداء كثيرة في سبي صيدا. واشجارها تحمل حملا وافرا واثلاؤها لذينة غاية في الحلاوة يمكن تركها على الاشجار الى متهى خريزان ينقل منها الكثير الى الخارج ومدخلها ليس بقليل الا انه يلزمها اعتناء ومصاريف وافرة وهي تسقى مرة واحدة كل ١٥ يوما

٦ اجناس البرتقال

تمددت اجناس البرتقال وكثرت انواعه لكن يمكن حصره في ١٢ جنسا لكل واحد منها ايضا اقسام مختلفة وهي هذه :

١ (الاطلي) هذا هو الجنس الاصلي الذي منه اخذت البذور وصارت على نقادي الايام وتغيير الطعم واختلاف الاراضي تنوع اشكاله وصفاته ثمره مستدير واسع لانكته (طبة) له في اسفله اما شجره قد اصبح نادرا ولعل صنفه يفتي بعد بضع سنوات ولا يبقى منه في بساين صيدا. واحسن اثاره ماكان به نكته بيضا. والاهالي تطلق عليه الآن اسم البزي

٢ البزي سمي كذلك لكثرة بزره وهو ذو شكل مستدير كبير الحجم ويكون على نوعين بلدي وماوردي وكلاهما يمد من احسن اجناس البرتقال فهو لذيد الطعم فاخر طويل الاقامة نقي لثاره على الشجر حتى اوائل نيسان . زرعه مرغوب جدا نظرا لوفرة حمله وكثرة ايراده

٣ (البلدي) وهو على ثلاثة انواع ناعم وماوردي وخشن . الاول ماكنت قشرته ملساء ناعمة وهو مفضل على النوعين الآخرين. وماوردي دون الاول في الطعم لكنه ذو شكل بديع يترق لونه النازل. لما الحشن قشرته غليظة به كثير من اللب واصحاب الاملاك يقلعون منه كثيرا لانه لا طلب عليه من الخارج ويستميضونه باشجار من البلدي الناعم وعما قليل لا يعود له اثر ما بين باقي الاشجار

٤ (الشموطي) هو برتقال طويل ذو قشرة رقيقة ثمره لذيد الطعم واشجاره

تأتي بلثراها قبل بقية اجناس البرتقال . وهو على ثلاثة انواع بلدي وماوردي ويافاوي
فالبلدي ثمره . ما في طيب الذوق يرسل منه في اوائل الحريف قسم وافر الى بلاد الانكليز
على مراكب شركة ينس لين فيصلها سالما من دون ان يالحق به ضرر البتة . وماوردي
أشجاره قليلة لكن ثماره لذينة لغاية لاسيا اذا بقيت الى اواخر الشتاء . اما اليافاوي
فأصل طعمه من يافا ثماره مائشة جدا لالذة له ولا طراوة حتى لو قطعت الثمرة
الواحدة اجزاء متعددة لا يسهط منها نقطة ماء . فلذا اهالي يافا يسمون يرتقالهم
هذا يرتقال السيدات لأن الأكل منه لا تنسخ يده بل تبقان نظيفتين على
الاطلاق

٥ (الحشلي) سمي كذلك لأنه ينظر في اسفله طبعة مستديرة اشبه بالحتم
وهو على نوعين بلدي وشموطي وهذا يرتقال ما في كثير الحلاوة يفضل اهل الثمر
اكله على غيره . اما الوقت المناسب لقطعه والتناول منه فهو في شهري كانون
الثاني وشباط

٦ (الماوردي) لون هذا الجنس من البرتقال احمر على شبه لون الورد ممسك الرائحة
ما في بديع الشكل يحمر في اواسط الشتاء . لكن اذا بقي على الشجر الى نيسان يرجع
فيبيض . واذا تركت يوضع برتقالات منه في حجرة عكمة القفل مدة خمسة ايام ثم
فتحتها بعد ذلك انبعثت الحال منها رائحة عطرية تبقى منتشرة مدة طويلة في ذلك
للحل . وهذا هو افخر اجناس البرتقال الصيداوي يشمر الأكل منه بحلاوة لذينة
لاتعادلها حلاوة وبطعم ممسك لا يعرف قدره الا من ذاقه اذا وضع على موائد الملوك
والأمراء . يكون له المقام الاول ما بين سائر الفواكه فلا يعل الناظر من رؤياه لما
صبته به الطبيعة من الحمرة القاننة . ويرسل منه قسم كبير الى الاسنانة العالية والى
بلاد الانكليز والى جهات آخر من سورية كبيروت والشام وخلافها . وهو ايضا على
ثلاثة انواع بلدي وشموطي وساقصي

٧ (السكري) هذا الجنس دون باقي اجناس البرتقال سواء كان في الطعم او
في طول الاقامة لاطاب عليه من الخارج واشجاره قليلة وزرعه غير مرغوب

٨ (يوسف افندي Mandrine) كثر في مدينتنا تطعم اشجار الصفي بطعم
يوسف افندي في هذه السنين الاخيرة نظرا لرواج سوقه وهو على نوعين بلدي وماوردي
وهو ذو طعم لذينة احسن انواعه ما كان رقيق القشرة قليل البذر تحمل الشجرة الواحدة

منه من ٥٠٠ الى ٩٠٠ ثمرة ومعظم حباتها التي ثمرة يزكو زرع كثير في الجهات القريبة من النهر الاولي ويصلح للاكل في اواسط الشتاء ويفضله البعض على البرتقال من حيث سهولة هضمه وجميعه بين الخلاوة والخموضة

٩ (الهندي) هذا الجنس يصاح فقط الحرى حمله قليل ولونه ضارب الى الصفرة يبقى على طراوته زمنا طويلا بعد قطفه وهو كبير الحجم مستدير وهو على نوعين ايضا شمطي وبلدي والأول افضل على الثاني

١٠ (الحار) هو شكل واحد احسنه ما زرع في ارض ترابية سوداء وقد كان زرعه مستحيا في بساتين صيدا الا انه منذ عهد ثلاثين سنة قل الاقبال عليه من الخارج فأخذ اصحاب الاملاك يقامونه قلاع أكثر من نصف اشجاره واستبدلت باصناف اخرى من البرتقال مع ان هذا الجنس غاية في الخلاوة واللحمة كان الاهاون يطلقون عليه اسم با ترهر

١١ (الحامض) يوجد من هذا الجنس في صيدا في اي وقت طلبته ويباع باسمار نجسة للغاية في الشتاء ثم يتمالى سعره قليلا في الصيف اذا قطفت اثملاء وهي خضراء تبقى محفوظة مدة طويلة وهو على نوعين مغازلي وراكبي ويصدر من الاول كيات وافرة الى الاستانة العلية والى اودسا والقطر المصري

١٢ (الكباد) وهو على نوعين بلدي وشامي فالبلدي افضل على النوع الثاني يستعمل للمربيات

٧ آفة البرتقال (الضربة)

في اواسط شباط سنة ١٨٧٦ كان الشتاء شديدا جدا شبه بشتاء سنتنا الحالية فانحدرت الثلوج بغزارة قوية وقرس البرد كثيرا الى ان هبطت درجة ميزان الحرارة الى تحت الصفر وكان اذ ذاك علو الثلج المتساقط في صيدا وما يجاورها أكثر من ذراع فتضررت من جرائه اللزروعات ويبس قسم من الاشجار كالوز وللشمس والبرتقال وفي السنة التالية اصاب اشجار البرتقال آفة اتزت باصحاب الاملاك اضرا فادحة وجعلت مداخل اراضيهم لاتقوم بمصاريفها فلما رأت الحكومة السنية ماحل من الحاسنر العظيمة بالمالكين الصياديين ارسلت من قبلها معتمدين تراقبهم لجانب طيبة للبحث عن هذه الآفة واخذ التحولات لمنع سريلها الى الاشجار السليمة فبعد القصص المدققة قرروا استعمال الوسائط الآتية لآتلافها وهي ان تعطي الاشجار الضروبة

يخرج من صعيد التبغ او التباك او البقول او بحلول من كبريتات الحديد او النحاس او بالبقول والاعشاب مع قليل من الصابون المذوب. لكن بعد الامتصاصات العديدة لم تأت هذه الادوية بالنتيجة المطلوبة وناهيك عن المصاريف التي تكبدتها الملاكون بأدوية أخرى لم يحصل منها كذلك فائدة البتة الى ان ثبت لهم اخيرا بأن التقلبات الجوية هي وحدها قادرة على اعادة هذه الآفة تدريجيا. لماسبها فهو كروبيدماذي اللون يسلط على الشجرة فيضرب اثمارها ويعدمها دونتها وهو يقتني في جذع الشجرة ويسري سسه الى الاغصان ومنها الى الثمر ولا يارحها قبل ان يفتك بها فتكاً مريماً حتى يعلمها الثمر وفي النهاية لاتعود الشجرة تصلح الا للثار وفي الحمد قد خفت وطأة هذا الداء. منذ ثلثي سنوت والامل بان يزول تماماً عما قريب تاركاً للملاكين شاهداً على سوء عمله بما خلف من آثار الحراب في بساتينهم

٨ الاضرار التي تلحق بأشجار البرتقال

ان شجرة البرتقال اذا اعتنى ارباب الفلاحة بلمر زرعها وسقيها قانونياً تعيش فوق ٢٥٠ سنة لانه لم تزل حتى يومنا باقية الاشجار التي زرعت اولاً في مدينتنا وهي اليوم في حالة مرضية تحمل ثمرها اما الاحتياطات التي يلزم اتخاذها لادارة البرتقال فهي اولاً رفع جدران البساتين المطة على الطريق لاد النصار المتصاعد منها يودي الاشجار للزراعة على الجوانب فلذا لوحظ بان الاشجار المتطرفة تعيش اقل جداً من المزروعة في الداخل واثمارها صغيرة الحجم. ثانياً الاعتناء بسقيها قانونياً حسب نوع الاراضي كما بينا ذلك آنفاً ثالثاً عدم زرع البقول والخضرة بين الاشجار لانه يضر ثمرها ويقلل حملها وسيله كثرة المياه التي تلزم للخصر في كل يوم من ايام التبيط خلافاً للبرتقال الذي لا يلزم سقيه الا قانونياً. رابعاً فرش السماد على قدر لزوم الاراضي في ايام الخريف

٩ منافع البرتقال

سل ايها القاريه اللبيب المسافرين الى صيدا برا او بحرا في هذا الفصل الربيعي من الروائح العطرية اللبنة من بساتين مدينتنا فيجسوك انهم يتمشون بشذاها قبل وصولهم الى صيدا. باربع ساعات وكلما اقتربوا من المدينة تزداد روائح الزهر الزكية فتشيط قواهم خصوصاً عند الصباح فيصبح مستنشقا ثملاً مدة ذلك النهار مشروح الصدر خالي البال منتعشاً من عرقها اللذيذ. وفي هذه الايام البديعة تتسابق الاهالي

زرافات ذرافات قبل بزوغ الفجر للتبرؤ وقضي يضع ساعته خارج البلدة متعمدة باطليب الروائح واذا كان قد دخل البساتين وتقطف من اثمار الصغير والبرتقال وتجمع منها ما نالها وطالب وتحضرها الى منازلها وتحفظها في قاعات الاستقبال فيستطير الكنان من راتحتها حتى يحال للداخل اليه انه في جنة غناء. لكن حذر من ابقائها مدة طويلة في قاعات التوام تركها بها لئلا لأن عرفها القوي يضر بالانام فتتخذ اعضاؤه ويشمر عند استيقاظه بارتخاء. في جسمه ربما تولد له منه ضعف شديد

ويكثر في شهري شباط وآذار الاقبال على زهر الصغير لأن الاهالي تستخلص منه ماء فوائده معروفة شائعة في البلاد السورية وخلافها وما انا نلخص في هذه المقالة بعضها: ان ماء الزهر ينتفع به المصابون بالقبح والمرضون لاجاع المدة. وكذلك يفيد افادة جزيلة لشفاء الصداق والداء المسبب من تلبك المعدة فاذا تناول المصاب من هذه خلاصة الزهر مقدار فنجان صباحاً قبل الاكل بمزجاً بقدر ماء بارد على مدة عشرة ايام متوالية شفي من سقمه الشفاء التام. واذا ادنيت من ثم المشي عليه قليلا من هذا الماء الزهر يتعش حالاً ويهدأ خفقان قلبه وسري منه وانكشف كربه. اما الحلويات على اختلاف اجناسها فانها اذا مزجت بشيء من هذا الماء تحسن طعمها واكتسبت رائحة ذكية تجلب المتناول منها القابلية. ولما الزهر ايضا فعل في التشجبات العصبية. وقد اصطلح الاطباء على صنع صبغة من قشر الصغير غاية في الافادة يضيفونها الى بعض من الادوية بصورة شراب فيقبلها المريض اذ ذلك بطيئة خاطر ويسر بطعمها ويدوم على شربها بالرضى. واطباء مدينتنا يصفون للمرضى بالحميات الثقيلة مص البرتقال لأن منه تترطب المعدة وتتنفخ اوجاعها. وقد افادنا الثقة أن اطباء لندن وليربول يصفون في بعض الاوقات البرتقال الصيداوي لمرضاهم. وقد جرب الكثيرون من مواطنينا ورق الصغير النخيل فوجدوا منه فوائد عظيمة للمصابين باوجاع المدة المزمنة اما منفته لاهالي صيدا. عموماً فهي ظاهرة للبيان اذ انه منذ ابتداء موسم البرتقال الى حد نهايته قلما ترى اعراضاً شديدة في مدينتنا خاصة بين الساطنين في البساتين. وقد اكدنا كثير منهم بان الذين يكونون مصابين بامراض في الصيف تزول عنهم تماماً في الشتاء والربيع لمداومتهم على اكل البرتقال. وقد اعتاد الاهلون حفظ قشر البرتقال فيبتسونه حتى اذا اوقدوا ناراً في الشتاء وخافوا مضرة رائحة النعم وضوا منه قليلا في النار فتنبعث منه في الحجرة رائحة عطرية تبطل اذى النعم.

والاطباء يدخاون قشر البرتقال في تركيب بعض الادوية وهو ذو فائدة كبرى اذا غلي منه قليلا وتناوله المصاب باوجاع الرأس فيستخف الألم عنه تدريجاً . والمعامل الاوربية المشتهرة باستخراج العطور المختلفة الاجناس تفضل البرتقال الصيدوي على غيره فستخرج من القشر ماء عطريا له المقام الاول ما بين الطيوب الاوربية

١٠ الشرابات التي تصنع من البرتقال

احب قبل ختام هذا الموضوع ان نقف ايها القاري الكريم على صنع بعض الشرابات والمربيات من البرتقال والصغير كي تنشأ فيك الرغبة في زرع هذا الصنف المهم فتغني به ارضك نظرا لمناخه العديدة

(شراب البرتقال) ذوب مقدار رطل سكر على النار في قليل من الماء . ودعه يبرد ثم اعصر عشرين برتقالة وامزج عصيرها الصني مع القطر (السكر) وحركه قليلا . اخيرا حف (ابرش) قشر برتقالين واعصرهما بمجرقة نظيفة وما استخرج منها تضعه للشراب المذكور واختم الزجاجاة التي تودعها هذا الشراب ختما محكما وعندما ترغب تناول منه خذ مقدار فنجان ونصف لكل قدح من الماء وحركه قليلا واشرب هنيئاً مريثا فيرتطب منك الفؤاد ويتمد عنك العناء اذا كنت قادما من سفر طويل او مصاباً بألم في في المعدة . وقد اصطلح اهالي الثغر تقديم هذا الشراب لزارعهم صيفا

(شراب الصغير) ان شراب الصغير يعمل كشراب البرتقال الا انه عند عصر كل ليمونة منه يلزمك غسل يديك وتنظيف السكين لتلايم طعمه وضع لورطل السكر ١٢ ليمونة عوضا عن عشرين . وهذا الشراب ينتفع به كثيراً المدايون بالدوران او بانقباض الصدر خصوصاً اذا شرب صباحا

(شراب الحامض) ان هذا الشراب يعمل كشراب البرتقال ايضاً الا انه لورطل من القطر اعصر فقط ثلثي حبات ولا تضاف هذا العصير مع القطر الا بعد ان يبرد تماماً لثلاث تصير طعمته حامضة ولهذا الشراب افادة كبيرة للصائمين بالاسهال وللمرضين لاوجاع المعدة

١١ المربيات

(مربى زهر الصغير) ان اردت عمل هذا للمربي اقصد صباحا بستانا يكثر فيه هذا الجنس وانتخب الزهر المفتح واجمع احسنه واحضره لثرك ونقي الورق فقط

دون الزهرة الداخلية وانقعه في الماء . مقدار ساعة ثم اجعله في ماء غالي و اتركه على النار يستوي تماما ثم صفه حسنا و ضعه في عدير الحامض المخضر مقدار ساعتين او اكثر حتى يصير لونه ابيض واخيرا كب الحامض وعد فانقع الزهر في الماء البارد حتى يجار تماما ونشئه بعد ذلك بخرقة خفيفة واسكب عليه القطر للذوب باردا . وفي اليوم الثاني ترى ان الماء قد تضح منه فأزله ثم زد له قطرا واعد هذه العملية اربعة ايام متوالية في نهايتها تعود تغلي المرى قبل ان يلى النار . ثم رابعا . وتضعه بعد ان يبرد بأنياسة زجاجية فيبقى بها محفوظا زمنا طويلا . وهذا المرى ايها المطالع اللبيب واهد منه لاصحابك الاعزاء وكما شعرت بضيق صدر او بتقرح في جسدك . تأت من ثقب في المعدة خذ منه قليلا فتشعر بالجلد يراة كتابة

(مرعى الصغير لا تخضر) اجمع من يسناك صغار الصغير ولكن الواحدة منها اصفر من الحوزة واخلع عنها اللب بقطرة خصاصة واعساها باعتناء ونظافة تامة واسلقها باماء نحاسي (طنجرة) غير مبيض (لا) ابيض . منها بسود لون هذا المرى) واضعا قليلا من الملح في الماء الغلي ودداء على النار تغلي الى ان تقارب الاستواء ثم ارفعا عن النار وخذ كل واحدة من هذه الاتار وضعا في ماء بارد مصفى وغير هذا الماء ثلاث مرات في النهار . متتيا بتطهير كل حبة بفردعا ناية الاعناء . وواصل هذه العملية الى ان تحاو الحبوب (واهل يازم لذلك مدة خمسة او ستة ايام) واستحضر في نهاية المدة المذكورة مقدار رطل واربعة اواق سكر (لكل مئة حبة) وبعد ان تغليه على النار تدعه يبرد وقتا قليلا ثم تسكبه على المرى . وفي اليوم التالي تربل عنه مانضح من الماء و ترجع فتزيد قطرا وتتركه الى اليوم الثالث . وفي اليوم الثالث تعود للعملية ذاتها ثم تغليه على النار مع القطر مقدار نصف ساعة وتضعه بعد ذلك في الأنياسة المجزأة لذلك . ونصحك ايها الصديق ان لتقدم من هذا المرى الفاخر الذي يكلفك عناء وافر الا لمن تزههم جدا

(مرعى قصر الصغير) من الصغير الذي ترغب صنعته مرعى وقص الواحدة خمس او ست قطع ثم اجعلها بخيط وان اذ ذاك كل واحدة منها قفا عكسا واسلقها باماء مغلي مقدار نصف ساعة ثم دعها في ماء بارد وغير عنها هذا الماء . مرارا عديدة الى ان تحلو تماما (راجع عملية مرعى الصغير) ودعها تتشف بعد ذلك واخيرا اترع عنها الحيطان ثم صيرها السكر للذوب . وفي اليوم الثاني ترى انها نضجت ماء .

فراجع حينئذ العملية المصطلح عليها لدى الزهر
(مربي الكباد) يعمل تماماً كمرى قشر الصغير الا انه لا حاجة بان يظلم
بالحيط كالأول وكذلك عملية مربي الليون المندي
(مربي قشر الحامض) انتخب الحامض المراكبي الزجاجي وحف قشره واعصر
حامضه ودعه جانباً وقطعه فيما بعد قطعا صغيرة واساقه بماء مغلي وانقعه بعدئذ بالماء
البارد ساعتين حتى يغاي تماماً ثم صفيه من الماء ونشفه بخرقة بيضاء خفيفة - واخيراً
اغسل السكر واجعله فيه ودعه يغلي وقتاً يسيراً وضمه بعد ان يبرد في الآنية الزجاجية
المخصصة له

انني قد اخذت الانقادات التي ذكرتها في مقالتي هذه عن مصادر يوثق بها وتحاشيت
على قدر الامكان التطويلات المملة لانه لو اردت تعداد كل ماسمته عن البرتقال
ومناضه للزم لذلك مجلد كبير وفي الحتام اطاب من حضرات القراء الكرام
اسبال ذيل المذرة عارأوه من الحلال والنقصان في هذه المقالة فان العصمة لله
وحده

وقد ذيل هذه المقالة المشرق فقال بان صيدا تصدر بنحو مليون فرنك من
الليون وقد كتب ذاك الكاتب نفسه مقالة مفيدة في الثمر المعروف بين الاهلين
بانكي دنيا وقد يقال له يكي دنيا اي الدنيا الجديدة واصطلاح عليه الكتاب
(انكدونيا) وقد كثر غرسه في صيدا وهو يعد ثاني الليون بين فواكهها وهالك
ماكتبه عنه في العدد الحادي عشر من السنة الثامنة من مجلة المشرق صفحة ٤٩٨

شجر كثر زرع في مدينتنا صيدا وتسبق الملاكون لقرسه في حدائقهم وبساتينهم
نظرا لوفرة دخله ولذته طعمه وكثرة ثمره ورقه مستطيل مروس في طرفه - يضرب
لونه الى الخضرة القوية - ثمرة لذيذة للغاية يطيب طعمها كلما ازداد استواء - فهو اذ ذاك
لشبه بكر ذوبت فيه قطيرة من الحامض الخفيف - ولون هذا الثمر اذا قارب
الاستواء اخضر يضرب الى الصفرة اما المستوي منه فكهربائي - يبلغ حجم الحبة
قدرا الجوزة واكبر بعضها يحتوي فواة واحدة وبعضها نواتين وغيرهما ثلاث نوى وقيل
منها اربعا - زهره ابيض الى صفرة يكون ذاراً غمغمية يزهر في النصف الثاني من شهر ايلول
ويبقى كذلك الى ان يتم عقده في شهر شباط - ويماء شجره كثيرا ويصل بعضه الى
سنة امتار وربما زاد عن ذلك خلافا لا جاء عنه في قاموس التواميس للعلامة جيرين

الافرنسي Guérin القائل بأن الشجر المذكور وهو يلقبه باسم نفل Néflier يبلغ علوه ما يقارب اربعة امتار فقط . وقد جاء في دائرة المعارف للرحوم المعلم بطرس البستاني ما ملخصه ان كلمة Nefle تطلق على نوع من الزعرور وهو نبات حشيشي تملف به البهايم (١) . ولم نجده في المعجم العربية كلمة خصوصية لهذا الشجر . لما العامة فأنها تطلق عليه اسم (ايكي دنيا) مشتقا من التركية (يكي دنيا) ومعناها (الدنيا الجديدة) والصريون يلقبونه بهذا الاسم (مشلا) وترجمته بالافرنسية هكذا نفل اليابان Néflier du Japon ولعل اصل بذوره من اليابان

ونظرا لكثرة شيوعه في مدينتنا احببت ان افرد له مقالة خصوصية اتكلم بها عن كيفية زرعه والاراضي الصالحة له والاعتناء اللازم لتحسينه علما تفيد قراء المشرق الكرام فتعركهم النيرة لترسه في اراضيهم فيجتنون منه دخلا وافرا يعوض عليهم اضااف ما صرفوا في سبيله من الاعتناء القليل

١ تاريخ زرع الانكدونيا في صيدا

في اواسط سنة ١٨٥٩ قدم صيدا من مدينة ازمير بعض الملاحين ومراكبهم التجارية مشحونة باصناف البضائع فبعد ان افرغوا وسقهم توجه ربان السفينة زياراة احد الملاكين الاغنياء من ابناء المسلمين يدعى خليل افندي كشتو يحمل اليه بعض بزور من الانكدونيا قبلها الافندي الموما اليه بطيية خاطر وسأل القبطان مستفيدا منه عن زرعها فافاده عن ذلك وبعد ايام ارسل بعضها لوكيله ليزرعها في احدى بساتينه على سبيل التجربة وقدم الباقي لأصحابه . وقد اعلنا الثقة بان اول بزررة زرعت منه كانت في بستان طنطور خاصة آل القطب الكرام وقد اصبحت شجرة عظيمة لم ترل حتى الآن باقية تحمل افخر الثمر يكتسبها الملاكون باسم «ام الشجر» اما الذي حرك الاهالي على زرع هذه البزور والاهتمام بامرها فكان الشيخ الجليل محمد افندي صالح لطاني الذي كان مشتهرا في مدينتنا بفضله وكرم اخلاقه وفتانيه في حجة العموم فاستحضر كثيرا من البزور المذكور وقدم منه لاصحابه العديدين وبين لهم فوائد زرعه في اراضيهم فنجحت مساعيه ووقت بالتأنيح الحسنه واصبحت صيدا تنفخر بهذا الثمر الذي اوزعها مدخولا كبيرا يزايد من سنة الى اخرى ومونها بفاكهة تنبأى بها على عمر الأيام

(١) ومن حيث انتمن فصيلة الزعرور رأينا بان بعض المعجم تدرج Néflier بكلمة زعرور

في السنة الرابعة لزرع البزور المتقدم ذكرها كبرت واحدة منها واعطت بعض الثمار لكن البستاني واهله لم يجسروا من اكل ثمارها خوفا من ان تكون ضارة فتركها تنساقط على الارض غير مكترث لها الا ان ولدا له حديث السمر امامها واذا رآها بجهة النظر تناول واحدة منها ووضعها في فيه فوجدها طيبة فألتحقها بثانية وثالثة. ولما كان يومه بالمقاط غيرها مرت والدته صدقة وانتهرتة قهرا: «ويلي عليك يا ولدي انك مابت لا محالة. من الذي دلك على اكل من هذه الاثمار المسمومة». فارتعب الولد عند استماعه كلام والدته وعلاوجه الاصفر من خوفا فاخذته امه حينئذ للفراش وبقيت مع والده والحيرة تعتي بامرهم سحابة الليل زاعمة بان ما اكله يكون سببا لهلاكه. اما الولد فلم يشعر بانحراف على الاطلاق ولم يتشك من الما البتة وقد صرح بذلك مرارا لوالديه لكنهما لم يصدقا كلامه الا بعد ان احضرا له الطبيب الذي اكدهما بان الولد في تمام الصحة والشر الذي اكل منه هو غير مسموم بل هو ثم جيد صالح الناية ومن ذلك الحين صار الأهواون يتناولون من ثمار الانكدونيا بطمأنينة وحطت بهم الفيرة لزوعه في اراضيها (١)

٢ كيفية زرع الانكدونيا

لا يحتاج زارع بزور هذا الجنس الا الانتباه الكبير في امرها لان امر زرعها غاية في البساطة وهاكها مفصلا: خذ من هذه البزور في اي وقت شئت وفصل الربيع انصب الى ذلك وزدها في الارض ودعها الى ان تشو في مفرسها لكن عليك بأن تكثر من سقيها وليكن ذلك اولا مرة كل ثلاثة ايام على مدة خمسة عشر يوما ثم مرة كل عشرة ايام وهلم جرا. وبعد مضي اربعة اشهر على حسب الزوم والفصل الذي زرعت به لأن غورها وتحسين نوعها متوقف على كثرة سقيها ولا تنقلها من مفرسها الا بعد مضي ستين كاملتين عليها. لكن اربابا من الملاكين رأوا بالاختبار بان لا حاجة لزوع البزور في المزارع بل اعتادوا منذ بضع سنوات على تركها تنساقط تحت شجرها فثبتت من تلقاؤها نفسها. وبعد ان تصير اغراسا كبيرة ينقلونها حينئذ للمزارع وقد لوحظ بانها تكون اسرع غروا. وقد رأينا رأي البنان قديما من هذه الاشجار في احدى البساتين المامرة

(١) واول من زرع من هذه البزور داخل المدينة: المرحوم القاضي الاخ مامي Fr. Massi السوعي في دير حضرات الآباء اليسوعيين القدم وكان ذلك في سنة ١٨٧٧ وقد بقيت حتى الآن الشجرة التي زرعها وقد كان رحمه الله يتم بامرها جدا وقد افاد الكثيرين بمعلوماته

راذعة تحت حماها لكثرة ثمرها وما كان منها كبير الحجم يفضل على التذرع بذا
في الفارس (١)

عليك اذاً بعد مضي سنتين على الغزور في الفرس ان تنقلها الى المحلات المينة لها
معنياً بقوانينها (٢) وبكثرة اذا امكن . والاولى ان يوضع حولها رمل بدلاً من
الساد وهو اوفى لها وينجل غورها . . . وقد لاحظنا بان الاشجار التي لاتصلح بالرمل
يبطل . غورها فيحسن باللاكين اذاً ان يحملوه على جذوع الشجر المذكور اذ بذلك
يحصلون على دخل زائد يوقت قريب . لما الاراضي قاتها كلها على اختلاف تربتها
صالحة لزراع هذا النوع بشرط ان تكون قريبة من مجاري المياه لما القلاحة فتتولد
لها على الاطلاق لابل تسبب لها اضراراً جمة وتعم غورها

٣ الكمية التي تحملها شجرة الانكدونيا

في هذه الايام الربيعية يكثر حمل الانكدونيا قدر اشجاره حاملة الثاقيد كاتها
الزمرد المنظوم يتجه الناظر برأها البديع عن بعد وكلما اقترب منها ازداد رغبة وتشوقاً
للتأمل بحسبها الآخذ بجامع القلوب . يرى اخضرار اوراقها واصفرار اثمارها والنسم
يتلاعب في اغصانها وهو لا يستطيع الى تحريكها سبيلاً بل يتألم ما بين اذانها محركاً
رووسها الشاهقة . هذه هي مناظر الاشجار المزروعة من ثلاثين عاماً وما فوق . اما حملها
فيتراوح ما بين الاربعين الى السبعين رطلاً وربما زاد على ذلك حتى يبلغ الى مئة رطل
لأسيا اذا جمعت فوقها الشبك (وقاية لها من آفات الطير والوطواط) . لما الرطل من
هذا الجنس فلا يباع في المدينة بأقل من ستة غروش واذا ارسل الى بيروت وغيرها
يباع الرطل بتسعة غروش وأكثر لما تثر الاشجار التي ليس بقايا الشبك فلا لذة له
لأنه يقطف قبل نضجه فيباع رطله بفرشين ونصف وربما لزم صاحبه ان يبيعه
باقل من ذلك

٤ الانكدونيا المشبكة

ان بساتين صيداء تكتنفها من الجهة الشرقية بعض القرى اللبنانية في سفح تلك
القرى مغاور كثيرة حفرتها اصحاب الاملاك في تلك الجهات لقطع حباتها فبقيت
(١) تبين هذه الاشجار في المحلات الباردة والحارة على حد سوى لكنها تكون صغيرة
العمر في الاماكن التي يكثر فيها سقوط البرد (٢) لا يوافقني في هذه الاشجار مياه الآبار
للملحة لانها تقلل حلاوة ثمرها

منذ زمن طويل مفتوحة لم يهتم احد باعادتها الى حالتها الاصلية فلذا اصبحت مأوى للوحوش الضارية وخصوصا للوطاويط والطيور الخضر بآثار البساتين كالانكدونيا والشمش والخرخ وخلانها فرجاؤنا من الحكومة الشية أصدر اوامرها لقد هذه الكهوف حبا بالنفحة العمومية . ولما حبذا لو حتم على الملاكين بأن يجمعوا عددا معلوما في كل سنة من الرطاويط والطيور المثقة للآثار فبذلك تزداد المداخيل ويتوفر على الاهالي مصاريف مهمة

فالتشبيك اذاً لازم للاشجار المذكورة لان الرطاوط يقصد الثمر المستوي وماكاه بنهم فلهاذا اعتاد الملاكون على مشق شباك خصوصية يقون بها اشجارهم من اذى الرطاويط والمصافير والواحدة منها تكلف مايقارب الثلاثين فرنكا . لما الاشجار الحالية من الشبك فيلقم اصحابها تقطف ثمارها قبل نضجه ويبيعها بثمن بخس . واول من اهتمدى تشبيك هذه الاشجار هو الشيخ الجليل المتقدم ذكره المرحوم محمد اخندي صالح لطني فكان يضفر اولاً النخل ويحيطه على شكل حصيرة ويلف به الشجرة ليحميها من مضرات الطيور وفيما بعد توصل لوضع الشباك قامت بالنتائج المطلوبة . وقد يعدل الحبيرون بأن ربح الاشجار للذكورة مشبك والباقي يعدون تشبيك

• مدخول الانكدونيا

في شهري نيسان ومايار تقطف ثمار الانكدونيا فيباع منها في المدينة مايقارب الربع والثلاثة الاربع الباقي ترسل الى بيروت وصور وعكا وحيفا والشام وطرابلس ويرسل قليل منها الى الاسكندرية وقد عدل الصادر منها على الصورة الآتية :

بيوت يرسل اليها يوميا من اربعين الى ستين سحارة بين مشبك وغير مشبك في كل واحدة منها عشرة ارطال يتراوح سعر الرطل من الجنس الاول من السبعة غروش الى العشرة ومن الثاني من الثلاثة الى الاربعة غروش . اما معدل مايرسل لاسر الجهات يوميا فيبلغ من الثاني الى الاربعة عشرة سحارة ويقارب المدخول السنوي من هذا الصنف اثنين وخمسة ليرة وعما قريب يتزايد كثيرا خصوصا اذا بقيت الاهالي راغبة في زراعته لانها حملت زرع الشمس والبرتقال والمان ولستعاضت عنه بزروع الانكدونيا نظرا لمكاسبه الرائجة ولقلة ما يحتاج من الاعتناء

٦ ملاحظات مهمة لتحسين مزارع الانكدونيا

قد اختلفت انواع الانكدونيا باختلاف تربة الاراضي قرى منها الآن اجناسا متعددة فربوب بعضها مدور كبير وغيرها صغير كثير الخلاوة وقسم منها مستطيل وغيره منقطع

اما عمول هذه الاشجار فان الشجرة منها على اختلاف اجناسها تحبل في السنة الرابعة (وهي الثانية بعد نقلالها) نصف رطل وفي الخامسة رطلا وفي السادسة رطلين وثلاثة واصكثروهام جرا . وقد يوجد بعض من الاشجار قليل الحمل وذلك يتبع خصوصا من زرعها في الامكنة التي ترمضه للشمس . فليك اذا بنقله الى موضع يناسبه وياك من غرس هذه الاشجار في المحلات الوردية الظل وفي الامكنة البعيدة من المياه او حيث يكثر الخلد والمالوش فواحد من هذه الاسباب كاف لتقصير عمر الشجرة وتأخير نموها . وعند نقلك الانصاب الى المحلات المدة لما انتظر الى عمق الحفرة (اليش) ثلاثا يزيد على شهرين

٧ تطعيم الانكدونيا

لعل البعض يأخذهم العجب من كلامي عن تطعيم الانكدونيا لتحسين جنه لكني توصات لمعرفة هذا الامر من اتاس خيرين عاكين في الامور الزراعية فلذا انصح الملاكين الذين يشكون ضعف اشجارهم وقلة نموها بان يتبعوا الطريقة الآتية لتحسينها وزيادة دخلها . . خذ فسيه من شجرة مشهورة بزيادة حملها وحسن ثمرها واقطع لها شتا على قدرها في الشجرة الضعيفة واحكم ربطها ودعها كذلك مدة عشرين يوما ثم ارفع رباطها وبمعدنذ اتبع الحيلة المصطاح عليها في تطعيم شجر الصفي من البرتقال وبعد هذا الاختبار تتأكد صدق مقالي وتذكرني بالحير

٨ منافع الانكدونيا

ان هذا الثمر من شأنه ترويق الدم وزيادة شهوة الطعام يتفجع باكل المستوي منه المصابون بالهض وهو سريع الهضم لا يستقل الاكل منه وان اكثر وان احبت ايتها المطالع اللبيب حفظه فاجله مربى على الصورة الآتية : اجمع من الانكدونيا المقاديرة الاستواء ثم اعتد لها على النار رطلا من السكر في ثلاثة ارباع ليتر من الماء وبعد ان

يصير قطرا اجل فيه الانكدونيا على قدر رطل ام اكثر بقليل ودعما مع البطرتقلي على النار مدة عشر دقائق ثم اتولها وضعا حيثخذ في الآنية المعدة لها

اما الهلام (الجلاتين) فيعمل اعتياديا هكذا: خذ من الانكدونيا المستوية واسلقها بالماء بعد ترع يزورها ثم اعصرها جيدا في قطعة من الشاش واخسن تصفيتها ثم خذ العصير اطرح منها وضعه على النار مع ثلاث اواق من السكر الناعم لرطل من العصير وبمدندعه يظي سوية ولتأكد استواءه خذ منه قليلا وضعه على ورقة سميكة فأن رأيته جامدا كان مستويا ثم صبه اخيرا في الاقداح الزجاجية واضعا على كل واحدة منها ورقة بيضاء مبلولة بقليل من السيبرتو وقوية له من الفساد... اما الشراب فقليل استعماله وان احببت عمله فاضعه على هذه الصورة... اغل الانكدونيا وخذ عصيره الرائق ثم ضع للترين ونصف من الماء ثلاث اواق من السكر الناعم واضف اليها العصير وضعا بعد ذلك على نار متوسطة - اخيرا دعها تبرد وقتا ماربيا تذهبه في الآنية - لما يزور الانكدونيا قد اصطلح البعض على سلقها في الرماذ خالعين فشرتها البرانية ثم يضعونها في ماء نظيفة مدة خمسة عشر يوما معتنين بتغييراتها - وتين في النهار الى ان تحاو تمام فسندها يعقدونها بالسكر نظير يزور الشمس الر

هذا ما اتصل الي من المعلومات المهمة بخصوص ذرع الانكدونيا ومدخولها والاعتناء بامرها وتحسينها وتكثير غوها عل قراء الشرق يجدون فيها بعض الفائدة واجيا من حضراتهم غرض النظر عما يروه في هذا الموضوع من الحلل

هذاما كبه عن البردقان والانكدونيا نشرناه بحروفه تسميا لفائدته ولأن له علاقة ثامة بتاريخ صيدا - لأن من هذين الصنفين جل لشجار بسايتنها ويتلوها الرمان والمشمش وهما في صيدا ممتازان والثوت والموز الذي قل جدا في هذه السنين الأخيرة لما حدث من البرد الشديد منذ عشر سنوات تقريبا فلم يبق منه باقية غير انه اخذ يتجدد شيئا فشيئا نظرا لحسن نتيجته وغلاء اسطاره ويوجد في صيدا فواكه اخرى كالفتاح والحوخ والدراق والتين والجميز الى آخر ما هناك غير انها قليلة جدا بالنسبة لتلك الأنواع المتقدم ذكرها

ويزرع في بساين صيدا انواع الحضر كالباميا والاسبانغ وغيرها وكما تنفذ في نفس البلدة وقد يستجلب ايضا من الخارج قسم منها ليس بالقليل

الصحافة والطباعة في صيدا

كانت الصحافة في العهد الحميدي النصرم خامدة الأنفاس ودون الحصول على امتياز جريدة أو مجلة خط القناد فكانت الجرائد والمجلات قليلة جداً في المحاضرات الكبيرة لما في الاقتضية وأكثر الأولوية فلم يكن لها وجود قط ولا حصل الانقلاب تماهت فكثيراً من الأدباء على الصحافة تماهت الفراش على السراج ومالبت أكثرهم أن عاد القهقري لا وأوا من حالة الحكومة والامة ولا رأى صاحب هذا الكتاب عدم وجود صحيفة ببلده صيدا أنشأ مجلة دعاها العرفان وقد صدر العدد الأول منها في المحرم سنة ١٣٢٧ هـ الموافق ٥ شباط سنة ١٩٠٩ م وقد طبعت في السنة الأولى والثانية في بيروت ثم انشأنا مطبعة في صيدا وذلك في ذي الحجة سنة ١٣٢٨ هـ الموافق ١١ كانون الأول سنة ١٩١٠ م دعوناها أيضاً (مطبعة العرفان) وطبعت المجلد بها في سنتها الثالثة والرابعة وقد وقفت في هذا العام نظراً لا لاحتسا من الخسائر غير أن توقيفها ساء بعض الصيورين فشجعوا بمساعدتهم المادية والأدبية على إعادتها في بدء السنة الهجرية إن شاء الله

وقد رأينا الحاجة ماسة لأنشاء جريدة سيارة فأنشأنا جريدة اسبوعية دعوناها (جبل عامل) وذلك في المحرم سنة ١٣٣٠ هـ وقد صدرت سنة كاملة تحطمت بآثانها شهراً ونصف شهر من قبل الديوان العرفي في بيروت وحكم علينا أيضاً بالسجن تلك المدة لدافعتنا عن صاحبي القتبس والبلاغ في خبر يطول شرحه ونظراً لا إصابتنا من الحسارة تركناها أيضاً لذلك ولأمور أخرى بيناها في آخر عدد صدر منها

لما المطبعة فما زالت سائرة بحمد الله سيراً حسناً لا تائه من الثقة والمانية التامة بأثقان الطبع وقد أخرجت لحد الآن عدة كتب نافعة من علمية وأدبية ودينية ومدرسية هذه حالة الطباعة والصحافة في صيدا ومنها يعلم عناية القوم بمواءمة العلم والعرفان

حدود صيدا الحالية

يحدّها شمالاً جزين من أعمال جبل لبنان وشرقاً مرجعيون وجنوباً صور وغرباً البحر المتوسط

عدد نفوس صيدا

من المحتمل ان يبلغ عدد نفوس صيدا لو روعي بها الدقة والضبط ستة عشر الف نفس غير ان عدد نفوسها حسب تعداد دائرة النفوس منذ اربع سنين ١٣١٨٤ نفسا منهم ١٠٥٦٢ مسلما و ١٨٠٤ مسيحيا و ٨١٦ موسويا وهناك لسر غير داخلة في العدد طبعا كآسرة عسيران فانها عجيبة التبعة ولسرة ابيلا فانها انكليزية التبعة ولسرة رزق لله فانها يونانية التبعة ومنها روسية التبعة ايضا الى آخر ما هنالك ممن يحتمل ان يبلغ عدد نفوسهم الالف أو ما يقرب منه أما نفوس قضاء صيدا فيبلغون ٣٧٤٠١ على حسب دقة النفوس ولا شك بأنهم يزيدون عن هذا العدد منهم ٣٢٢٨٣ مسلما شيعيا و ٥١١٨ مسيحيا من كاثوليك وموارنة

وكان عدد نفوس صيدا سنة ١٨٥٠ من الذكور فقط ثلاثة آلاف مسلم والف مسيحي و ٢٥٠ يهودي وعدد ذكور مقاطعة جبع ٢٠٠٠ مسلم شيعي و ٢٠٠ مسيحي وذكور مقاطعة الشقيف ٣٠٠٠ مسلم شيعي و ٣٠٠ مسيحي فقط وقال السائح كيران عند زيارته لصيدا منذ ستين عاما أن عدد سكانها ٩٦١٤ ساكنا منهم ٧٥٠٠ مسلم بآ فيه طائفة للتأواه (كذا) و ٥٧٧ مارونيا و ٧٦٥ كاثوليكيا و ١٠٧ روم ارثوذكس و ٢٦٥ لاتينيا و ٤٠٠ يهودي

ماء صيدا

كانت تجيء الماء الى صيدا من نهر الاولي الذي يبعد نحو ثلث ساعة عن المدينة وجسر الفاصل بين حدود صيدا ولبنان وذلك بأنابيب من فطار غير انه من مدة ٤٠ سنة أو ما يقرب من ذلك استجلبت المياه لصيدا من محل يدعى الباروك في جبل لبنان يبعد نحو ستة ساعات ومياهه يضرب بها التل في المجرودة غير انها نظرا لما يشغل بها في أثناء الطريق من انواع الاقدار تصل رديئة جدا فهي كما قيل (نعم الحدود ولكن بنس ما ولدوا) وهي توزع على البساتين باصطلاحات خاصة يعرفها الملاكون ولها جمعية من الملاكين تدير شؤونها غير انه كثيرا ما يحصل بها تالعا اما المياه الملوكة لأصحاب البيوت والمساجد وغيرها فهي تأتي بأنابيب من حديد ولها طالعان واحد على بوابة الشاكرية والآخر على بوابة القوقا ومنها توزع (الموسير) وهذه الماء تضر بالصحة نظرا لما تحمله من الاوساخ فخذوا لو صنع لها

خزان ومضافة على طريقة ماء بيروت ولكن من اين لنا ذلك والبلدية لاتهتم في هذا الأمر واصحاب الثروة والاملاك لايهتمون بغير شؤنهم الخاصة وهم يضررون بكل عمل يعود نفعه على العموم عرض الحائط وقد حفر المرسلون الأميركان في صيدا بئرا لرتوا ناهاجيد^١ لئلا يمدوا منه انابيب لحوض بديع الشكل بنوه عند النهر المعروف بالقلمه وهوينوه بالآيات القرآنية فأصبح غاية في حسن هندسه غير انه بعيد عن مجموع البلدة

وماء صيدا الذي يستقي البساتين محصور في الجبه الشماليه من البلدة وهناك معظم البساتين اما الجهة الجنوبية فأن بساتينها تسقى من ماء الآبار (التواوير) فلهذا تقسم بساتين صيدا باصطلاح الملاكين الى قسمين السقي والتواوير وقيمة الاولى تزيد عن قيمة الثانية طبعا ويقدر ربع أملاك صيدا بالمائة ثلاثة او اقل بمعنى أن الذي يملك بستانا ثمنه الف ليرة يعطيه بالسة ثلاثين ليرة أما الابنية فتزيد عن ذلك وهي تختلف باختلاف موقعها

اسر صيدا المشهورة

تتخصر أسر صيدا المعروفة من الاسلام الشيعة في أسرتين وهما عيران وزين أما الاولى فالظاهر انها موجودة في صيدا من عهد بعيد ولم نعرف عن تاريخها ومنشأها شيئا ويتقرب اليها صاحب هذا الكتاب من جهة له وقد اشتهر منها في الأزمنة المتأخرة المرحوم الحاج حسن عيران الذي له القدرح المثل في صنع المبرات وعمل الخيرات وفضله على الكثيرين وكرم اخلاقه وذلك اشهر من ان يذكر وتوفي من نحو ثمانية عشر سنة رحمه الله رحمة واسعة واشتهر ايضا المرحوم الحاج علي افندي عيران في جودة الرأي وعلو الممة وحسن المعاضرة وسعة الاطلاع وقد توفي عليه الرحمة منذ عشر سنين وكان الشيخ خليل عيران والحاج محمد عيران عليهما الرحمة من صفوة الاتقياء الأبرار ويقال ان اصل هذه الأسرة من بلاد العجم فلذلك استصلوا من عهد غير بعيد على تبعة عجمية وقناصل دولة ايران في بعض حواضر ولاية بيروت منهم ومنهم الآن التاجر والملاك والعالم والوجيه وسيدك عليك بعض اسماهم في غضون الكتاب

لما اسرة (الزين) « ومنهم صاحب الكتاب » فقد هبطوا صيدا منذ ثمانين

سنة تقريبا لخلاف حصل بينهم وبين آل علي الصغير وكان موطنهم الاصلي (شعور) وهي قرية تابعة لقضاء صور ونظرا لاعدام الجزلر مكاتب جبل عامل لم تقف مفصلا على أصل الأسرة ومنشأها الا انها عثرت على قطعة تاريخية كتبها المؤرخ القوي الشيخ علي سبيتي وسمعنا من افواه الثقة ما يصح ان يكون مستندا لا ننقه

أصل الأسرة أسرة خليل وعنها تفرع زين علي ما يظهر والذي نسمعه أن جد جدنا الحاج زين كان من اعيان البلاد مر فوق للاية سنة وتوفي سنة ١١٧٧ بقرية شعور وابنه الشيخ علي الذي عبر عنه الشيخ علي سبيتي بصاحب شعور كان من ذوي المكانة العالية ولما امتد ظلم الجزلر أبت نفسه العالية البقاء تحت سيطرته فجهز جيشا كان هو مديره واحداً آل علي الصغير رئيسه وتوجهوا الى تبين قتلوا عامل الجزلر واخذوا خزنة الاموال التي بها وساروا نحو العراق فالتجأ آل طلي الصغير الى احدى قبائل الرب وتوجه هو واخوه الى العراق فتي احدهما واسمه الشيخ حسن يطلب العلم في النجف الاشرف وتوجه هو واخوه قاسم الى بلاد العجم وفدا على محمد شاه فاکرم وفادتها ثم ساروا نحو المند فوفدا على احد ملوكها (نواب) ونظرا لما اتصف به المرحوم الشيخ علي من الذكاء المفرط والشجاعة والاقدام جله وزيرا له وقيل انه تزوج بابنته وبعد وفاته قام مقامه ثم لا احتلت الاككليز للمند يعط قياد الطاعة لحارب مدعستين ادت به الى رجوعه لوطنه مشردا ومصرف بقية حياته في شعور مقره الاصلي عززا مكرما وذاده بها ساجدا وعبد الله باشا من ولاية عكا وولد له بعد رجوعه جدنا الحاج سليمان الزين وكان كاتبا شاعرا اديبا حاسبا اشتهر بحسن الرأي والتدبير وقد قطن صيدا واشتغل بالتجارة بشراكة الحاج حسن عيران وخلف اربعة اولاد اولهم الشيخ محمد الزين وكان عالما فاضلا خصوصا في علوم العربية وله مؤلف بالصرف وكان ينظم الشعر وقد توفي منذ عشرين سنة رحمه الله وكان على جانب عظيم من التقوى وكرم الاخلاق ومن سار سيرته من اولاده الشيخ محمد رضا فانه هاجر الى العراق لطلب العلم بمجاعة والده ولم يزل هناك

وتتبعهم الشيخ حسين المروف بالشيخ ابو خليل وكان فاضلا متفقا زاهدا عابدا لين الجانب محبوبا من جميع الناس توفي في العراق منذ ١٥ سنة وابنه الشيخ عبد

الكريم الزين من علماء البلاد وفضلانها ويقع في قرية جبشيت وله شعر جيد (١) وقائهم والد صاحب هذا الكتاب الحاج علي الزين ويقع في وطن آبائه الأصلي (شحور) وهو عزيز الأطلاع متوقد الفكر كاتب شاعر (٢) تجاوز سنه الستين وقد صرف همه لأدارة أملاكه

ورابعهم الحاج إسماعيل الزين وكان ذا همة عالية جمع مجده واجتهاده ثروة طائلة ونال مكانة عالية فكثرت حساده وكان من أمره ان اغتالته يد ائيسة في بيروت منذ اربع سنين

ومن عرف من هذه الأسرة في الوجاهة والشجاعة المرحوم الحاج قاسم الزين كما عرف ابنه حسين الزين في الأجادة بنظم الشعر وهذه الأسرة كثيرة العدد غير أن الدهر أخنى على أغلب افرادها وهذه حالة الزمان

فيوم علينا وفيوم لنا وفيوم نساء وفيوم نسر

ومنها الحاج طالب الزين الذي كان مقبلاً في صور ولم يزل له ولد في قيد الحياة هذه هي أسرة الزين للفرعة عن أسرة خليل كما يقال لما أسرة خليل فنتشرة ايضاً في الاقضية الثلاثة ومنهم قسم غير قليل في الشياح قرب بيروت ومن هو لا عبدالكريم افندي الخليل رئيس المتدى الادبي في الاستانة ومن آل الخليل الحاج عبدالله افندي يحيي خليل احد اعيان صور ومن اعضاء المجلس العمومي والحاج إسماعيل افندي خليل رئيس بلدية صور وغيرهم

هذا واعرفناه عن هذه الأسرة ككتابه على سبيل الاجمال اذ لا حل هنا للتفصيل اما اسراخاوتنا المسلمين السنين فلا يعرف لها تاريخ يعتمد عليه حتى ان المتأذين بين الأسرة لا يعرفون شيئاً عن اسرتهم فلذلك تقتضب الكلام عنها اقتضاباً فنقول الأسرة المروفة اليرم أسرة البزري ويظهر انها كانت قبلاً ذات شان لأنه تقدم معك في صفحه ٧٠ أن احد افرادها الشيخ يونس البزري كان قاضياً وذلك من مائة سنة وتنسب هذه الأسرة الى الحسين عليه السلام ومنها اليوم رئيس البلدية واحداً من المحكمة ومأمور الاوقاف ورضا افندي البزري احد اعضاء محكمة الحقوق في بيروت وكان مفتي صيدا منها واسمه محمد افندي وذلك منذ ثلاثين سنة تقريبا وقد جرت

(١) راجع ذكره مع طرف من شعره في المجلد الثالث من الرقن صفحه ٢٢١

(٢) راجع ذكره وطرفاً من شعره في المجلد الثالث من الرقن صفحه ٣٣١

مناظرة بينه وبين المرحوم الشيخ موسى شراره
ومن الاسر المروقة قديما اسرة حمود فان لها الآن اوقافا كثيرة
واسرة (الصباغ) والظاهر ان اصلهم من دمياط وكان مفتي صيدا منهم لا زارها
الشيخ عبد النبي التابلسي كما تقدم صفح ٦٦ واقراد هذه الاسرة اليوم يشتغل
اكثرهم بالصنغ
واسرة قطيش التي ينسب لاحد افرادها جامع القطيشية والظاهر انها انقرضت
الآن من صيدا

واسرة حشيشو يظهر من بعض القرائن انها قديعة الهد ومنهم من قال بان
اصلهم من الصرند وكنواشمة غير انهم هم لم يعرفوا ذلك بل ذكر في احد
الجاميع المحفوظة عندهم ان جدتهم الاول جاء من الحجاز مع الجيش الذي فتح صيدا
في صدر الاسلام فاذا صح ذلك كانوا اقدم اسر صيدا على الاطلاق والله اعلم
ومن هذه الاسرة الشيخ حامد حشيشو مفتي عجان ونجله محمد علي افندي
حشيشو الأديب المروف والشيخ كامل افندي حشيشو من علماء صيدا وتجارها وغيرهم
واسرة كشتو اسرة قديعة ايضا معروفة بالنفي والقوة
واسرة اباطه من الاسر التي حازت قسما وافرا من الثروة والوجاهة ويقال ان
اصلها من مصر وهذه الاسرة معروفة هناك كثيرة العدد واسعة الجاه والقوة ومنها
اسماعيل بلشا اباطه الشهير وقيل ان اصل اباطه الموجودين في صيدا عماليك للجزائر
غير ان ذلك لا يستند الى مستند يوثق به ومنهم احمد بلشا اباطه الذي تقرب في عدة
متصرفيات وقد انحطت احوالهم هذه الالام ولم يبق منهم من يصح ان يكون
عنونا لأسرته سوى صبي بك اباطه وهو شاب متعلم دارس متوقد الذهن آف
كتاباه ككشف الأسرار عما لحق بالدول من الاسرار وقد مثل الجزء الأول منه للطبع
هذه هي الاسر القديمة التي عرفنا انها قديعة بالجملة وقد يكون هناك أسر أقدم
منها ثلاث أو غاب عنا تاريخها ويتلو هذه الأسر اسرة الدياسي فان المحتسب لي
رئيس البلدية كان منها منذ خمسين سنة أو أكثر

واسرة لطفي كان رئيس البلدية منها من عهد غير بعيد وهو الشيخ محمد افندي
صالح لطفي وكان معروفا بالندوة وعلو لجهه ومنها الحاج عبد الحفي لطفي الذي تولج
عدة مأموريات للحكومة ولم يزل حيا وهو من المعمرين

وأسرة الزين وهم ينتسبون للأمام زين العابدين عليه السلام وكان منهم نقيب
الاشراف من عهد غير بعيد ومنهم الفتى الحلي وأبوه للرحوم الحاج عثمان الزين
الذي قتل غيلة

وأسرة جلال الدين وهم ينتسبون الى الحسين عليه السلام وكان منهم نقيب
الاشراف قبلا كما ان النقيب الحلي منهم
واسرة الجوهري ومنهم ابراهيم بك الجوهري الذي تولج رئاسة البلدية زمننا
طويلا وكان دله مقولا للولاة وكبار الرجال وكان رحمه الله كرم الاخلاق محبوبا
من الجميع

واسرة الصلح من الأسر التي كان لها با التجارة نصيب وافر وقد نبغ منها نوابغ
استوطنوا بيروت وهم احمد باشا الصلح الذي تولى عدة متصرفيات ونجح كمال بك الصلح
الذي تولى رئاسة محاكم عدة ولايات وآخرها رئاسة محكمة استئناف دمشق وكان مظهرا
للجنة وحسن البيرة وكذلك اخوه رضا بك الذي يعرفه الصيداويون بألقاه تولى عدة
مأموريات آخرها متصرفية جبل بركات ومن هذه الأسرة الشيخ سعد الدين الصلح
الفتى السابق وغير هؤلاء كثيرون

ومن الأسر المعروفة بصيدا اليوم أسرة ابني ظهر ومنهم الحاج محمد بك ابني ظهر
صاحب الاملاك الواسعة والقوة الطائفة واسرة زنتوت ومنهم التاجران المختبران محمود
افندي زنتوت واخوه الحاج حسن رضا زنتوت واسرة القطب ومنهم الحاج رشيد
افندي القطب الذي توصل في الجيش الى رتبة (بيكباشي) وهو متقاعد اليوم

واسرة الشاع ومنهم نجيب افندي الشاع التاجر المعروف
واسرة المجذوب والى احدهم ينسب الجامع المعروف بجامع الجنوب
واسرة العربي وهم حديثوا العهد في صيدا ومنهم عيسى افندي العربي الذي
تولج القضاء في عدة اقضية وكامل افندي العربي من علماء صيدا

واسرة الشريف وهم من اصحاب الأملاك الواسعة
واسرة الكشتبان ومنهم التاجران المعروفان محمد افندي وعلي افندي الكشتبان
واخوانهم وغيرهم كأسرة سنجر والانصاري والزعقي وخروبي والبساط الى غير
ذلك من الأسر التي لا يمكن تعدادها

لها الاسر المسيحية فالمعروف منها من الولدنة أسرة غور ومنهم حبيب افندي

مارون غور مأمور الرزي في مرجييون وهو ينظم الشعو مجيد في التاريخ عام الاجادة (١) وكانت هذه الاسره ذات ثروة ووجاهة واسرة عطيه وقد هطت صيدا من زمن غير بعيد ومنها الخوري الياس عطيه وكيل النائب الاسقني للطائفة المارونية ونجليه الخوري يوسف والثلاس بطارس وهم محبوبون من الصيداوين وكذلك كان الخوري بشاره ابو الخوري الياس وكان عمه الخوري يوسف الصوري مقربا لدى البطريرك الماروني واصلهم من قرية دبل التابعة لقضاء صور

واسرة الكيال ولم يبق منهم سوى توما افندي كيال استاذ اللغة الفرنسيه في مدرستي غونه رشدي والقرار وقد اشتغل بالتعليم منذ عشرين سنة ولهم في مصر اقرباء منهم يوسف كيال صاحب بنك الرهونات الشهير وكذلك جرجي بك كيال الذي كان مستظما في الحكومة المصرية وقد تقاعد الآن وانشأ مصرفا

وقد قلّ الوارثه هذه السنين الاخيره في صيدا ومنهم اسرة نذيرة التي لم يبق منها سوى فائق افندي نذيره واسرة خلاط التي لم يبق منها احدها وآخرين عرفنا من افرادها نقولا بك خلاط كان مديرا للرزي في صيدا مدة طويلة ومات من عهد قريب ومنهم يوسف افندي خلاط مدير المطبوعات في مصر واسرة غاشه ومنهم جورج افندي غاشه الذي احزم أموريه الدقة الحاقافي في الكرك وغيرها وبجدة الدكور فريد غاشه طبيب بلدية عجلون ومنهم اسرة المازوري المعروفة واصلهم من عازور وهي قرية في لبنان ومن اسر الكاثوليك المعروفة اسرة دبانه ومنها الخولجه رفله دبانه المثري المشهور في صيدا يوداعته وحسن اخلاقه وهو محب للزله يتولى غالب اعماله بنفسه

واسرة صاصي وهم من اصحاب الاملاك الواسعة واسرة عوده وهم ايضا من اصحاب القوة والاملاك وكبيرهم الخواجه حنا عوده

ومنهم اسرة القران وذاخر والفري والنسان وضومط وغيرهم وكل هذه الاسر لمنظم عن اصلها ومنشأها شيئا لثدونه وهم لا يعرفون شيئا من ذلك اما اسرة ليلا اللاتينية النحبة الأنكليزية التبسه فهي الاسرة الوحيدة في صيدا التي لها شان يذكر وقد بحث الينا بعض افرادها تفصيلا وافيا مطولا عن اسرته فنشأتها ونوابنها نلخصه بما يلي

اسرة ليلا اصلها من ماطه فلماذا يطلق عليها اليوم بعضهم اسم (الاطلي) وهي

من الاسر النبيلة الشريفة التي تعد من لسر الملوك والامراء وقد عقدت مجلة المشرق في احدى مجلداتها فصلا اضافيا عن اصل الاسرة ومنشئها ومقامها في اوروبا ونقلت ذلك عن بعض مشاهير المؤرخين الاوربيين

جد القرع الماطلي ريموند دي ابيلا وقد حكم مدينة مالطه سنة ١٣٠٩م ثم اولاده من بعده ومن المجلدات العديدة التي لم تزل تعرف باسم ابيلا في مالطه متحفها الحالي ومجلات عسكرية عديدة واماكن غيرها

وقد سام البابا غريغوريوس الثالث عشر احد افراد فروع تلك الاسرة وأسمه ليوناردودي ابيلا استقب شرف على صيدا وبعثه بمهمات دينية مع بعض الساعدين فطاف كثيرا من البلدان الشرقية ولهذا الاسرة شعاران مختصان بها نشر رسمها في الشرق

اول من وجد في صيدا من هذه الاسرة يوسف ابيلا حيث تولج قنصلية الانكليز من سنة ١٨٣٣ الى سنة ١٨٤٤ وكان لين المصلحة ذا علائق ودادية مع جميع الأسر المشهورة في لبنان وعامل ومن اعماله مساعدته لتكويري لزالزل سنة ١٨٣٧ ومساعدته لمسيحي صيدا ولبنان سنة ١٨٤١ على اثر ضرب صيدا واخراج الماسكر المصرية منها وتسليمها للسلطان وبعد ان ضربها القائد نابير الانكليزي سلمه زمام الأحكام فقام بها احسن قيام

وقد خلف بعد وفاته عشرة اولاد اكبرهم يعقوب المعروف بالمير يعقوب وقد نال مكاتبة سامية وقال النيشان الجيني من الدولة ووسام غريغوريوس من البابا بيوس التاسع لمساعدته النكوبين في حوادث سنة الستين وما قبلها واهدته حكومة انكلترا شمعدانا فضيا لم يزل محفوظا عند اسرته مصحوبا بكتاب ثناء من وزير خارجية انكلترا بأمر الملكة فيكتوريا ووردت عليه من الطائرنه والبطاركة كتب كثيرة تشهد بفضلها

وكانت دار الامير يعقوب متدى ادبا يضم افاضل القوم وكان توليه قنصلية انكلترا من سنة ١٨٤٢ الى سنة ١٨٧٢ وقد ارسل له السلطان عبد الجيد فرمانا لقبه به بقدره اسراء الله السبيعية وفي مدة قنصليته زار سورية البرنس دي غال اي الملك ادولرد السابع الذي اصبح ملكا لانكلترا وتوفي من ستين وعرج على صيدا فزاره بها وتناول عنده الشاي وما يحسن ذكره هنا انه وجد جلود غيرة مطروحة

في الارض فقال لحرم الفصل ابيلا كيف تطرحين للدوس جلود هذه الثمودة ولعله بعد ذلك ازدراء لذلك الحيوان او ان هذا من قبيل عدم الاكتراث بالاشياء النفيسة لما هي قهمت من سوء الاله الداعي الأول واجابته فوراً هذا قليل فأنا بأوام عظمتكم ندوس رقاب الاسود وهي حية

وقد اعقب يعقوب ثلاثة اولاد ذكور وهم يوسف ووليم وميشال لما صكبرهم الدكتور يوسف ابيلا فقد ولد سنة ١٨٥٠ وتوفي سنة ١٩١١ ودرس الطب في كلية الاميركان في بيروت ونال الشهادة وقد قضى حياته يتعاطى الطبابة احيانا وادارة املاكه وتولج قنصليتي انكترا وسانيا فقام ببناء أحسن قيام وكان حسن الأخلاق لين المريكة مجرباً من جميع من عرفه ولا توفي كان لرفاته ونة اسف في أفئدة عارفه وأبنته الجرائد احسن تبيين حتى ان لغة المتطف ذكرت وفاته

وقد اعقب ثلاثة بنين وهم جسن ماموري البك السبائي في بيروت وشارل وهو ترجمان عامل لقنصية اوستريا والمجر في بيروت ايضا وفردنان وهو اصغرهم وقد قام مقام ابيه وتولج قنصلية بريطانيا مجد ونشاط وهو ذكي القواد متوقد الذهن غزير الاطلاع عبقن للنتين الأفرنسية والانكليزية بارع باللغة العربية وهو مع ذلك لم يتجاوز سنه الخمسة وعشرين عاماً ولم فكان فصيح اللسان عاقلاً مدبراً توفي سنة ١٩٠٩ وميشال كان مامورا الرذي في صردور مجنون وقد ترك هذه المامورية وهو الآن مقيم في صيدا يتولى ادارة املاكه وهو من الفيرة والشهامة وحسن السيرة على جانب عظيم

ومن كان له شأن يذكر الأمير حبيب ابيلا الذي تولج قنصلية انكلترا مدة مديدة وتوفي سنة ١٨٨٣ واعقب اولاداً كثيرين منهم انيال الذي تولي قنصلية انكلترا في صيدا مدة قصيرة واصدر مجلة الاقتصاد في بيروت زمناً يسيراً والاب شارل (غريز) اليسوعي وهو مدير الدوس في الكلية اليسوعية في بيروت وأنجب وهو امين صندوق البنك السبائي في صيدا وهو معروف بحسن السيرة

ومن آل ابيلا ايوب ابيلا الذي كان له ولع خاص في دس احوال الشرقيين وعاداتهم وقد كتب كتاباً مفصلاً بذلك نال لاجله مبالغية المستشرقين الذهبية من حكومة المانيا وقد تولج اعمالها مدة حياته وتوفي سنة ١٨٩٧ واعقب اولادا منهم هنري مدير معمل تصدير الدخان في الاستانة ومنهم الدكتور نجيب المعروف

بمائة اخلاقه وهو اليوم يتأطى الطب في الديار المصرية
 واصغر اولاد يوسف ابيلا الكبير الدكتور شبلي ابيلا وهو معروف من عموم
 الصيدلانيين وغيرهم وقد درس الطب على الدكتور فانديك ونال شهادة الدكتوريه
 من كلية نيورك لكتاب كتبه في الحيات ارسلها وقد تعين اتصالا لأميركا ثم
 اتصالا لانكلترا وقد انقب اولاد منهم الدكتور فريد الذي عين مديرا للصحة في
 إحدى مديريات مصر وطأ حادثة القسيخه التي اخذت دورا منها في صيدا وهي
 مشهورة يعرفها جميع السكان لقرب عهدها وجاكي وهو قنصل انكلترا في
 طرابلس وبقر وهو قنصل انكلترا في حيفا وقد اشتهر من هذه الاسرة الكريمة
 بنظم الشعر والكتابة رفول وجريس وكلنا كني في البصر ولهما في المعري اسوة
 حسنة وقد توفي رفول سنة ١٨٧٦ وجرس سنة ١٨٥٥ هذا ما اردنا تلخيصه عن
 هذه الاسرة النبيلة متمين ان يكون لاكثر اسر صيدا تفاصيل عن أسرهم
 مثل هذه ننشرها مع الشكر

ومن الاسر اللاتينية اسرة كنافاكو وكان هنا قنصلا للنمسا والمجر مشهورا
 بالكرم وابنه الخواجه البير كنافاكو اصبح ايضا بعد وفاة ابيه قنصلا ولكنه لم
 يكن كأبيه فلذلك جمع ثروة وافرة بالنسبة لصيدا وقد توفي من عهد غير بعيد
 واصبح قنصلا مكانه ابنه الخواجه اسكندر وله اولاد ايضا مستغلين في
 مصارف بيروت وهذه الاسرة طليانية التبعة
 ومن اسر الروم الارثوذكس اسرة الزهار ومنها الدكتور الياس الزهار الطبيب
 الجراح المعروف

واسرة فضول رزق الله ومنها الخواجه بشارة فضول قنصل روسيا وولديه جرج
 وفضول وهم من اصحاب الثروة الطائفة والاملاك الراسمة
 ومن لسر اليهود المروقة لسرة لاوي ومنها الخواجه مراد لاوي الذي كان حاخاما
 مدة طويلة وكان ذا مكانة ونفوذ
 وأسرة نكري وخياط ومنهم الصرافان للعروقان

علماء صيدا

علما الشيعة في صيدا هما الشيخ محي الدين عيران والشيخ منير عيران وقد

درسا في المدرسة الكبرى للشميين وهي (التجف الاشرف) من اعمال ولاية بندا ومن علماء السنة الشيخ حامد حشيش وهو الآن مفتي عجلون والشيخ كامل حشيش الذي درس في الأزهر واشتغل في التدريس مدة ولا رأى كساد بضاعة العلم تعاطى التجارة ولم يزل للآن وكمل افندي القرني وهم من الأقدمين الذين سبق لهم الدخول في عدة ماموريات ومعاونة المطامعة

ومن فضلاء صيدا الشيخ سليم البابا الذي استوطن بيروت يتعاطى مهنة التعليم والشيخ سعد الدين الصلح الذي كان مفتيا والشيخ بدوي لوبيه والشيخ رشيد وهبه وابو الخير افندي القواص من مصري المكب السلطاني في بيروت وغيرهم

ادباء صيدا

الاديب بكل ما تنطبق عليه هذه الكلمة عزيز الوجود وقد نبغ في صيدا من عهد قريب شاب يدعي صبحي القونيه لي ولد ونشأ في صيدا ومات في ريعان شبابه كان متوقفا الذهن ذكي القوادح حتى انه قرط ذكره اصاب بس من الجنون وقد ترك اشعارا وموفقات

ومن النابغين في الأدب اليوم محمد علي افندي حشيش الكاتب المعروف وهو من كتاب سوريا المدحون

وقد نبغ في الكتابة شريف افندي عيران من تلامذة الطب في الكلية الاميركية ويوشك ان يصبح من الكتاب المجددين اذا لم يكسر القلم خوفا من ان تدركه حرفة الادب

وما نلاحظه في النبوغ في صيدا بالكتابة والشعر مما جباها به البدع من جمال الناظر وله في خفة شروون

تجار صيدا

اشهر تجار صيدا صالح وحسن رضا زنتوت وعمود زنتوت والحاج ابراهيم عيران وهي الكشتبان في مال (القبان) والحاج محمد عيران وابولاده ومحمد الكشتبان في الاغلال وعيران وخليفه عبد القادر الملازم المتقاعد وهاشم وعبد الله الجري في القزاز ومصطفى ومحمد الداد ومصطفى التيب في الاخشاب وهناك تجار كثيرون مشهورون كالحاج رشيد عيران وعبد الرحمن الانصاري ومحمد شعبان ابو ظهر وحنا اخرون تحت الضباط

والشيخ حسين البزري واخوه والعلايلي ونصوحى بك الامين وغيرهم ممن لا يمكن ان
تأتي على اسمائهم
واشهر عمل لعمل الحلويات محل قصير ودياسي وعمل (السيوره والمعمل)
محل الشيخ مصطفي السيوره

المهامون في صيدا

ان بلدة مثل صيدا لاتعمل عاميا دارسا أنفق على تحصيل الحقوق مئات من
الليرات ولكن سكن فيها محام لبناني درس وحصل في جده واجتهاده فأصبح
من خيرة المحامين اطلعا ومعرفة وهو سليمان اخندي مصوبع وقد ألف كتابا في القضاء
سماه (قاموس القضاء الثاني) ورتبه ترتيبا لم يسبق اليه قط بحيث انه يتيسر لكل
انسان استخراج المواد القضائية منه بكل سهولة وقد اخرج منه للطبع ثلاثة اجزاء
قط ولو تسنى له اتمام طبعه لكان من خيرة الكُتُب التي اخرجت للطبع في اللغة
العربية ويتعاطى المحاماة ايضا بشارة اخندي نور وعثمان اخندي فوزي

الاطباء في صيدا

يوجد في صيدا عدة اطباء وهم الدكتور حسين عوده الشامي الاصل الذي درس
الطب في مدرسة القصر العيني بمصر وهو يعالج بالعقاقير والنباتات على طريقة الاطباء
القدماء وللرجل اطوار غريبة في طريقة حياته وميشته وطبائته وافكاره فتصح كل
زائر لصيدا ان يزوره ليرى كيف تعيش (الفلاسفة) وهو يعتقد بانّه يعيش زمنا طويلا
فلعل الله يقدر ذلك ان شاء الله

ومن قدماء الأطباء في صيدا مراد اخندي المازوري الذي درس الطب في اللغة
العربية بالكلية الاميركية وبقي مدة طبيب بلدية والدكتور الياس الزهار المعروف بمحذقه
في الجراحة ومهارته في الطبابة وقد درس الطب ايضا في العربية بالكلية الاميركية
والدكتور سليم اقيسوس المتخرج من الكلية الاميركية والدكتور محمد البزري
والدكتور انطون عوده المتخرجان من الكلية اليسوعية والدكتور يوسف مراد المازوري
المتخرج من الكلية الاميركية من عهد قريب والدكتور شكري دزق الله وهو يتعاطى
الطب في النبطية وفي القطر المصري الدكتور فريد ابيلا ونجيب ابيلا وتيودور كافاكو

حكومة صيدا المحاضرة

كاتب بنك الزراعة	الانتظام
عطاء الله افندي	محمد جمال بك
اعضائه الإدارة المتخفين	النائب
زين العابدين افندي صيران	عبد الله حلمي افندي
يوسف بك الجوهرى	الفتي
حنا افندي القران	محمد بهاء الدين افندي الزين
... محلول	رئيس محكمة البداية
عضوا المحكمة	محمد علي افندي التميمي
الحاج سعيد افندي البزري	معاون مدعي العمومي
مارون افندي الوزر	حسني بك
باشكاتب المحكمة	وكيل مدير المال
كامل افندي كزير	نجيب افندي حسون
مأمور الاجرا	قائد الزنادقة
منيف بك اهلح	طلعت بك الكروبي
محرر المقالات	كاتب التحريات
انيس افندي الجراح	مصطفى افندي سعد الدين
مأمور الريزكو	مأمور الطابو
يوسف افندي شهاب	يوسف افندي ضيا
مأمور الاعشار	القومسيير
عبد الحميد افندي دمشقيه	بدر افندي قطينا
مأمور التحصيلات	بوليس عدد ٣
احمد افندي زهير	مأمور النفوس
عصل عدد ١٠	محمد افندي ديه
امين الصندوق	رئيس بنك الزراعة
عبد السلام افندي شهاب	عبدود بك كالو

دائرة الرسومات
 (الدور) مصباح افندي رمضان
 باشكاتب
 يوسف ضيا افندي
 مأمور المائدة (حسين افندي)
 مأمور الصبر (نجيب افندي)
 الاوقاف
 مأمور الأوقاف
 عبد الرحمن افندي البزري
 الديون العمومية
 مأمور
 توفيق افندي الجبال
 باشكاتب جعفر افندي
 مأمور الصبر
 عبد البديع افندي الخطيب
 مأمور الفئار
 يونس افندي المغربي
 مأمور الاحراش
 حسين افندي نصار
 مأمور الصحة (الكرتينا)
 احمد افندي الجركس
 البلذيه
 الرئيس
 الحاج مصباح افندي البزري
 الكاتب وأمين الصندوق
 محمد افندي القوام

كتب الترددات
 انيس افندي لطفي
 رفيق مدبولال
 توفيق افندي
 باشكاتب الحكمة الشرعية
 الشيخ صيد المغربي
 كاتبا الضبط
 محمد افندي المجدوب وتحسين افندي الحياط
 العسكريه
 بيكباشي
 كامل كمال بك الزاقي
 يوزباشي اول
 عزيز افندي
 يوزباشي ثاني (منحل)
 يوزباشي ثالث رمزي افندي
 وكيل يوزباشي ربيع
 توفيق افندي
 كاتب الطابور
 نجيب افندي
 مأمور اللدوي
 فارس افندي
 يوزباشي ثالث
 (جميع طابور بيروت)
 تحسين افندي
 وكيل يوزباشي ربيع
 عمر افندي
 رئيس الينا (عادل بك)

وكيل الدعاوي (دادوا فندي الزهار)	الاعضاء
الروساء الروحانيون	الشيخ عبد الحليم لطفي
نقيب السادة الاشراف	محمود بك كالو
الشيخ احمد افندي جلال الدين	عمر افندي ابو ظهر
مهران صيدا ودير القمر	الحاج حسن رضا افندي زنتوت
للروم الكاثوليك	هاشم افندي «زري
الطران باسيلوس حجار	سلم بك صاصي
من سنة ١٨٨٧ م	عمر افندي الجدوب
وكيل النائب الاسقي	محي الدين افندي كالو
للموارنه	احمد توفيق افندي التتيب
الخوري الياس عليه	عبد الحميد افندي الناعماني
خوري الروم الارثوذكس	علي افندي خروبي
الخوري ابراهيم	الطبيب
قناصل الدول ^(١)	الدكتور محمد افندي البرزي
العجم	المفتش
عبد الله بك عيران	الحاج اتيس افندي الجدوب
اتكلترا (الموسيو فردينان ابيل)	چاويشيه عدد ٣
فرنسا (الموسيو جان لايار)	ادارة البريد والبرق
روسيا	للمدير الحاج حسني بك الجدوب
الخواجه بشاره فضول رزق الله	مأمور المغارات الاجنبية
الثمنا	سليمان افندي غور
الموسيو اسكندر كشافاكو	ادارة حصر الدخان (الرئيسي)
وكان قديما لآلانيا واسوج ونورج واسبانيا	(المدير) الخواجه يوسف اومان
وهولندا قناصل المخلو الآن	مأمور المطاسيه (بشاره افندي صوليا)

لا يوجد في صيدا قنصل اصيل الا قنصل العجم والبقية وكلا (فيس قنصل) ولا يتقاضى منهم مائشا سوى قنصل فرنسا

واردات الحكومة

يود للحكومة في صيدا وقضاها من ائشار وويكو ونمغ وغيره نحو ٢٥ الف ليرة عثمانية تدفع منها رواتب للمأمورين والمتقاعدين ثمانية آلاف ليرة وولدت الديون العمومية ١٨ الف ليرة تدفع منها مصارف مختلفة الف ليرة وولدت الكرك اربعة آلاف ليرة تدفع منها رواتب للمأمورين الف ليرة وولدت البريد والبرق الف ومائة ليرة تدفع منها رواتب ستائة ليرة وولدت البلدية زهاء الف وخمماية ليرة

ابنية الحكومة

بني للحكومة مرابي مهمة خارج البلدة منذ ١٥ سنة تحوي عدة غرف سفلية وقد بني منذ ستين دائرة علوية للقائمات ومجلس الادارة وصاعة للاستقبال والسعي متواصل في بناء غرف علوية لبعض الدوائر لأن الطابق السفلي ضيق بن فيه من المأمورين وقد بني سنة العيد القضي لعيد الحيد السلطان المخلوع حوض يدبغ الشكل والمهندسة من رخام قبالة دار الحكومة والمسكينة عدا عن القلعين المتقدم ذكرهما قشتان احدها القوقا وهي مركز الدائرة العسكرية اليوم والثنا وهي موصلة ولم نعرف تاريخ بنائها غير انه يظهر عليه عدم القدم

ادارة البريد والبرق

يوجد في صيدا ادارة للبريد والبرق (البوسطة والتلغراف) تقبل جميع الكاتيب والطبوعات والحوالات والبرقيات لجميع الجهات وتسير البريد يوميا في العربات بين بيروت وصيدا وهناك بوسطة قصرية تذهب يومي الخميس والاحد مساء لبيروت ونجفي منها يومي الجمعة والثلاثا صباحا وتذهب لصور وعكا والتبطين وغيرها يومي الخميس والاثنين مساء وتحيان منها يومي الخميس والاحد عصرا

البلدية

شمرت البلدية الحاضرة عن ساعد الجد والاجتهاد واقامت عدة ابنية أصبحت دينا ثلثا للبلدية مما تشكر عليه اتم الشكر غير انها لم تتقن بالطرق العامة وما شاكل ذلك مما هو لازم لازب لتحسين البلدة ومطلوب في الدرجة الاولى من البلدية وكانت عزت على بناء مستشفى فلم تلبث حين تم بناؤه ان جعلته دارا للأيتام وعلى كل فقد فشلت بابا العمل التي تحمل عليها

المصرف العثماني

اثنى من سنة وبعض شهور فرع (البنك العثماني) فكان مسهلا للاعمال التجارية غير ان الكثيرين يشكون من تصعبه في معاملاته وعلى كل حال فوجوده نافع غير ضار وهاك اسماء مستخدميه

المدير	الكاتب الاول
الموسى ميثال كويدان	الحاجه جورج عنجورى
امين الصندوق	الكاتب الثاني
الحاجه انج ابيلا	الحاجه اميل قران

الاصيارف

يتعاطى اعمال الصرافة في صيدا كالقطع والحشم والتداول وغير ذلك الموسى واسكندر كشافا كوالحواجات وديع عوده واخوانه والحواجات ابراهيم خياط ويوسف نكري

قرى صيدا

قضا صيدا عبارة عن ثلاث نواحي ناحية الشقيف والشومر والتفاح ولا يوجد حكومة الا في الاولى ومركزها النبطية ومديرها الآن اسمه عارف افندي وعدد نفوسها يقف عن اربعة آلاف نفس يوجد منهم في اميركا اكثر من الف مهاجر والنبطية اليوم تعد في مصاف المدن تجارة وعمراة وبينها وبين صيدا طريق شوسه تسير عليها العربات وتبعد عنها خمس ساعات وفي النبطية شعبة للبريد وينذهب البريد اليها كل يوم ثلاثا وجميعه ويأتي منها كل يوم أحد وخميس أي في الاسبوع مرتين وقد مددت لها أعمدة للتلغراف غير انه لم يوضع هناك ماكينة له وامل الحكومة تشمر بأهمية النبطية فتجعل بها ادارة للبرق

ويقيم في النبطية محمود بك وفضل بك الحسن وهما من كبار سراة العشيرة الصمبية وفي النبطية العالمان المشهوران الشيخ احمد رضا والشيخ سليمان ظاهر وهما في طليعة ادباء سوريا وفضلانها

وهذه النواحي الثلاث عبارة عن ١٤٥ قرية ومزرعة يشتغل اهلها في الزراعة والافلاحة وقد هاجر جل سكانها الاقوياء لأميركا نظرا لضيق الحال ، نأله سبحانه حسن العاقبة ولآل وقاعدة ناحية الشومر (الزراريه) وهي بلدة كبيرة يقطن بها ناصيف

باشا الاسعد نجل علي بك الاسعد من كبار عشيرة (علي الصغير) وقاعدة ناحية التفاح (جميع) وهي البلدة الجميلة المروفة بوفرة مياهها وكثرة اشجارها ويديع مناظرها وهي موطن آل الحر الكرام وهذه القرى المتعددة التي تشغل زهاء اربعين الف ساكن لا يوجد بها سوى ثلاث مدارس ابتدائية واحدة في النبطية وثانية في جبع وثالثة في النازية ومن هنا تعلم عظمة الحكومة في نشر التعليم وحالة سكانها من جهة المعلومات حتى ان الامية غالبية على الذكور لما الاناث فلا تكاد تجد بينهن قارئة او كاتبة

مباني صيدا

بنايات صيدا القديمة مترجة غير متينة وهي كساثر البلدان السوريه غير انه بني حديثا بنايات بديعة على الطرز الحديث واحسنها ما بني في جهة (القمة) وامتد الى ما بعد الشعون ويوشك ان تصل البنايات الى (نهر الاولي) وجدير أن يطلق على ذاك الشارع الجديد والبنايات الحديثة اسم (صيدا الجديدة)

بعض من نال وظائف مهمة من الصيداويين

حسن محرم بك	والي الموصل (عزل الآن)
احمد باشا باظه	مصرف قره حصار الاسبق
محمد سعيد بك الاسماعيل	قاتقام الناصره الاسبق
محمد فريد بك	قاتقام جنين الاسبق
صبيحي افندي كتمان	باشكاتب مجلس ادلوة الولاية
خالد بك الاسماعيل	من خلفاء قلم الكتوبي
أحمد بك الارناؤوط	قاتقام عسكرية (متقاعد)
الحاج رشيد افندي القطب	بيكباشي (متقاعد)
محمد رشيد افندي	يوزباشي

وهناك عدة ضباط ومدبري ناحيه

ومن الناشئين حديثا توفيق افندي البساط من مأموري مية ولاية سورية ومن خيرة الناشئة العربية وجمال افندي من معوري جريدة الحق يطر في الاساتنة والذي شاع تميحه مديرو تحريات لولاية بيروت

ربيع صيدا

مهما تأتى الكاتب الجيد في كتابته ومهما أبدع في انشائه وتصويره وبلاغته براعته ، لا يقدر ان يحسم ربيع صيدا ، تجسيدا لباغ به حقيقته ، ويمر بعبء حسنه ولطفه ، ولو تصورت تلك الروائح العطرية التي تقوح من اشجار الليمون على انوائه ، وذلك المنظر الابيض الناصع التي تحف به الحضرة السجديه وتنخله الألوان الذهبية لأدركت سر ما نقول وما احسن ما وصف ربيع صيدا صديقا محمدا افندي كرد علي صاحب المتبين حين يحيا منذ عامين قال : « ما الروع الاريض بأكرام الحطاب ، ولانسيم الصبا عطر بالشبح والملاعب ، ولا مجامع الانس ولقاء الأصحاب ، ولا العافية في بدن ذي اسقام وأوصاب ، ولا التضارفة في خدود الغانيات الكعاب ، ولا تغريد العنديات وأنين العود والرباب ، ولا نيل الاماني بعد طول التطلاب ، ولارنات الاوتار تلين بهما الصم الصلاب ، ولا كشف غوامض المسائل بعد ان خفيت عن طالبيها الأحقاب - مما كل هذا بأجمل من تزول صيدا في نيسانتها وإيثارها ، وقد طرزت ضواحيها وحواشيها ، وترنحت بالمرقصات المطربات أعطاف شاديها وتنعت اطيارها في لشجارها ، وتفتحت أنوارها بين أزهارها ، وفاح لربيع تربتها الزكية ، وتسلسلت سواقيها النقية ، فضمت الأرجاء بما - أزاهيرها وورودها ، فكانت بهجة النفوس وريحانة الأرواح »

الى هنا غمك اليراع متوسلين له سبحانه ان يقينا من الزلزال ، ونحننا العلم والعمل انه هو السميع المجيب



مسدركات

ترامى الينا تاريخ ابن القلانسي الذي طبعه احد المستشرقين في المطبعة الكاثوليكية في بيروت فوجدنا به بعض تنف عن صيدا احبنا اثباتها هنا برمتها

ولاية الفتيكن المعزى لدمشق في بقية سنة ٣٦٣

وسار على طريق الساحل فقتل على صيدا . وخرج اليه ابو الفتح بن الشيخ وكان رجلا جليل القدر ومعه شيوخ البلد ولقوه وقرروا معه امرهم على مال اعطوه اليه وهذية حلوها اليه وانصرف عنهم على سلم وموادعة

ولما امن الفتيكن من ناحية مصر والرمة عمل على اخذ ثغور الساحل وسارفين اجتمع اليه وتزل صيدا فكان بها ابن الشيخ واليا ومعه رؤوس من القارية ومعهم ظالم بن موهوب السبلي الذي تقدم ذكره في دمشق فقاتلوه وقتلوا في كثرة وطعنوا في الفتيكن وامتدوا خلفه وتزل على نور وطففت الرعية من صيدا وخرج منهم خلق كثير وقال الفتيكن لساعة العسكر : اطلبوا طريق بانياس وتبعوهم فحلت عليهم الاثرات وردتهم القارية بالحرب فلقوهم بالصدور وقتلوا بالثوت عليهم وداسوهم بالخيول عليها التبايف فانهزموا واخذهم السيف وكان ظالم بن موهوبه معهم فانهزم الى صور واحصي القتلى فكانوا اربعة آلاف واطمع في اخذ عكا وتوجه نحوها

وفيها (اي سنة ٤٨٢) خرج عسكر مصر منها مع مقدميه وقصد الساحل وفتح ثغري صيدا وصور وكان في صور اولاد القاضي عين الدولة (ابن) ابي عقيل بعد موته ولم يكن قوة لهم تدفع ولاهيبة تمنع فسلموها وكذلك صيدا

سنة ٥٠١ وفي هذه السنة نهض بغدوين في عسكره المغنول من الافرنج نحو ثغر صيدا فقتل عليه في البحر والبر ونصب الدج الحشب عليه ووصل الاصطول المصري للدفع عنه والحماية له فظهروا على مراكب الجنوية وعسكر البر واتصل بهم نهوض العسكر الدمشقي لحماية صيدا والذب عنها فرحلوا منها عائددين الى اماكنهم سنة ٥٠٣ فلما تقرر امر بيروت رحل الملك بغدوين في الافرنج وتزل على ثغر

صيدا وراسل اهله يلتمس منهم تسليمه فاستسلموه مدة عيونها فاجابهم الى المهقبد أن قرر عليهم ستة آلاف دينار تحمل اليه مقاطعة وكانت قبل ذلك التي دينار ورحل عنها الى بيت المقدس للبحر

ووردت الاخبار فيها بوصول بعض ملوك الافرنج في البحر ومعه نيف وستون مركبا مشحونة بالرجال بقصد الحج والتزو في بلاد الاسلام قصد بيت المقدس وتوجه اليه بندوقين واجتمع معه وقرر بينهما قصد البلاد الاسلامية فلما عادا من بيت المقدس تولا على ثغر صيدا في ثالث شهر ربيع الآخر سنة ٥٠٤ . وذبايقوه برا وبحرا . وكان الاسطول المصري مقيا على ثغر صور ولم يتمكن من انجاد صيدا فعملوا البرج وزحفوا به اليها وهو ملبس بحطب الكرم والبسط وجلود البقر الطرية ليمنع من الحجارة والنفض وكثروا اذا أحكموه على هذه الصورة نقلوه على بكر تركب تحت في عدة ايام متفرقة فاذا كان يوم الحرب وقرب من السور زحفوا به وفيه الماء والحل لئلا ياتي النار وآلة الحرب

فلما عين من بصيدا هذا الامر ضخت نفوسهم واشفقوا من مثل نوبة بيروت فاخرج اليها قاضيا وجماعة من شيوخها وطلبوا من بندوقين فاجابهم الى ذلك وأنهم العسكرية معهم على القوس والاموال وأطلق من اراد الخروج منها الى دمشق واستحقوه على ذلك وتوثقوا منه وخرج الرائي والزمام وجميع الاجناد والعسكرية وخلق كثير من أهل البلد وتوجهوا الى دمشق لشربقين من جمادى ٥٠٠ سنة ٥٠٤ . وكانت مدة الحصار سبعة واربعين يوما . ورتب بندوقين الاحوال بها والحافظين لها وعاد الى بيت المقدس ثم عاد بعد مدة يسيرة الى صيدا فقرر على من اقام بها نيفا وعشرين الف دينار فأقرهم واستغرق اموالهم وصادر من علم أن له بقية منهم سنة ٥٠٥ . وقطع الاتراك الجسر الذي كان يعبر عليه الى صيدا ليقطع المادة أيضا عنها فدخلوا عند ذلك الى استدعاء اليرة في البحر من جميع الجهات فظن ظهير الدين (اتابك) لذلك ونهض في فريق من المسكر الى ناحية صيدا وغار على ظاهرها قتل جماعة من البحرية واحرق تقدير عشرين مركبا على الشط

سنة ٥٥٣ . وقد كان اسد الدين قبل ذلك عند وصوله في من معه من فرسان التركان غار بهم على أعمال صيدا وما قرب منها فغنموا احسن غنيمة وأوفرها وخرج ما كان بها من خيالة الافرنج ورجالتها وقد كانوا لهم فغنمهم وقتل أكثرهم وأسرو الباقيون وفيهم ولد القدم اللواتي حصن حارم وعادوا سالمين بالاسرى ورووس القتل والغنيمة لم يصب منهم غير فارس واحد وفه العمد على ذلك والشكر وقد وقعت بيده مجموعة المعمرات السياسية والمفاوضات الدولية وهي تعريب

الشيخين فيليب وفريد الحازن فوجدنا في الجلد الاول الذي هو من سنة ١٨٤٠ الى سنة ١٨٦٠ م حوادث قليلة تستحق الذكر كالقتل الطوائف المسيحية في ايلة صيدا بأخواتها في دمشق ورفضها دفع البدل العسكري وتساهل الحكومة بذلك والغرم على فصل زحله عن لبنان والعاقبة بالالة صيدا

اما الجلد الثاني الذي هو مجموع حوادث من كانون الثاني سنة ١٨٦٠ الى اواخر تشرين الاول منها قد عرفت شيئا كثيرا عن صيد المصادفة ذلك حادثة الستين المشهورة وكثرة الاضطرابات آنذ وقد المنا بذلك بعض الالام وجلّ التقادير مرفوعة من المير يعقوب ابيلا الى مراجعة في بيروت وفيها انتهاء كثير على المسلمين وادعاء تحريض لوكان الحكومة آنذ وبينهم المفتي على ذبح المسيحيين حتى انه ادعى خيانة الشيعيين الذي شاع وذاع عنهم ايواء لمسيحيين والمطامة عنهم وعلى كل فقد كانت تلك السنة عبارة عن تعديلات واضطرابات اجارنا الله من مثلها وقد حضرت عدة بولاج اسكليزية وروسية لتهدئة الحال خصوصا البارجة (فيرغلي) الانكليزية ومن جملة القرارات التعدي على فيالج آل ابيلا وحق معمل العريو المختص بهم وقتل بعض اخصائهم الى غير ذلك من الهزات التي لو أردنا سردها وتمحيصها على سبيل التفصيل لاحتجنا الى مجلد كبير

اما الجلد الثالث فلم نجد به عن صيدا ما يحدر بالذكر نعم ذكر دخل ايلة صيدا وقائما ميني الشوف التي كانت عبارة عن ولاية بيروت باجمعها وقسم من لبنان بما لا حاجة لذكرها ومما رأينا في مجموعة تاريخ للمرحوم الشيخ علي سبيتي ان صيدا صارت باشاوية سنة الف وسبعين للهجرة وقد مر ذلك

وقد ذكرت السائمة التركية الصادرة في بيروت سنة ١٣١٦ هـ اسماء ولاه

ايلة صيدا المائة وهم

سنة	الصدر الاسبق عزت باشا ^(١)	سنة
١٢٥٦	سليم باشا	١٢٦٠ وجيهي باشا
١٢٥٦	الفريق عزت باشا	١٢٦٢ كامل باشا
١٢٥٧	مصلطي باشا	١٢٦٣ مصلطي باشا اشقودر ملي
١٢٥٨	شيخ الوزراء احمد مخلص باشا	١٢٦١ صالح وامق باشا
١٢٥٩		١٢٦٧ مشير الضبطية الاسبق محمد باشا

(١) كان يطلق عليه والي عموم بركة الشام

١٢٧٢	الصدر الأسبق محمود ندیم باشا ١٢٧٨	احمد باشا القيصري
١٢٧٣	صالح وامتى باشا (ثالثة)	قبولي باشا ١٢٧٩
١٢٧٤	خو رشيد باشا	محمد خو رشيد باشا ١٢٨١
١٢٧٧	محمد باشا من فرقا البحريه	

وبما فالتنا ذكره أن أسرة الارطوط الموجودة في صيدا نسيبة لمحمد باشا الارطوط الذي تولى صيدا ويبروت سنة ١٠٧١ هـ وأن أسرة القواص تذهب غالبا لمصطفى باشا القواص الذي تولى إمالة صيدا سنة ١١٦٣ فكونان من الأسر القديمة

ولم نذكر أنه يوجد في صيدا (مصبتاب) يصنع بها الصايون لم يزالا للآن وقد يكون فالتنا لشيء كثيرة لم يوصلنا إليها البحث فالرجاء ممن اطلع على تاريخنا هذا وراى به مواضع للتقد وكان لديه بيانات واقية عن الأسر وغيرها ان يوفينا بها لتسدركه في الطبعة الثانية ان شاء الله

هذا وقد نكون اخرا مقدما او قدنا مؤخرا عن غير قصد بل تبعا للمناسبات وهو سبحانه المطلع على المقاصد والنيات والمآدي الى سواء السبيل

جدول الاغلاط

من الاغلاط النتيحة التي وقمت في هذا الكتاب القول بان الجامع السري الكبير هذه البحر سنة ١٨٣٠ وذلك في صفحة ١٠٨ سطر ٩ مع انه جدد ماووه سنة ١٣١٢ هو كان عدم قبل ذلك قليل فليصح ونود بالله من زلة القلم

ومن الاغلاط التي عبرت اسماء بعض الاعلام كتابة الدمايري في صفحة ٦١ سطر ٨ والصحيح للدمايري وكتابة المنين في صفحة ١٥٠ سطر ١ والصحيح المنين وكتابة ثلث في صفحة ٨٦ سطر ٣ والصواب ثلث ومن الخطا في الامراب كتابة منذ اثنان في صفحة ٨٠ سطر ٣ والصواب منذ اثنتين كما لا يخفى ومن الخطا في الاملاء حاء في صفحة ١٢ سطر ١٣ قرأته والصواب قراءه وفي صفحة ٣٥ سطر ٥ وأرأتهم والصواب وأروهم وبسببها واعداهم والصواب واعداتهم ومن الخطا الشائع الذي كرر كتابة القاتقام هكذا مع ان الصواب ان يكتب (قاتم مقام) وجاء في صفحة ٢٧ سطر ٨ القاتقيات وصوابه القاتم مقاميات اما زيادة قطة او حرف او تقصاتها فلما كتبت في الكتاب وونه في صفحته ١١ والاحول والصواب والاحوال وفي صفحته ٣٣ سطر ١٤ صائهم ولاعواب صائهم وفي صفحته ١٣١ سطر ٣٣ واسيتا والصواب واسيتا وكالها لا تخفى على المتأمل

هذا ما لاحظناه أثناء مراجعة الم لازم والا فقد نكون نغفلنا عن عدة غلطات خصوصا فيما نقلناه بحرفه من بعض الكتب والمجلات ووقع في صفحة ١٠٣ - ١٠٤ خطأ في غر الخروح لا يخفى وما ننسأ له بعض العلماء ان مذكروا في صفحته ٥٣ من ان قاتل عبد الله من عتيل صيدوي غدا لأن هذه النسبة الى القيلة لا الى البلد والافين انصار الحسين عليه السلام رجل صيدوي ايضا

والحمد لله اولوا آخر

